دراسات إسلامية

الإسلام والمسلمون في ألمانيا

بين الأمس واليوم

عرض سريع لتطور الاستشراق في ألمانيا

مع صورة عامة للنشاط الاسلامي الراهن فيها

بقلم

الشيخ طه الولي

أمين سر جمعية المكتبات اللبنانية



الطبعة الأولى
١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م

دراسات إسلامية

٢

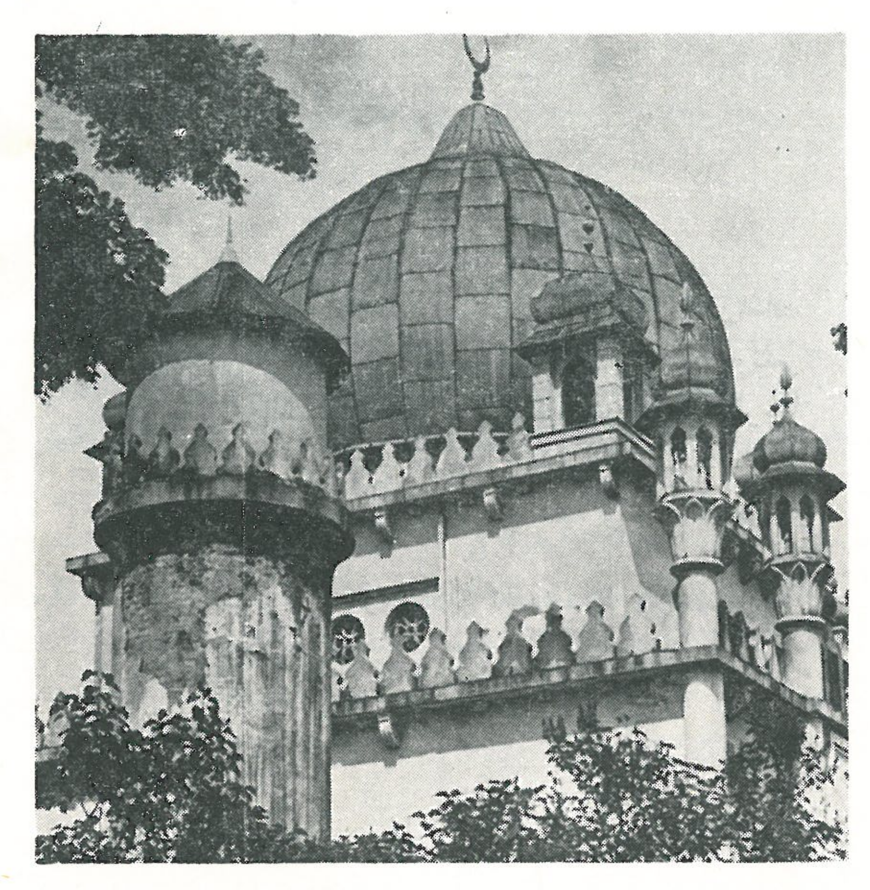
الإسلام والمسلمون في ألمانيا

بين الأمس واليوم

عرض سريع لتطور الاستشراق في ألمانيا
مع صورة عامة للنشاط الإسلامي الراهن فيها

بقلم
الشيخ طه الولي
أمين سر جمعية المكتبات اللبنانية

الناشر
دار الفتح للطباعة والنشر
صندوق بريد ٤٢٩٥ - بيروت



القباب الخضر والمآذن الشامخة تشق كبد سماء برلين هاتفة
في قلب أوروبا بدعاء الإسلام الخالد : **لا إله إلا الله محمد رسول الله**

بسم الله الرحمن الرحيم

« أسهم الباحثون الألمان بجهود كبيرة في الدراسات العربية والاسلامية عن طريق التدريس والكتابة ونشر النصوص ، واستطاعت جهودهم مجتمعة أن تهيىء ظروفاً ملائمة لرعاية اتجاه متميز للاقتراب من حقيقـــة الاسلام يكون مخلصاً ، كما يمكن أن يصدق عليه وصف الاكاديمية »

عن كتاب : « الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي » ص ٥٧٩ لمؤلفه الدكتور محمد البهي .

فاتحة الكلام

لم يكن موضوع هذه الدراسة الوجيزة « الإسلام والمسلمون في المانيا بين الأمس واليوم » ، إلا محاضرة ألقيتها في المركز الثقافي الألماني في بيروت بدعوة من رئيسه الدكتور هلموت غرونيكيه ، على أثر زيارتي لألمانيا ضيفاً على مؤسسة التبادل الجامعي فيها ، ثم بدا لي أن أنشر هذه المحاضرة استجابة لرغبة العديد من إخواني أهل الفكر والقلم الذين رأوا في مادتها نصيباً من المعرفة التي يحسن أن تسجل في مطبوعة مستقلة ، تكون في جملة المصادر التي تضاف إلى المكتبة العربية ، لعلها تنفع الراغبين في الاطلاع على المراحل التي تقلبت فيها محاولات المستشرقين الألمان في تتبع الدراسات الإسلامية إلى أن أصبحت هذه الدراسات إحدى العناصر الأساسية للثقافة العامة ، ليس في المانيا وحسب ، بل في سائر أنحاء العالم الغربي ، في أميركا وأوروبا على حد سواء .

بيد أني لم أكتف بنقل هذه المحاضرة ، كما ألقيتها على المستمعين في حينه ، بل رأيت أن أعيد النظر فيما قلت لأتوسع في بعض المعلومات التي كانت تفرض علي طبيعة الحديث أن أوجزها ، حتى لا أرهق السامع بالتفاصيل التي لا تتفق وطبيعة الوقت المحدد للكلام ، كما أضفت بعض الفصول التي رأيتها تكمل ما أخذت نفسي بالإشارة إليـــه في سياق البحث ، لا سيما فيما يتصل بالقرآن الكريم من عرض للمراحل التي مرّت على دراسته في أوروبا طباعة وترجمة وتفسيراً .

ولست أزعم لنفسي بأني وفيت بهذه العجالة المتواضعة ما يقتضيه موضوعها الهام من العمق والتقصي والإحاطة ، لأني والحق يقال ، لم أبلغ من هذا الغرض العلمي المترامي الأطراف أكثر من المحاولة ، جهد الإمكان ، في أن ألقي ضوءاً بسيطاً على الظروف المختلفة التي تواجد فيها الإسلام والمسلمون في المانيا ، أمس واليوم ، هذا البلد الذي يحتل في الأوساط الإسلامية المعاصرة منزلة محترمة تتميز بأواصر متينة من المحبة والإعجاب ، جديرة بالروابط التاريخية العريقة التي كانت تشد كلاً من المسلمين والألمان ، بعضهم إلى بعض ، بعروة وثقى من أجل ازدهار الحضارة الانسانية في ظل القيم الأخلاقية المشتركة .

وإن الفرصة الثمينة التي أتاحها لي الصديق الكريم المستشرق الدكتور فريتز شتيبات ، بما هيأه من دعوتي إلى زيارة المانيا الغربية ، إن هذه الفرصة كانت في الواقع سبباً للإنطباعات المؤثرة ، التي تركتها في نفسي الاتصالات المباشرة التي قمت بها مع الجماعات الإسلامية المعاصرة ، التي تحظى في المانيا بالجو الإيجابي الملائم لممارسة نشاطها العقائدي داخل معابدها الدينية ومنظماتها الإجتماعية ، بكل حرية وانطلاق .

ولا يسعني في هذه المناسبة ، إلا أن ألاحظ ، مع الامتنان والعرفان ، بأن الأيام القليلة التي أمضيتها خلال شهر حزيران من سنة ١٩٦٥ ميلادية في ضيافة مؤسسة « دآآد » (DAAD) الألمانية ، المختصة بالعلاقات الثقافية بين الجامعيين ، جعلتني مثقلاً بالشكر العميق ، على ما ظهر من هذه المؤسسة الراقية من مساعدة لا حدّ لها في إفادتي من رحلتي العلمية ، مما جعلني أعود إلى بلادي ، وأنا أحمل عن كل عضو فيها أجمل الذكريات وأطيب العواطف .

وإذا كان لي من رجاء أدرجه في هذه الفاتحة بين يدي موضوعي ، فهو أن أعبر عن أملي الصادق في أن تتوالى الفرص أمام غيري من المعنيين بالدراسات الإسلامية في الشرق أو في الغرب ، لكي يستخدموا أقلامهم

في الميادين العلمية التي تؤكد الحوار الإيجابي بينهم ، بمعزل عن شوائب العواطف الشخصية المتأثرة بالأحقاد التاريخية التي لم يعد لها ما يبررها في عالم اليوم ، الذي تتلاقى أهواء شعوبه على التعايش الهنيء ، بعيداً عن رواسب الماضي ومآسيه ! .

بيروت في أكرم الربيعين ١٣٨٦ هـ
الموافق حزيران ١٩٦٦ م

محمد طه الولي

البَابُ الأوّل

الفصل الأول

نبذة تاريخية عن الشعب الألماني [1]

الشعب الألماني – كالشعب السويدي والشعب الدانماركي وغيرهما من شعوب الشمال الأوروبي – هو أحد الشعوب المعروفة « بالشعوب الجرمانية ».

وكان الشعب الألماني يتألف أصلا من القبائل الجرمانية القديمة المختلفة مثل قبائل السكسون والفريزون في الشمال ، وقبائل الفرنجة في الغرب ، وقبائل التورنج في الوسط ، وقبائل السواب والبافاريين في الجنوب .

ونتج عن تعدد هذه القبائل ان مظهر ألمانيا إلى يومنا هذا ، يتميز بالتنوع إلى حد بعيد يلفت نظر الزائر الأجنبي ، بل إن تعدد القبائل هو الذي أدى اليوم إلى وجود عدة ولايات تتكون من مجموعها ألمانيا الاتحادية ، ولكن مع تمتع كل ولاية بقسط كبير من الاستقلال الذاتي .

وقد نشأت « الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة » في عام ٨٠٠ ميلادية ، يوم سلّم البابا إلى ملك الفرنجة شارلمان التاج الامبراطوري ، وارتقت قوة الامبراطورية الجرمانية الى الذروة في القرن الثاني عشر تحت حكم الأباطرة من آل « سواب » و « هوهنشتاوفن » .

وبعد ذلك بدأ نفوذ الامبراطورية الجرمانية يتقلص ، ويزداد نفوذ الاقطاعيين .

وحوالي عام ١٥٠٠م إستطاع آل هابسبورج الذين كانوا يعتمدون على

(١) الرسالة ٢٢ – ١٢ – ١٩٦١ – المجلد ٣ العدد ٥١

النمسا ، أن يصبحوا قوة ، وأصبح الأمبراطور من آل هابسبورج هو سيد ألمانيا وسيد الامبراطورية النمساوية معاً ، بحيث استطاع أن يقول ان الشمس لم تكن تغيب أبداً عن أملاكه .

وابتداءاً من عام ١٥٢٠ ظهر « الإصلاح الديني » الذي أنشأ في الوقت نفسه الشقاق الديني ، فنشبت حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ — ١٦٤٨) التي دمرت الديار الألمانية ، ولم تستطع أن تعيد الوحدة الدينية .

وفي القرن الثامن عشر إرتفعت بروسيا الى مصاف الدول العظمى .

وفي مطلع القرن التاسع عشر ، أي في عام ١٨٠٦ ، إنهارت « الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة » بفعل ضربات نابليون ، وحل محلها « إتحاد » من الولايات الألمانية إستمر بضع عشرات من السنين ، وكان اتحاداً متراخي الأوصال .

ثم أعلن قيام امبراطورية المانية جديدة « رايخ » في عام ١٨٧١ ، واتفقت الدويلات والأمارات الألمانية على إسناد التاج الإمبراطوري إلى ملك بروسيا . وكان المستشار الأول للرايخ الجديد أوتو فون بسمارك (ومعنى كلمة رايخ هو « امبراطورية » في التعبير القديم أو « إتحاد من البلدان » في التعبير الحديث ، كما ان كلمة « المستشار » في التعبير السياسي الألماني هي الكلمة التي تطلق على رئيس الحكومة) .

وقد نهض الرايخ الألماني بقيادة بسمارك نهضة إقتصادية عجيبة ، كما احتلت المانيا مكانة مرموقة في العالم بما بلغته من مستوى رفيع في العلوم والفنون .

واثر هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) أعلن النظام الجمهوري في البلاد ، واقتطع جزء هام من الوطن الألماني ، وتم تخطيط الحدود الألمانية بموجب معاهدة فرساي .

وعلى أثر استفتاء شعبي جرى في عام ١٩٣٥ تحت إشراف عصبة الأمم ، عادت السار التي كانت منذ عام ١٩١٩ تحت إدارة دولية ، إلى حظيرة الوطن الألماني .

وعندما نشبت الأزمة الاقتصادية العالمية الطاحنة في عام ١٩٢٩ ، ازداد الضعف الداخلي للنظام الجمهوري وبلغ عدد العاطلين في مطلع عام ١٩٣٣ اكثر من ستة ملايين شخص .

أقوى حزب

وقد أتاحت هذه الحالة لأدولف هتلر — الذي كان يتزعم أقوى حزب سياسي في البلاد — أن يعين « مستشاراً » وفقاً لقواعد النظام البرلماني. وانتهى حكمه باستسلام المانيا للقوات العسكرية المتحالفة إستسلاماً غير مشروط وتقسيم المانيا في نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ .

وتم تقسيم البلاد إلى أربعة مناطق احتلال ، هي : المنطقة البريطانية ، والمنطقة الفرنسية ، والمنطقة الأمريكية في الغرب ، والمنطقة السوفيتية في الشرق . كما قسمت برلين — العاصمة إلى أربع قطاعات .

وقد فصلت الولايات الشرقية من الرايخ ، وطرد منها معظم سكانها الألمان ، ووضعت تحت الادارة البولندية (وجزء بسيط تحت الادارة السوفيتية) وذلك « لغاية إبرام معاهدة صلح » مع ألمانيا .

وفي عام ١٩٤٩ قسمت برلين الى قطاعات غربية مجتمعة تكوّن « برلين الغربية » وإلى قطاع شرقي هو « برلين الشرقية » .

وفي العام نفسه أعلن ممثلو الولايات الألمانية الغربية (أي مناطق الإحتلال الغربية الثلاث) تأسيس جمهورية المانيا الإتحادية التي أصبحت دولة ذات سيادة في عام ١٩٥٥ .

وبينما نشأت جمهورية المانيـا الاتحادية (المانيا الغربية) في عـام ١٩٤٩ ، قامت السلطات السوفيتية في منطقة احتلالها في المانيا الوسطى (وهي المنطقة التي جرى العرف على تسميتها بالمانيا الشرقية بينما هي في الواقع المانيا الوسطى لأن المانيا الشرقية من الناحية الجغرافية هي المنطقة التي أدمجت في الإدارة البولندية « لغاية إبرام معاهدة صلح ») – نقول قامت السلطات الشيوعية بقلب الأوضاع السياسية والاجتماعية في منطقة احتلالها ، توطئة لإدماجها في كتلة الدول الشرقية الواقعة تحت نفوذ موسكو ، وحوّل السوفييت تلك المنطقة إلى مـا أسموه « الجمهورية الألمانية الديمقراطية » .

وخلاصة القول ان الخط الفاصـل بين البلاد التي تدين بمبادىء الحرية الفردية والقومية وبين البلاد الشيوعية ، أصبح يشطر ألمانيا في وسطها منذ عام ١٩٤٥ على طول ١٧٠٠ كيلو متر .

الفصلُ الثّاني

العلاقات الاسلامية الألمانية في الأزمنة القديمة

قبل أن نأخذ أنفسنا بالحديث عن الإسلام والمسلمين في المانيـا بين الأمس واليوم ، نجد من المناسب ، الرجوع قليلاً الى الوراء حتى نصل الى العصور الوسطى لنرى كيف أن علاقة المانيا بالإسلام والمسلمين ، كان لها أساس معروف في التـاريخ ، ذلك أن كثيراً من الكتّاب المتأخرين والمعاصرين يؤكدون بأن هارون الرشيد ، رابع الخلفاء العباسيين في بغداد ، تبادل مع العاهل الألماني شارلمان ، المكاتبات والسفراء والهدايا ، وأنه كان بينهما الكثير من مظاهر الود والاحترام [١] .

---

(١) على الرغم من قناعتنا التامة بأن قصة العلاقـة الودية بين الخليفة العباسي هارون الرشيد والامبراطور الألماني شارلمان لا تعدو حدود الأسطورة ، فإننا نثبت هنا ما قاله عنها أحد كتاب العرب المعاصرين للاطلاع لا أكثر ولا أقل :

« لقد قام شارلمان بإرسال وفد عام ٧٩٧ ميلادية إلى الخليفـة العباسي هارون الرشيد ، لكي يرجوه حمـاية الحجاج المسيحيـين الذين يقصدون الديار المقدسة ، والموافقة على إنشاء علاقات دبلوماسيـة بين بغداد وآخن (إكس لاشابيل) ، ولبى الخليفة هارون الرشيد رجاء الامبراطور الألماني بعد أن قام في نفس الوقت بإرسال عدد كبير من الهدايا إليه ، من جملتهـا عقود اللؤلؤ والعطور ، والأقمشة الحريرية وساعة دقاقة » ا . ه .

من مقال للدكتور جابر عمر ، سفير الجمهورية العراقيـة في بون سنة ١٩٦٤ =



شارلمان ، أو شارل الكبير

مؤسس الدولة الألمانية في العصور الوسطى
الذي جعلته الأسطورة صديق الخليفة العربي هارون الرشيد

وعلى الرغم من أن هذا التأكيد يفتقر الى الأسانيد التاريخية الموثوقة ، إلا أنه وجد من يهتم بهذه القصة ، ويأخذها على أنها حقيقة واقعة . ولعل هـذا الاهتمام راجع في الأساس الى الرغبة العاطفية لدى هؤلاء الكتاب في إيجاد مبرر قديم للصلة الودية بين الشرق والغرب ، كي يتغلبوا على العقدة النفسية التي كادت تتحول الى قناعة ثابتة من أن الشرق شرق والغرب غرب وأنهما لن يلتقيا بحال من الأحوال .

والذي جعل هذه القصة ، التي لا شك باختلاقها ، تلاقي بعض القبول ، هو تفسيرها على ضوء الاستنتاج بأن الخليفة العباسي كان يهمه البحث عن صداقات تشده إلى المسؤولين في أوروبا ، ليستعين بهم على كبح النشاط الانفصالي الذي مارسه أعداؤه التقليديون من أمراء بني أمية الذين تمكنوا من اللحاق بأنصارهم في الأندلس والاستقلال عن سلطان الخلافة العباسية في الشرق .

على أنه ، وإن كنا مقتنعين بأن حكاية الاستلطاف المتبادل بين العاهلين الكبيرين في الشرق والغرب لا تبلغ مستوى الحقيقة العلمية ، فإننا أوردناها في هذا المجال للدلالة على ميل الرأي العام الإسلامي الى إيجاد حادثة قديمة ، ولو على غير أساس ، لتدعم رغبته الحديثة في الانفتاح

= ميلادية نشر في مجلة « بريد الشرق » الصادرة في بون بألمانيا سنة ١٩٦٤ عدد ١٧ في ٢٠ حزيران .

ومما يدل على أن القصة وهمية أنها لم تذكر في كتب المؤرخين العرب الذين عاصروها ، مع أن هؤلاء لم يتركوا شاردة ولا واردة مما كان يجري في زمانهم إلا أحصوها .

بالإضافة الى أن التماس شارلمان من هارون الرشيد حماية الحجاج النصارى لم يكن له ما يبرره ، لأن المسلمين لم يؤثر عنهم أنهم تعرضوا لهؤلاء الحجاج بالأذى في أي عهد من عهود السيادة العربية على الأماكن التي تقدسها النصرانية ، ولا على النصارى أنفسهم .

لصلات أفضل مع العالم الغربي المعاصر ، ولا سيما الشعب الألماني بالذات .

وإذا نحن استثنينا الحروب الصليبية وأيامها المظلمة ، التي جرفت في سيلها العرم ، فيما جرفت من الجحافل الأوروبية ، فريقاً من الجيوش الألمانية تحت دوافع لا تخفى من العنجهية العسكرية والعصبية الدينية للاحتكاك السلبي مع المسلمين ، إذا نحن استثنينا هذه الفترة بالذات ، فإننا ما نلبث أن نرى هذه الجيوش الشجاعة تظهر مرة أخرى في ديار الشرق ، لا لتحارب المسلمين وتعتدي على بلادهم ، بل لتقف إلى جانبهم تحت راية الخلافة العثمانية في أعظم حرب شهدها صدام الشرق بالغرب خلال الربع الأول من القرن الحالي .

وما يزال آباؤنا الأقربون ، وبعضهم حي يرزق حتى اليوم ، يذكرون بكثير من التأثر البالغ الكلمة الرقيقة التي كتبها غليوم[1] قيصر المانيا على الإكليل الفضي الذي سرقه الجاسوس الانكليزي المعروف « لورنس » ، والذي قدّمه العاهل الألماني لذكرى البطل الإسلامي الكبير السلطان صلاح الدين الأيوبي على مقامه المقدس ، في دمشق الشام ، أواخر القرن الماضي ، قبل أن تتعانق ألوية الألمان والمسلمين في حرب المصير المشترك التي انتهت مع الأسف الشديد بوقوع الشرق الإسلامي من جديد تحت وطأة الاحتلال الأجنبي البغيض .

اهتمام الألمان بالاسلام والمسلمين

بعد هذا التقديم الذي لا بد منه عن المناخ العاطفي الذي عاشت فيه العلاقات الإسلامية الألمانية ، في الظروف التاريخية التي مرّت على الفريقين في القديم والحديث ، نعود الى الكلام عن العوامل الأساسية التي انتهت بالألمان الى الاهتمام بالإسلام كدين ، وبالمسلمين كوحدة بشرية متميزة .

(١) هكذا تدعوه المصادر العربية واسمه الحقيقي ولهلم الثاني .

وهذه العوامل ، تبدو متناقضة بين زمن وآخر فهي قد كانت أول الأمر سلبية منطوية على ذاتها ، لكنها ما عتمت بعد ذلك ، أن تحولت الى إيجابية طليقة من تزمتها . ويرجع هذا التناقض بطبيعة الحال الى الملابسات السياسية التي تتطور دائماً من جو الى آخر بحسب ما تقتضيه المصالح القومية التي تتحكم دائماً بأفكار الأمم وميولها !.

العوامل السلبية

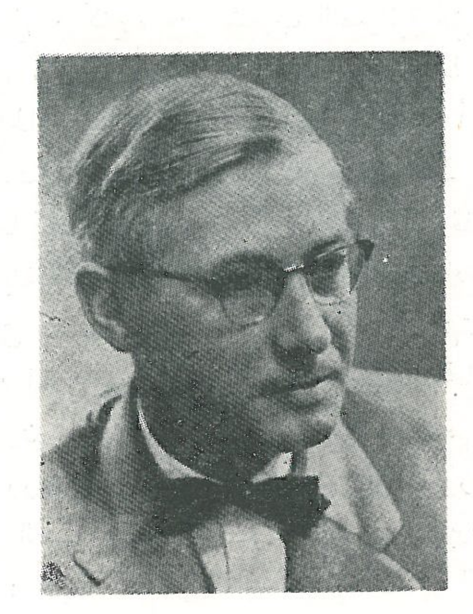
فالشعب الألماني ، كغيره من الشعوب النصرانية التي تتألف منها جمهرة القاطنين في أوروبا ، أُصيب بصدمة قومية تداخلت فيها الانفعالات الدينية بعنف وإلحاح نتيجة للاندفاع العثماني في كبد أوروبا بعد سقوط عاصمة بيزنطة تحت سلطان الأتراك المسلمين في أواسط القرن الخامس عشر للميلاد . وما كادت أوروبا تسترد أنفاسها بعد وقف هذا الاندفاع تحت أسوار مدينة فيّنا عاصمة النمسا في القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد ، حتى شعرت الكنيسة بأن عليها أن تهتم بالعقيدة الدينية التي أطلقت المارد التركي من عقاله وسارت به قدماً باتجاه الغرب ، يجتاحه بلداً بعد آخر دون أن يتمكن أي واحد من هذه البلدان بمفرده من صدّ هذا المارد ورده عن الاستمرار في زحفه المخيف ، رغم الدعوات الحارة التي حفرها أهل النمسا على مدخل كنيستهم الكبرى في فينّا والتي يقولون فيها : اللهم احمنا من ثلاث : فيضان نهر الطونه[1] وانتشار الحرائق ، وانتصار الترك[2] .

(١) الدانوب .

(٢) كان أهل أوروبا يعنون بالترك جميع المسلمين على اختلاف جنسياتهم ، على اعتبار أن قيادة هؤلاء كانت مركزة في أيد تركية ، وبقي هذا الاستعمال شائعاً في العالم الغربي إن في أوروبا أو أميركا حتى أواخر الحرب العالمية الأولى ، أي إلى ان انفرط عقد المسلمين بزوال الخلافة العثمانية وابتعاد الأتراك أنفسهم عن الاهتمام بقضايا العالم الاسلامي .



ارنست ليتمان
Ernest Littmann
١٨٧٥ — ١٩٥١



البروفسور البرت ديتريش



الرحالة الأمير هرمان فون بوكلر جالساً في خيمة مع لفيف من أصدقائه أثناء زيارته لمصر

فلما أن تنادت الكنائس المسيحية للاتحاد المقدس والدعوة للجهاد المشترك من أجل حماية « الإيمان » تجاوبت معها سائر المحافل الأوروبية ، وأقبلت على الاهتمام بلغات العالم الاسلامي ودراستها ، لأسباب سياسية خالصة ناتجة عن توغل الأتراك (١) حاملي لواء الاسلام وقت ذاك في قلب القارة الأوروبية .

ولم يكن يخطر ببال أحد من الأوروبيين في تلك الأيام ، أن يتجاوز بدراسته لهذه اللغات ، المخطط السياسي الذي كان الباعث الرئيسي لهذه الدراسة ، ولذلك كان أول من تصدى لتعلم اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، العلماء من أحبار الكنيسة المسيحية ، يحدوهم هدف مباشر أخذ عليهم تلابيب أفكارهم ، وهو الرد على الاسلام من خلال ترجمات لاتينية للقرآن الكريم وهداية المسلمين بواسطة ترجمات عربية للإنجيل وغيره من الكتب الدينية الأخرى . (٢)

ومن الواضح ، ان هؤلاء الأحبار لم يكونوا يتوسلون بتعلم اللغات الاسلامية أيّ رغبة بالتحقيق العلمي المجرد أو الدراسة الموضوعية الخالصة ، واستمروا في منهجهم على هذا المنوال من الاستشراق الموجه في حدود أغراض الكنيسة « الدينية »

وكانت أول بادرة حكومية في مساندتهم على بلوغ مآربهم التبشيرية

---

(١) Schultens .

(٢) الدراسات العربية في ألمانيا ، بقلم البرت ديتريش ص ٨ . إن هذه المحاضرة القيمة أمدتني بكثير من المعلومات القيمة مما أوردته في هذه الدراسة . والبروفسور ألبرت ديتريش من مواليد عام ١٩١٢ في هامبورغ وتخرج بجامعتها ، درس في توبنجن على يد المستشرق الشهير ليتمان وفي هامبورغ على يد شتروتمان وشاده ، وحصل لديهما على الدكتوراه سنة ١٩٣٧ ، درس البروفسور ديتريش أولاً المخطوطات العربية التي وجدت في مصر خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة ، وفي سنة ١٩٣٧ نشر كتابه ، مخطوطات عربية في مكتبة هامبورغ البلدية والجامعية ، وسنة ١٩٥٥ نشر رسائل عربية من مجموعة مخطوطات مكتبة هامبورغ البلدية والجامعية .

بشكل رسمي ، هي البعثة التي أرسلها ملك فرنسا ، فرنسوا الأول ١٥٣٤ م[1] ، وكانت هذه البعثة قاصرة على شخص بمفرده يدعى : « ويلهلم بوستل » ، وهو من أصل فرنسي ، أرسله الملك المذكور على نفقته الخاصة إلى مصر ، ثم إلى استانبول حيث تعلم اللغة العربية والتركية والعبرانية وقليلاً من اللغة الحبشية ، فلما أن عاد إلى وطنه أسندت إليه وظيفة استاذ للغات الشرقية في جامعة باريس سنة ١٥٣٧ م[2] .

بداية الاستشراق في ألمانيا

لم يعد بوستل من الشرق بمجموعة من اللغات التي كان يتداولها المسلمون فقط ، بل هو قد عاد وفي جعبته العديد من المخطوطات

الاسلامية التي لم يستطع أن يحتفظ بها لنفسه مدة طويلة بسبب بعض الظروف العاقة التي مرت عليه ، وباعها إلى مكتبة هايدلبرغ بألمانيا لتصبح فيما بعد « أساساً مهماً بنيت عليه دراسة اللغات الشرقية في المانيا .

فلم تترك المانيا لفرنسا وحدها أن تنفرد بهذا الميدان المهم ، إذ أفاد يعقوب كريستمان[3] من كتاب بوستل الذي ألفه في النحو العربي ، وتعلم اللغة العربية ، ثم ما لبث أن ألّف بدوره كتيباً لتعليم حروفها ، ومن الطريف أنه أعد بنفسه للمطبعة الحروف العربية في قوالب من الخشب[4] ، واستطاع التأثير على أحد النبلاء الألمان : الأمير « يوهان قاسيمير » وحمله على إيجاد كرسي خاص للدراسات الشرقية وبخاصة في جامعة « هايدلبرغ » ، وكان ذلك سنة ١٥٩٠ ميلادية ، غير أن تدشين هذا الكرسي لم يتم إلا

(١ و ٢) اللسان العربي الجزء ٣ ص ٣٤٦ من مقال للدكتور ميوهان فوك .
(٣) توفي سنة ١٦١٣ .
(٤) الدراسات العربية في المانيا ص ٨ .

سنة ١٦٠٩ ، ولا بد من القول بأن بداية الاستشراق في المانيا نهضت على نفس الأغراض التي كانت تتحكم في سائر دوائر الاستشراق بأوروبا . وهي كما ذكرنا من قبل ، أغراض دينية تبشيرية ، فإن كريستمان ومن لفّ لفه في ذلك الحين جعلوا من دراستهم للعربية وسيلة لنشر النصرانية في الشرق[1] .

العوامل الايجابية

بيد أن عوامل الاهتمام بتعلم لغات العالم الاسلامي ، وبصورة خاصة اللغة العربية بالذات ، الذي نبتت في مستنقعات الخصومة المسلحة بين الشرق المسلم والغرب المسيحي ، إن هذه العوامل بعد أن شقت طريقها الى رجال الفكر الأوروبيين الذين امتصتهم الكنيسة ، وكانت بالنسبة لهؤلاء إحدى وسائل التبشير الديني ، ما لبثت مع الزمن أن تحولت ، وفي ألمانيا خصوصاً من وسيلة تمهيدية الى غاية قائمة بذاتها ، وأصبح الاستشراق مادة علمية مستقلة لا علاقة لها بأغراض الكنيسة وأحبارها من قريب أو بعيد !

وحتى نتمكن من إدراك الفرق البعيد بين الاستشراق في بدايته وبين تحوله مع الأيام فإننا نضع أمامنا نصين متناقضين لرجلين اثنين . كان أحدهما معاصراً للآخر وهما يمثلان عقليتين بينهما برزخ لا يبغيان .

أولهما : الأستاذ « البرشت شولتنس[2] الذي يعتبر مثالاً حياً للعلماء الذين لم يدرسوا اللغة العربية لقيمتها الأدبية والاستعانة بها للتعمق في تاريخ الاسلام ودرس تطور الأدب عند المسلمين ، بل لاستعمالها وسيلة تمكنه من العهد القديم (التوراة) واللغة العبرية التي كتب بها .

(١) اللسان العربي جزء ٣ ص ٣١٧ .
(٢) Schultens (١٦٨٦ - ١٧٥٠ م) - اللسان العربي جزء ٣ ص ٣٤٧

ولم يكن هذا المستشرق الهولندي يعرف كيف يفهم كتاباً باللغة العربية ، موضوعه لا علاقة له بتفسير التوراة ولا بنظرات اللاهوتيين !

وثانيهما ، عالم ألماني اسمه : « يوهان يعقوب رايسكه »[١] وهو يعتبر بحق أول مستشرق بالمعنى العلمي الدقيق لهذه الكلمة . وبالرغم من أنه تتلمذ على يد شولتنس الهولندي ، وحصل بمساعدته على الاذن بمطالعة المخطوطات التي طالما اشتاق لرؤيتها ، على الرغم من ذلك ، فإنه كان على النقيض من أستاذه صاحب الفضل عليه في النظرة الى اللغة العربية وغيرها من لغات العالم الاسلامي .

ولم يكن يحاول أن يلقي باله أو يكترث بما كان يردده الكثيرون من علماء عصره عن العلاقة التي لا بد منها بين الاستشراق وبين التبشير المسيحي ، وجعل همه من وراء دراسة اللغة العربية التعمق في مطالعة التاريخ العربي ودراسة الحضارة الإسلامية . وكان لا يدّخر جهداً في مطالبة الأوروبيين بالعناية بهما عنايتهم بالثقافة اليونانية والحضارة الرومانية .

وهكذا فإن « رايسكه » الذي أنجبته عائلة دباغ فقير ، في قرية تسوربج[٢] في مملكة سكسونيا . ودخل ميتم مدينة « هاله »[٣] لتحصيل دراسته الثانوية ، إن « رايسكه » هذا أصبح فيما بعد رائد الاستشراق الموضوعي في حينه . وجعل من وطنه المانيا ومن مدينة ليبزغ[٤] بالذات ، وهي المدينة التي شهدت حياته وشقاءه ، أهم مركز للدراسات العربية ، ليس في أوروبا وحدها بل في العالم كله في ذلك الحين ! ..

وهكذا استطاعت المانيا في القرنين السابع والثامن عشر للميلاد أن

---

(١) J. J. Reiske

(٢) Surbig

(٣) Halle

(٤) Leibsig

تخرج بالعلوم العربية والإسلامية من ظلمة العواطف الدينية المتعصبة إلى نور الدراسة الموضوعية المتفتحة ، وأسهم الباحثون الألمان بجهود كبيرة في الدراسات العربية والإسلامية عن طريق التدريس والكتابة ونشر النصوص . واستطاعت جهودهم مجتمعة أن تهيء ظروفاً ملائمة لرعاية اتجاه متميز للاقتراب من حقيقة الإسلام يكون مخلصاً ، كما يمكن أن يصدق عليه وصف الأكاديمي »[١] .

وما كاد القرن التاسع عشر يذر سنيه الأولى في أفق الزمن حتى أصبحت المدن الألمانية تقدم لعالم الاستشراق العديد من العلماء الذين أخذوا أنفسهم بالدراسات الإسلامية من خلال العناية باللغة العربية بصورة خاصة ، باعتبارها المفتاح المباشر للإحاطة بهذه الدراسات بشكل صحيح وسليم . فانصرفوا الى تأليف المعاجم المتقابلة بين الأصل العربي وطريقة قراءته بالحروف اللاتينية تيسيراً لقراءته عند الأوروبيين بصورة عامة ، وعند الألمان بصورة خاصة . كما وجهوا اهتمامهم لنشر بعض المخطوطات الأدبية العربية والفارسية ، مع ترجمتها أحياناً الى اللغة الألمانية لتكون سنداً تطبيقياً لتلك المعاجم . ففي عام ١٨١٨ عندما أسست جامعة (بون) عيّن المستشرق « زايتاج » أستاذاً للغات الشرقية فيها ، وهو صاحب قاموس عربي لاتيني ما زال معتمداً حتى اليوم في الجامعات الألمانية [٢]،

وكان لألفاظ القرآن الكريم ومصطلحاته اللغوية نصيب كبير من عناية المستشرقين الألمان في هذا القرن ، فأخرجت المطابع « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » لصاحبه فلوجل[٣] الذي نشر فيما بعد كتاب :

---

(١) من كلمات الدكتور حسين مؤنس في دراسته لكتاب « مجد الاسلام » لمؤلفه غاستون فيات نقلاً من كتاب الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي لمحمد البهي ص ٥٩٨ .

(٢) الدراسات العربية في المانيا ، تطورها التاريخي ووضعها الحالي ص ١٠

(٣) Flugel



عميد الاستشراق في أوروبا

هنريك فلايشر

Heinrich Leberecht Fleischer

١٨٠١ — ١٨٨٨

«كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون» وكتاب «الفهرست لابن النديم» وقد أدى (فلوجل) لدارسي اللغة العربية من الأوروبيين خدمات تذكر وتشكر ! ...

ولقد عرف القرن التاسع عشر عالماً كبيراً أقبل على دراسة المؤلفات العربية ومنحها كل ما استطاع من جهود وعناية ، فحقق ونقد ومحّص وصوّب . وعلى يد هذا العالم وهو : «فلايشر»[١] بلغ الاستشراق الألماني ذروته ، حتى أصبح في هذا القرن ، أحـد فنون المعرفة الإنسانية في أشهر الجامعات الألمانية . »[٢]

وقد استحق «فلايشر» نتيجة لآثاره العلمية القيمة لقب : «عميد الاستشراق العربي بلا منازع .

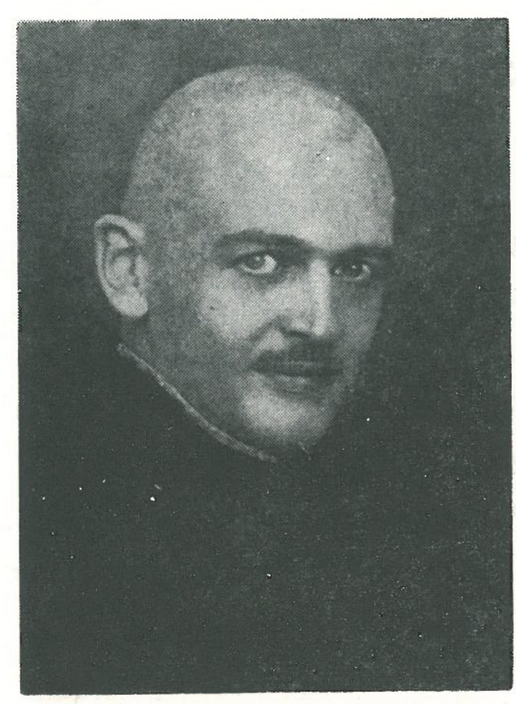
وكما سبق أن ذكرنا من قبل ، فإن الاهتمام الذي أبداه المستشرقون الألمان نحو اللغة العربية وغيرها من اللغات الإسلامية ، لم يكن غاية في ذاته وحسب ، بل وسيلة الى فهم القرآن الكريم ، وما أثاره من مؤلفات دينية تدور في فلكه تشريعاً وتفسيراً ونظماً مذهبية ، وعلى هذا ، كان من الطبيعي أن ينتهي هـذا الاهتمام الى غايته الأساسية ، في محاولة جدية لدراسة نص القرآن الكريم ،ودوره في حصر اللغة العربية داخل نطاق لهجة قبيلة قريش التي نزل بهـا مما جعل باقي اللهجات القبلية الأخرى تتنازل طائعة أو كارهة عن قواعدها الخاصة ، في النطق والكتابة لتصبح لهجة قريش مع الزمن اللغة الفصحى الوحيدة لكافة الناطقين بالضاد ، ليس فقط في فجر الإسلام ، بل في كل العصور التي تعاقبت من بعد ، حتى أيامنا هذه ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ! ..

ولم يقف المستشرقون الألمان في القرن التاسع عشر عند مفردات

---

(١) Heinrich — Leberecht , Fleischer (١٨٠١ — ١٨٨٠)

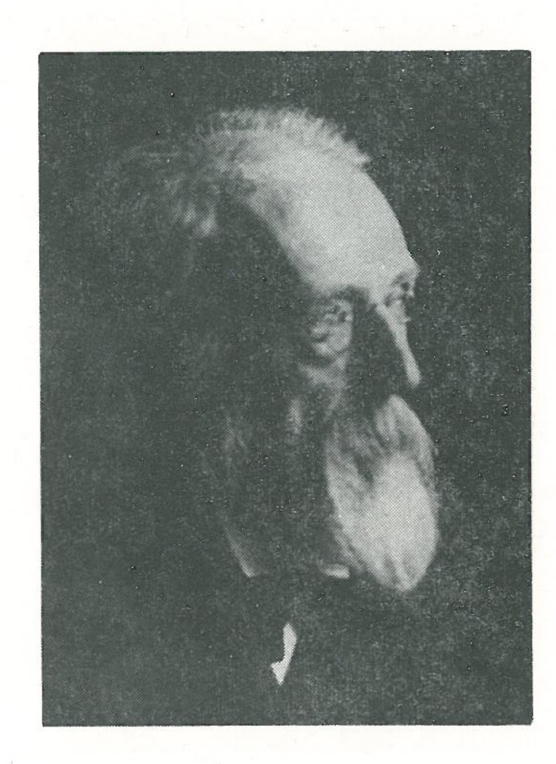
(٢) الدراسات العربية في المانيا ص ١١ .



غوتلف بريجيشستريسر

Gottehelf Bergsträsser

١٨٨٦ – ١٩٣٣



تيودور نولدكه

Theodor Nöldeke

١٨٣٦ – ١٩٣٠

القرآن الكريم ونصوصه اللغوية والاصطلاحية . وإنما هم تجاوزوا كل ذلك الى صميم القرآن نفسه ، ليدرسوا في هذا الكتاب المثير تاريخ نزوله ، وتوقيف سوره ، وترتيب آياته ، وطرائق تلاوته ، وأفانين قراءاته . وقد ترك لنا المستشرق الألماني الكبير « نولدكه » سنة ١٨٦٠ كتاباً قيّماً ضمنه دراسة ممتعة ، عالج فيها بأسلوب علمي دقيق ، موضوع تاريخ السور والآيات تحت عنوان : « تاريخ القرآن الكريم » .

والجدير بالذكر أن هـذا الكتاب لم تبل جدّته مع الزمن ، وبقي مرجعاً للاستشراق في اوروبا مما دفع المستشرق المعاصر « بريجيشستريسر » الى إعادة طبعه من جديد منقحاً ومكملاً سنة ١٩٣٨ .

والبحث في تاريخ القرآن الكريم أثار الرغبة في الاطلاع على ما ألفه المسلمون أنفسهم في هذا الموضوع ، فانبرى بعض المستشرقين الألمان لتلبية هذه الرغبة ، ونشروا بعض المصادر المفيدة في هذا الصدد ، مثل « المختصر في شواذ القرآن » من كتاب البديع لابن خالويه ، وكتاب « غاية النهاية في طبقات القراء » لابن الجزري ، كما نشر المستشرق بريتسل في المدة الأخيرة كتابي « التيسير في القراءات » و « المقنع في رسم مصاحف الأمصار » اللذين ألفهما ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني .

الفصل الثالث

ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية والشرقية

عرض وتاريخ

تمهيد

لقد كان ظهور الإسلام حدثاً عالمياً خلق حركة انسانية كبرى ، ترتبت عليها نتائج ضخمة ، لم تقف عند الحدود الجغرافية للبلاد التي شهدت بوادره الأولى ، بل هي قد تجاوزت هذه الحدود الى ما وراءها ، واستمرت تفاعلاتها الفكرية تنتقل من بلد إلى بلد ، ومن زمن إلى زمن ، حتى فرضت نفسها على تطور الحضارة العالمية وأصبحت إحدى الظواهر الأساسية لتطلع الانسان الى حياة أفضل ، وبذلك لم يجد أهل العلم من رجال الفكر على اختلاف لغاتهم ومذاهبهم بدأً من العودة الى الكتاب الذي ضم بين دفتيه شعائر هذا الدين وأركانه للاطلاع عليه ودراسته وفهمه . وهكذا أصبحت ترجمة القرآن الكريم هدفاً لمحاولات جدية قام بها الأصدقاء والخصوم على حد سواء في الشرق أو في الغرب ، وما تزال هذه المحاولات مستمرة حتى الآن وكلها ترمي الى نقل النص العربي للقرآن الكريم إلى اللغات الأخرى مع الرغبة الملحة في أن يكون هذا النقل صورة صادقة تعكس آي الذكر الحكيم الى الألسن التي يترجم بها .

ولسنا هنا في مجال تحليل هذه الترجمات ومناقشتها في قربها أو بعدها

عن الغرض الذي تسامت إليه ، وإنما نحن نريد اعطاء القارىء صورة تاريخية عن هذا الموضوع الخطير والأشخاص الذين ندبوا أنفسهم له .

وليس من شك في ان الترجمة الحرفية للقرآن الكريم ستبقى الضالة المنشودة ، كما أنها ستبقى كذلك الغاية التي لن تدرك لأن ترجمة الوحي الالهي الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ليست بالأمر الهين ، وفي ذلك يقول المستشرق الألماني « فيشر » :

« لا يداخل الذين تعمقوا بأسرار العربية شك في أنه لا يوجد بين ترجمات القرآن ، سواء أكانت كاملة أم قاصرة على بعض آيات منه ، ترجمة تفي بالمطالب اللغوية الدقيقة » .

القرآن الكريم في أوروبا

ان التوتر الدائم الذي كانت تتميز به العلاقات بين الاسلام والنصرانية لا سيما خلال الحروب الصليبية وبعدها ، كان يقف حجر عثرة يحول دون اطلاع الأوروبيين على القرآن الكريم ، سواء بلغته العربية الأصلية أو مترجماً إلى إحدى اللغات الأوروبية السائدة .

وعندما أقدم العالم الايطالي : « باكانيني » على طبع القرآن الكريم في مدينة البندقية سنه ١٥٣٠ ميلادية ، بادر البابا بولس الثالث (١٥٣٤ — ١٥٣٧) إلى إصدار الأمر المشدد بإتلاف كافة النسخ المطبوعة في الحال . غير ان البابا الكسندر السابع (١٥٥٥ — ١٥٦٧) عاد فألغى أمر البابا السابق وسمح بطبع القرآن الكريم لمن شاء ، كما سمح بترجمته والقيام بدراسته [١] .

(١) عبد القادر الأعظمي في كتابه « تحت راية القرآن » نقلاً عن نشرة الرسالة الصادرة في بون بألمانيا ص ٢ عدد ٣٨ / ١٩٦٣ م .
بيد ان الدكتور محمد حميد الله ذكر في مقالة له بمجلة الأفكار والفنون=

أول ترجمة للقرآن الكريم في أوروبا [١]

إن أول ترجمة للقرآن الكريم في أوروبا كانت بإشارة من بطرس المحترم Petrus venerabilis Abbot of Glugny) رئيس دير كلوني ، المتوفى سنة ١١٥٧ ميلادية . فبعد أن قام هذا برحلة إلى إسبانيا بين سنتي ١١٤١ — ١١٤٣ ، بمساعدة ريمون الطليطلي كما هو مظنون ألف لجنة رأسها روبرت الراتيني (إنكليزي) Robert of Retina الذي كان برتبة رئيس الشمامسة بمدينة بمبلونا ، يساعده راهب ألماني يدعى هرمان Hermann ورجل آخر يقال له بطرس الطليطلي ، إلا أنه من الراجح أن هذا الأخير هو المترجم الحقيقي للقرآن الكريم إذ كان يجيد العربية إجادة تامة .

وتمت هذه الترجمة حوالي سنة ١١٤٣ ميلادية ، وأرسلت بعد إنجازها إلى رئيس دير كلوني العام برنردوس ، الذي وضعها تحت تصرف رجال الكنيسة ليستعملوها في استكمال دراساتهم اللاهوتية ، أو القيام بأعمال التبشير الدينية . وكان ظهور هذه الترجمة بعد الحملة الصليبية الثانية بأربع سنوات .

وقد أتى على ذكر هذه الترجمة المفهرس الألماني شتورر في الصفحة (٤٢١ — ٤٢٧) من الفهرس الذي وضعه بعنوان « المكتبة العربية » وكذلك أشار إليها مفهرس ألماني آخر يدعى بيفان مولر في الصفحة ٢١٣ ، والجدير بالذكر ان هذه الترجمة بالذات هي التي طبعها تيودور

= الصادرة بألمانيا ١٩٦٥ أن الذي أمر بإتلاف النسخ المطبوعة من القرآن الكريم في أوروبا هو الكسندر السابع المشار إليه في متن الكلام .

(١) ويقول الداعية النصراني القس صموئيل زويمر الذي نقلت عنه جزءاً من هذه المعلومات : يقول بأن هذه الترجمة بقيت مجهولة في أوروبا نيفاً وأربعمائة سنة حتى قيض لها من يظهرها للوجود مرة ثانية — تراجم القرآن — المقتطف ص ٥٢٩ مجلد ٤٦ .

ببيلياندر (Theodor Bibliander) في بازل سنة ١٥٤٣ [١] ونقلت بعد ذلك ، إلى الايطالية والألمانية والهولندية .

وقد ظهرت فيما بعد طبعات أخرى لترجمة ببيلياندر وذلك سنة ١٥٥٠ وسنة ١٧٢١ في مدينة (Lepzig) كما طبع في هذه المدينة ايضاً ترجمة لاتينية للقرآن الكريم مع أصله العربي سنة ١٧٦٨ قام بها جوستاس فريدريكوس فوريب (Justas Fredricus Foriep) وهناك ما يدعو إلى الإعتقاد بأن الكتاب الذي نشره العالم الايطالي « أندريا اريفايانيه » سنة ١٥٤٧ بعنوان : قرآن محمد (L'alcorano de Macometto) لم يكن في الواقع سوى الترجمة الايطالية عن الأصل اللاتيني الذي وضعه كما ذكرنا من قبل ، روبرت الراتيني . وهذه الترجمة بالذات هي التي نقلت فيما بعد إلى الألمانية وطبعت سنة ١٦١٦ وإلى الهولندية سنة ١٦٤٧ وطبعت في هامبورغ .

ولقد ترجم القرآن الكريم مرة أخرى الى اللاتينية على يد الأب لويس مراكشي (Lowis Marracci) وذلك سنة ١٦٩٨ ، وقد تضمنت هذه الترجمة الأصل العربي والترجمة اللاتينية والأغلاط المصححة .

أسطورة اللعنة التي تصيب من يطبع القرآن الكريم أو ينشره

ومن الطريف أن رجال الدين النصارى في أوروبا حاربوا القرآن الكريم ، عن طريق إطلاق الشائعات بأن من يطبعه أو يحاول طبعه فإنه يلاقي الموت الزؤام قبل أن يحل أجله الطبيعي ، وبذلك بزوا المصريين الذين طالما أشاعوا بأن من يمس رأس الملكة الفرعونية « نفرتيتي » تصيبه

(١) إلا ان الشيخ عبد القادر الأعظمي يقول ان ببيلياندر هو نفسه قد ترجم القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية . ص ٢ من نشرة الرسالة في بون ١٩٦٣ نقلا عن كتابه تحت راية القرآن .

لعنة الموت المؤكد في الحال .

القرآن الكريم في ألمانيا

على أنه بالرغم من حرب الأعصاب التي شنتها الكنيسة على أتباعها ، لكي تصرفهم عن الاهتمام بطبع القرآن الكريم . فإنه ما إن حل القرن السابع عشر للميلاد حتى ظهر هذا الكتاب المقدس في ألمانيا نفسها ، على يد المستشرق « هيابل » ، الذي نقله الى الالمانية عن الترجمة الايطالية للنسخة الأصلية التي وضعت في الأساس باللغة اللاتينية [١] .

محاولات ألمانية لتعميم القرآن الكريم في ألمانية

ولقد جرت في ذلك الزمن عدة محاولات جدية لتعميم طبع القرآن الكريم في ألمانيا ، ويقول المؤرخ الالماني المعروف « ولهلم إيرنست تيننتزل » من مدينة « جوتا » في أحد أعداد مجلته الشهرية « مكالمات شهرية يا أصدقاء » الصادرة سنة ١٦٦٢ ميلادية : « علمنا من البرفسور يوهان اندرياس دانتز ، أستاذ اللغات الشرقية ، أنه مزمع على طبع القرآن باللغة العربية ... وقد ذكر « فون أوست » بفايفر من لوبيك بألمانيا عن طبعات للقرآن وذلك في مقدمة كتابه « علوم الدين في اليهودية والاسلام » الذي ظهر سنة ١٦٨٧ ، في هذا الوقت الذي يسعى فيه كثيرون من الذين يدرسون اللغات الشرقية وعلومها للحصول على نسخ مطبوعة للقرآن ، تقرر طباعة مجموعة جديدة للقرآن .. ولكن هذا الحلم لم يتحقق آنذاك لصعوبات وقفت بوجه كل من الرجلين أ.هـ..» [٢]

(١) تحت راية القرآن للشيخ عبد القادر الأعظمي نشرة الرسالة الصادرة في بون سنة ١٩٦٣ ص ٢ .

(٢) نفس المصدر السابق .

أول طبعة للقرآن الكريم في ألمانيا

وأول طبعة لترجمة القرآن الكريم كانت عن اللاتينية وتلتها ترجمات أُخرى إحداها لسكويجر (Schweigger) كانت عن الايطالية وطبعت في نورنبرغ سنة ١٦١٦ [١] وفي سنة ١٦٩٣ سنحت الفرصة للناشر هينكلمان في ألمانيا وتم له طبع القرآن الكريم سنة ١٦٩٤ . وتقع هذه الطبعة في ٥٦٠ صفحة بحجم ١٧,٥ - ٢١,٥ سنتم ، ولقد لقي هينكلمان الاحترام من الجميع حين أعلن عن عزمه بطبع القرآن ، وفي مقدمة هذه الطبعة التي بلغ عدد صفحاتها ٨٠ صفحة ضمن هينكلمان آراءه الشخصية في الآداب والعلوم الشرقية والعربية . وفي نهايتها أبدى أسفه لقلة ما يعرفه الاوروبيون بصورة عامة عن العرب واللغة العربية .

وما تزال نسختان من طبعة هينكلمان للقرآن الكريم موجودتين في ألمانيا إحداهما في المكتبة العامة بمدينة هامبورغ والأخرى بمكتبة جامعتها [٢] .

طبعات قديمة أخرى للقرآن الكريم في ألمانيا

ثم توالت طبعات القرآن الكريم في ألمانيا من ذلك طبعة « لفردريك

(١) القس صموئيل زويمر في مقاله المذكور من قبل .

(٢) الشيخ عبد القادر الأعظمي العراقي في كتابه « تحت راية القرآن » عن نشرة الرسالة الصادرة في بون ص ٢ عدد ٣٨ ، ١٩٦٣ .
ويقول الدكتور محمد حميد الله في مقال له بعنوان : الألمان في خدمة القرآن ، نشرته مجلة الأفكار والفنون الصادرة في ألمانيا ان أول نسخة مطبوعة وصلتنا قام بها ابراهام هينكلمان - ا . هـ .
وكان هينكلمان هذا من رجال الكهنوت في كنيسة القديسة سان كاترين بهامبورغ ، وهو من المنتمين إلى حركة البيتسم التي تعني : الاحترام والطاعة والورع .

مجرلين » (Frederick Megerlin) التي صدرت في فرنكفورت سنة ١٧٧٢ ميلادية ، وطبعة ترجمة سيل (Sale) الانكليزية التي نقلها الى الالمانية «ثيو ارنولد» (Theo Arnold) التي طبعت في لمجو (Lemgo) سنة ١٧٤٦ ميلادية . على أن أحسن الترجمات الألمانية قام بها بويسون (Boysen) سنة ١٧٧٣ ميلادية وهي التي نقحها فيما بعد واهل (G. wahl) سنة ١٨٢٨ .

وهناك طبعة أولمان (Ulmann) سنة ١٩٥٣ التي أعيد طبعها مراراً .

متحف خاص بالقرآن الكريم في ميونيخ

إن هذا المتحف يكاد يكون الوحيد من نوعه في العالم ، بل هو وحيد فعلاً إذ انفردت فيه مدينة ميونيخ بألمانيا وجعلت منه نموذجاً يحتذى به للدراسات القرآنية على أسس إحصائية علمية .

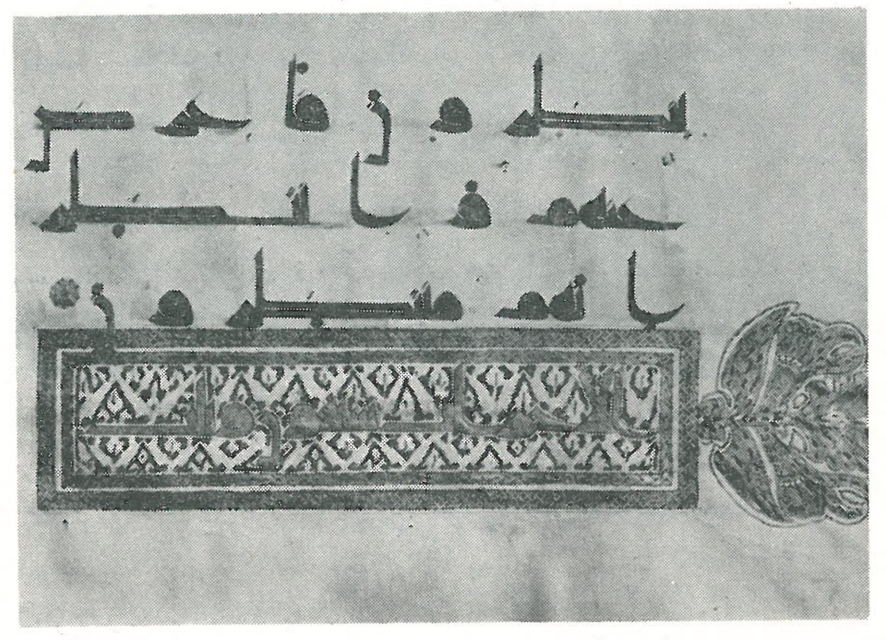
والمتحف المذكور بدأ بإعداده المستشرق الاستاذ بريجيشستريسر ثم أكمله من بعده مستشرق آخر هو الدكتور بريتسل . ولقد بذل كل من المستشرقين الألمانيين وسعهما وكامل خبرتهما لكي يأتي هذا المتحف محققاً للغرض منه ، وجعلا منه معهداً قائماً بذاته للدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم والعلوم المتصلة به .

ولقد ساهمت جامعة ميونيخ والحكومة الألمانية في هذا المشروع العلمي الجبار حتى اكتملت أسبابه وأصبح تحت تصرف الراغبين في الإفادة من محتوياته الثمينة .

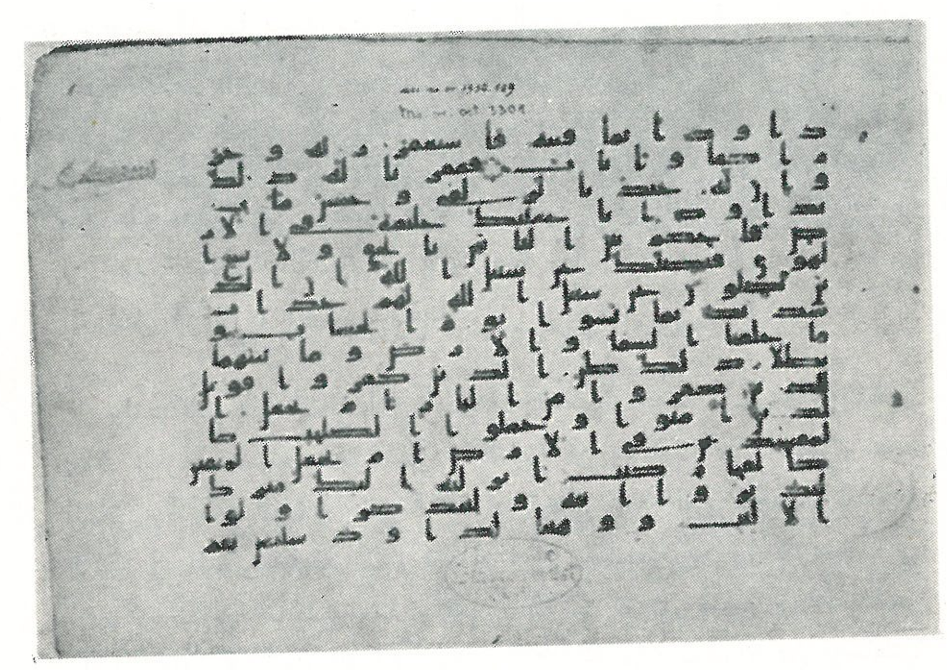
ولقد نظم هذا المتحف كما يلي :

١ - الصور الشمسية لكل الكتب التي لم تطبع في هذا الموضوع من سائر أنحاء العالم .

٢ - الصور الشمسية لآلاف النسخ من القرآن الكريم المخطوطة باليد



ورقة من القرآن الكريم مخطوطة ترجع الى العهد الذي يتراوح بين المئة الثامنة والتاسعة للميلاد . وهي من محفوظات المتحف الاسلامي في برلين — قدمتها هــدية للمؤلف الدكتورة جوهانا زيك مديرة المتحف



ورقة من القرآن المجيد بالخط الكوفي محفوظة الآن في مكتبة ماربورج

من جميع العصور في جميع أنحاء العالم ، ومن الشرق والغرب . بما في ذلك النسخ القديمة ولو كانت عبارة عن ورقة واحدة أو ورقتين لا غير .

وبذلك اجتمعت في هذا المتحف نسخ عديدة للقرآن الكريم من القرن الأول للهجرة حتى العصر الذي نحن فيه . والغرض من ذلك هو المقارنة بين هذه النسخ المتعددة للملاحظة ما إذا كان بينها تفاوت أو اختلاف في النص (لم يجدوا أي فرق بين نصوص هذه النسخ إلا فيما يتصل بالأغلاط الكتابية) .

٣ – أهم ما يوجد من المطبوعات العربية الخاصة بالتفسير وعلوم القرآن والقراءات .

٤ – إحصاء كامل بتفاسير القرآن الكريم ، إذ جعلوا لكل آية منه علبة خاصة بها ووضعوا في هذه العلبة تفسير تلك الآية لكل مفسر من عصر الصحابة الكرام الى يومنا هذا وكل ذلك منسقاً ومرتباً بحسب التسلسل الزمني ، الأقدم فالأقدم .

ولقد كان هذا المتحف في الحقيقة ، معهداً خاصاً بدراسة تطور الخط العربي وصناعة القراطيس الكتابية من بدايتها على العظم وسعف النخل وأوراق البردى حتى آخر ما توصل إليه الفن الحديث لصناعة الورق في العصر الحاضر . وكذلك كان المتحف معرضاً للمراحل التي مرت بها صناعة التجليد وما يرافقها عادة من نقوش ذهبية وملونة مما هو مألوف عادة في نسخ القرآن الكريم التي يحرص المسلمون على إحاطتها بكل أسباب الزينة والتكريم !..

هذا المتحف لم يعد موجوداً

بيد أن هذا المتحف ، مع الأسف الشديد ، لم يعد موجوداً ، لأنه

ذهب طعمة لنيران القنابل التي صبت وابلها طائرات الحلفاء والروس على مدينة ميونيخ فدمرتها بكاملها تقريباً وذلك خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥ م) .

على أن إعادته من جديد الى حيز الوجود للإفادة منه ، ليس بالأمر الصعب إذا توفرت النية الصادقة والتصميم الأكيد ، لأن الكثير من محتوياته التي احترقت ما تزال أصولها المخطوطة محفوظة في مختلف مكتبات العالم .

وإننا لننتهز هذه الفرصة للتوجه الى حكومات العالم الاسلامي بالرجاء في أن تولي هذا الموضوع المفيد عنايتها ، وتعيد ما بدأه الألمان ، في إحدى العواصم الاسلامية ، لما في مثل هذا العمل من فائدة كبرى للإسلام وتراثه بوجه خاص وللعلم والحضارة بوجه عام .

الترجمات الألمانية حسب تسلسلها التاريخي
في آخر إحصاء لها

١ – **سليمان شويجر** : قرآن الأتراك . ترجم عن العربية الى الايطالية وعن الايطالية الى الالمانية .

طبع في نورنبرغ سنة ١٦١٦ وأعيد طبعه سنة ١٦٢٣ ، ١٦٥٩ ، ١٦٦٤ .

٢ – **يوحنا اندرياس أندر و لفجانج أندر** : القرآن المحمدي .

طبع في نورنبرغ سنة ١٦٥٩ .

٣ – **يوحنا لانجه** : ؟ : هامبورغ سنة ١٦٨٨ .

٤ – **ايفر هاردو جويرنيريو هابيليو** : مخزن اجنبي ويليه سيرة النبي محمد وشريعته .... التي تسمى القرآن .

طبع في هامبورغ سنة ١٦٨٨ .

٥ – **داوود نيرتر** : المسجد المحمدي الجديد .... ويليه القرآن المترجم الى الالمانية بناءً على تحقيق نصه للودويج ماراكيوس . ويليه رد القرآن .

طبع في نورنبرغ سنة ١٧٠٣ .

٦ – **تيودور ارنولد** : القرآن ، مترجم عن ترجمة انكليزية صنفها جورج سال ليمجو سنة ١٧٤٦ .

٧ – **داوود فريدريك ماجرلين** : الكتاب المقدس التركي ، وهو ترجمة القرآن الأولى عن الأصل العربي .

طبع في فرانكفورت سنة ١٧٧٢ .

٨ – **فريدريك ابرهارد بويسن** : القرآن ، وهو شريعة اتباع محمد ابن عبد الله ، ترجم عن الأصل العربي ، ويليه شرح وفهرست .

هاله سنة ١٧٧٣ وأعيد طبعه المصحح سنة ١٧٧٥ .

٩ – **أوجست ولهلم هالر** : تعاليم محمد كما وضعها في القرآن .

التنبرغ سنة ١٧٧٩ .

١٠ – **يوحنا كريستيان ولهلم اوجستن** : القرآن الصغير ، وهو الأجزاء الأكثر فائدة من القرآن .

١١ – **يوسف فون هامر بورجشتال** : أجزاء من ترجمة القرآن

الجديدة ، وضعت في أبيات المانية .

فينا (؟) ١٨٠٧ – ١٨٣٤ .

١٢ – **فون روسنزويج شواناو** : أربع مقالات من أربعة كتب ، يعني من التوراة ، ومن المزامير ، ومن الانجيل ، ومن القرآن . وهو جزء من كتابه « معادن الشرق » وطبع سنة ١٨١٢ .

١٣ – **كونراد ميلحبور هيرزل** : ترجمة بعض آيات القرآن .

زووريخ ١٨٢٢ .

١٤ – **فريدريك روكيرت** : « * نموذج » طبع في « كتاب الجيب للنساء » سنة ١٨٢٤ وأصدر المستشرق اوجست موللر ترجمة بعض آيات القرآن لروكيرت في مدينة فرانكفورت سنة ١٨٨٨ .

١٥ – **هـ. هـ. تشوكه** : النساء في كتاب العهد القديم . وأدخل المؤلف في هذا الكتاب ترجمة بعض آيات القرآن .

١٦ – **صموئيل فريدريك جونتر وال** : القرآن ، بناء على ترجمة فريدريك بويسن ، مترجم عن العربية مع مقدمة تاريخية وشرح وفهرست

هاله سنة ١٨٢٨ .

١٧ – **ل. أولمان** : القرآن ، مترجم عن العربية ، مع شرح . طبع أول مرة في مدينة كريفلد سنة ١٨٤٠ ، وأعاد تحقيقه ليو وينيتر في ميونيخ سنة ١٩٥٨ .

١٨ – **جورج فريدريك داومر** : محمد وكتابه ، وفيه ترجمة السور التالية : ٢ ، ٦ ، ١١ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١١٢ .

طبع سنة ١٨٤٨ .

---

* يعني نموذج ترجمة القرآن .

١٩ — **ه. يولوفيتس** : مختارات من شعر الشرق ، وفيها ترجمة السور التالية : ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٩ .

ليبزغ سنة ١٨٥٣ .

٢٠ — **آلويس شبرنجر** : سيرة محمد وتعاليمه ، وفيه ترجمت بعض آيات القرآن . برلين ١٨٦١ — ١٨٦٥ .

٢١ — **س. بلومناو** : الله والانسان في الكتاب المقدس وفي التلمود وفي القرآن بيلفلد سنة ١٨٧٦ .

٢٢ — **مارتن كلامروت** : الخمسون سورة الأولى ، ترجمت في ابيات المانية ، وتليها مقالة في سائر السور المكية .

همبورغ ١٨٩٠ .

٢٣ — **تيودور جريجول** : القرآن مترجم عن العربية ترجمة جديدة هاله سنة ١٩٠١ .

٢٤ — **ماكس هيننغ** : القرآن مترجم عن العربية مع مقدمة . طبع في ليبزغ ١٩٠١ — ١٩٠٧ ومراراً كثيرة . وأعادت تحقيق هذه الترجمة المستشرقة انماري شيمل وطبع تحقيقها في شتوتجارت ١٩٦٠ — ١٩٦٣ .

٢٥ — **اريخ بيشوف** : القرآن ، ترجمة بعض السور .

ليبزغ ١٩٠٤

٢٦ — **مؤلف مجهول** : القرآن ، أسس الشريعة المحمدية .

ليبزغ ١٩٠٤

٢٧ — **ا. برتوليت** : نصوص دينية ، وفيها ترجمة بعض آيات القرآن ص ٣٦١ ، ٣٧٩ .

توبنجن ١٩٠٨

٢٨ — **يوسف هيل** : الدين الاسلامي وفيه ترجمة بعض سور القرآن ص ٣ — ٢٥ يينا ١٩١٥

٢٩ — **ارنست هاردر** : مختارات من القرآن ليبزغ ١٩١٥ .

٣٠ — **لازاروس جولدشميدت** : ترجمة القرآن عن الأصل العربي .

طبعت في ليبزغ وبرلين سنة ١٩١٦ - ١٩٢٣ .

٣١ — **ترجمة القرآن للمؤلفين** : توموف وسكوليف .

٣٢ — **محمود مختار باشا** : العالم الاسلامي في ضوء القرآن والحديث ، وفيه ترجمة بعض سور القرآن .

طبع في ويمار ١٩١٥ .

٣٣ — **ادوار دايمان وهانس هاس** : مجموعة نصوص لطلاب تاريخ الأديان . وفيها ترجمات سور القرآن ص ٣٤١ ، ٣٨٢ .

٣٤ — **هوبرت جريمه** : القرآن ، اختيار بعض سوره وترتيبها وترجمتها في اوزان الأصل العربي .

طبع في بادر بورن ١٩٢٣ .

٣٥ — أصدر السيد رَينكه ترجمة بعض سور القرآن في كتابه بوليبيبليون ، وهو دليل أدبي لألمانيا الكاثوليكية .

٣٦ — **مولانا صدر الدين** : القرآن الكريم ، ترجمة وشرح ومقدمة

برلين ، ١٩٣٩ .

٣٧ – **ريجارد هارتمن :** الدين الاسلامي ، وفيه ترجمة السور التالية ٨١ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٢ .

٣٨ – **بشير الدين محمود احمد :** قرآن مجيد ، الأصل العربي مع ترجمة ألمانية طبع في ويسبادن ١٩٥٤ وصدرت الطبعة الثانية المصححة سنة ١٩٥٩ .

٣٩ – **اسماعيل باليش :** يس – الأصل العربي مع ترجمة ألمانية . فينا ١٩٥٥ .

٤٠ – **هنري مرسيا :** ترجمة بعض السور . ١٩٥٧ (؟)

٤١ – **رودي باريت :** محمد والقرآن ، وفيه ترجمة لكثير من سور القرآن أو أجزاء منها ، طبع في شتوتجارت سنة ١٩٥٧ .

٤٢ – **رودي باريت :** القرآن ، تصدر هذه الترجمة الجديدة منذ سنة ١٩٦٣ في مدينة ويسبادن .

هذه القائمة من ترجمات القرآن الكريم الى الألمانية منقولة بنصها الحرفي عن بحث للدكتور محمد حميد الله ، نشره في مجلة الأفكار والفنون (مقتطفات من مجلة فكر وفن) تحت عنوان : الألمان في خدمة القرآن وقد تفضل بترجمة هذه القائمة التي وضعت أصلا بالألمانية إلى اللغة العربية الصديق المستشرق الدكتور بيتر بخمن peter Bachmann نائب رئيس المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت .

الترجمات الألمانية بنصها الأصلي للقرآن الكريم

1. **Salomon Schweigger**, *Alcoranus Mahometicus*, das ist: Der Türken Alcoran, Religion und Aberglauben ... Erstlich auß der Arabischen in die Italianische: Jetzt aber inn die Teutsche Sprach gebracht. ... Inn dreyen unterschiedlichen Theilen ... Nürnberg 1616 und 1623. (1659, 1664)

2. **Johann Andreas Endter und Wolfgang Endter**, *Al-Koranum Mohamedanum*, Nürnberg 1659.

3. **Johann Lange**, ?, Hamburg 1688.

4. **Everhardo Guernero Happelio**, *Thesaurus Exoticorum* Oder eine mit Ausländischen Raritäten und Geschichten Wohlversehene Schatz-Kammer Fürstellend Die Asiatische, Africanische und Americanische Nationes ... Darauff folget eine Umständliche von Türckey Beschreibung ...; Wie auch ihres Propheten Mahometi Lebens-Beschreibung, und sein Verfluchtes Gesetz-Buch oder *Alkoran*. ... Hamburg 1688.

5. **David Nerreters** *Neu eröffnete Mahometanische Moschea*, worinn nach Anleitung der VI. Abtheilung von unterschiedlichen Gottes-Diensten der Welt Alexander Rossens Erstlich der Mahometanischen Religion Anfang, Ausbreithung, Secten, Regierungen, mancherley Gebräuch und vermutlicher Untergang, Fürs andre, *Der völlige Alkoran*, Nach der besten Edition Ludovici Marraccii verteutscht und kürzlich widerlegt wird. Nürnberg 1703.

6. **Theodor Arnold**, *Der Koran*, Oder insgemein so genannte Alcoran des Mohammeds, Unmittelbar aus dem Arabischen Original in das Englische übersetzt und mit beygefügten, aus den bewährtesten Commentatoribus genommenen Erklärungs-Noten, Wie auch einer Vorläuffigen Einleitung versehen von George Sale. Auf treulichste wieder ins Teutsche verdollmetscht. Lemgo 1746.

7. **M. David Friederich Megerlein**, *Die türkische Bibel*, oder des Korans allererste teutsche Übersetzung aus der Arabischen Urschrift selbst verfertiget; welcher Nothwendigkeit und Nutzbarkeit in einer besondern Ankündigung hier erwiesen ... Frankfurt am Main 1772.

8. **Friedrich Eberhard Boysen**, *Der Koran*, oder *Das Gesetz für die Muselmänner, durch Muhammed den Sohn Abdall.* Nebst einigen feyerlichen Koranischen Gebeten, unmittelbar aus dem Arabischen übersetzt, mit Anmerkungen und einem Register versehen, und auf Verlangen herausgegeben ... Halle 1773; zweyte verbesserte Ausgabe 1775.

9. **August Wilhelm Haller**, *Mochameds Lehre aus dem Kor'aan* gezogen, Altenberg 1779.

10. **Joh. Christian Wilhelm Augusti**, *Der kleine Koran* oder Übersetzung der wichtigsten und lehrreichsten Stücke des Koran's mit kurzen Anmerkungen. Zur richtigen Kenntnis und Beurtheilung der von Muhamed gestifteten Religion. Weißenfels und Leipzig, 1798.

11. **Joseph von Hammer-Purgstall**, *Proben einer neuen Übersetzung des Korans in deutschen Reimen*, Wien(?), 1807—1834.

12. **V. von Rosenzweig-Schwannau**, *Vier Worte aus vier Büchern*, Tora, Psalter, Evangelium, Koran, in: Fundgruben des Orients 4/1812.

13. **Conrad Melchior Hirzel**, ?, zweite durch Beläge aus dem Koran vervollständigte Auflage, Zürich, 1822.

14. **Friedrich Rückert**, *Specimen*, Frauentaschenbuch 1824.

14a. **Friedrich Rückert**, *Der Koran.* Im Auszuge übersetzt; herausgegeben von August Müller. Frankfurt a. M 1888.

15. **H. Zschokke**, *Die biblischen Frauen des Alten Testaments*, (darin einige koranische Stellen), Freiburg i. B. 1828.

16. **Samuel Friedrich Günther Wahl**, *Der Koran. Das Gesetz der Moslemen durch Muhammed den Sohn Abdallahs.* Auf den Grund der vormaligen Verdeutschung F. E. Boysens von neuem aus dem Arabischen übersetzt, durchaus mit erläuternden Anmerkungen, mit einer historischen Einleitung, auch einem vollständigen Register versehen ... Halle 1828.

17. **L. Ullmann**, *Der Koran.* Aus dem Arabischen wortgetreu neu übersetzt und mit erläuternden Anmerkungen versehen. Crefeld (Bielefeld, Velhagen und Klasin 1840, 1842, 1853, 1857, Bielefeld und Leipzig 6. Aufl. 1872, 9. Aufl. 1897.

17a. neu bearbeitet durch **Leo Winter**, München 1958, Goldmann-Taschenbücher.

18. **Georg Friedrich Daumer**, *Muhamad und sein Werk* (Sura 2, 6, 11, 25, 33, 41, 44, 59, 61, 112) 1848.

19. **H. Jolowitz**, *Polyglotte der orientalischen Poesie* (Sura 99—104, 109), Leipzig 1853.

20. **Alois Sprenger**, *Das Leben und die Lehre Muhammeds* (Auswahl von Koranversen), Berlin 1861—1865.

21. **S. Blumenau**, *Gott und der Mensch* in Aussprüchen der Bibel alten und neuen Testaments, des Talmuds und des Koran, Bielefeld 1876.

22. **Martin Klamroth**, *Die fünfzig ältesten Suren des Korans in gereimter deutscher Übersetzung.* Mit einem Anhang über die übrigen mekkanischen Suren. Hamburg 1890.

23. **Theodor Fr. Grigull**, *Der Koran.* Aus dem Arabischen für die „Bibliothek der Gesamtliteratur" neu übersetzt. Halle a. S. 1901.

24. **Max Henning**, *Der Koran.* Aus dem Arabischen übertragen und mit einer Einleitung versehen. Leipzig, Reclams Universal-Bibliothek Nr. 4206—4210, 1901, 1907 und oft.

24a. Neue Bearbeitung durch **Annemarie Schimmel**, Stuttgart 1960, 1963.

25. **Erich Bischoff**, *Der Korân.* (Auswahl) Leipzig, Th. Grieben 1904 (Morgenländische Bücherei Bd. 4).

26. **Anonymus**, *Der Koran*, Grundzüge der Mohamedanischen Lehre, Leipzig 1904.

27. **A. Bertholet**, *Religionsgeschichtliches Lesebuch*, Tübingen 1908, S. 361—379.

28. **Joseph Hell**, *Die Religion des Islam*, Jena, 1915, S. 3—25

29. **Ernst Harder**, *Der Koran.* In Auswahl herausgegeben. Leipzig, Insel-Verlag 1915 (Insel-Bücherei Nr. 172).

30. **Lazarus Goldschmidt**, *Der Koran* aus dem Urtext wortgetreu übertragen, Leipzig, Berlin 1916, 1923.

31. Tomov und Skulev (?) (Vgl. ihre slavonische Koranübersetzung).

32. **Mahmud Muchtar Pascha**, *Die Welt des Islam im Licht des Korans und des Hadith* (Auswahl), Weimar 1915.

33. **Edv. Lehmann und Hans Haas**, *Textbuch zur Religionsgeschichte*, 2. Aufl. Leipzig-Erlangen, 1922 S. 341—382.

34. **Hubert Grimme**, *Der Koran*, ausgewählt, angeordnet und im Metrum des Originals übertragen, Paderborn 1923.

35. **Reinke**, Auswahl in: *Polybiblion*, und Litterarischer Handweiser für das katholische Deutschland.

36. **Maulana Sadruddin**, *Der heilige Koran.* Übersetzung, Erklärung und Einleitung. Berlin 1939.

37. **Richard Hartmann**, *Die Religion des Islam* (Sura 81, 82, 99, 101, 112), Berlin 1944.

38. **Baschiruddin Mahmud Ahmad**, *Der Heilige Qur'ân*, Arabisch und deutsch, Wiesbaden 1954, zweite neu bearbeite Auflage 1959.

39. **Ismail Balić**, *Jāsīn*, Originaltext und Übersetzung, Wien 1955.

40. Henri Mercier (Auswahl), 1957 (? unsicher).

41. **Rudi Paret**, *Mohammed und der Koran* (mit zahlreichen Übersetzungsproben) Stuttgart, Kohlhammer 1957.

42. **Rudi Paret**, *Der Koran*, seit 1963 im Erscheinen begriffen, Wiesbaden.



ALCORANUS MAHOMETICUS

Das ist:

Der Türcken Alcoran/ Religion und Aberglauben.

Auß welchem zuvernemen/ Wann unnd woher

Erstlich auß der Arabischen in die Italianische: Jetzt aber in die Teutsche Sprach gebracht.

Durch rc. Herrn Salomon Schweiggern/ Predigern zu unser Frauen Kirchen inn Nürnberg/ sampt dessen beygefügten Vorrede/

Inn dreyen unterschiedlichen Theilen/ und angehengtem ordentlichen Register von dem Truck gegeben.

Nürnberg/

Inn Simon Halbmayern Buchladen zu finden.

79

Das ander Buch deß Alcorans.

In welchem begriffen wirdt das Gesätz/ so Machomet den Saracenern gegeben hat.

Der Machometaner Gebett/ welches sie die Mutter deß Alcorans nennen.

Das I. Capitel.

صحيفتان من الترجمة الألمانية للقرآن التي نشرتها
سلومون شوايجر في سنة ١٦١٦

الفصل الرابع

عرض سريع للترجمات الأوروبية والشرقية للقرآن الكريم

الترجمات الأوروبية القديمة

الفرنسية : ترجم القرآن الكريم الى الفرنسية « أندرود دوراير » (Andro du Ryer) الذي كان قنصلاً عاماً لفرنسا في مصر ، وكانت له معرفة حسنة باللغتين التركية والعربية ، وطبعت ترجمته سنة ١٦٤٧ ميلادية ، وفي سنة ١٧٨٣ ميلادية طبعت ترجمة سافاري (Savary) ، ثم تلا ذلك ترجمة « كازيميرسكي (kasimirski) التي طبعت مرتين سنة ١٨٤٠ و ١٨٤١ ميلادية ، ثم طبعت طبعة ثالثة سنة ١٨٧٥ ميلادية وفي سنة ١٨٥٢ طبعت ترجمة يونانية .

السويدية : سنة ١٨٧٤ ميلادية تولى تورنبرغ (G.G. Tornberg) ترجمة القرآن الكريم الى اللغة السويدية .

الاسبانية : في القرن الثالث عشر طلب الفونس العاشر ان تترجم سورة المعراج الى اللغة الاسبانية ، فقام بهذا العمل طبيبه الخاص الدون ابراهيم ، وقد نقلت هذه الترجمة الى الفرنسية بواسطة بونافنتورا دي سيف Bona Ventura de Seve .

الهولندية : وأول ترجمة هولندية نقلت عن ترجمة « كويكر »

(Schweigger) وطبعت في هامبورغ سنة ١٦٤١ ميلادية ثم ترجمة «جلاسماكر» J . H . Glasemaker التي اعتمدفيها علىترجمة راير الفرنسيةوقدطبعت في ليدن (Leyden) سنة ١٦٥٨ ، ثم طبعت هذه الترجمة مرتين إحداهما في سنة ١٦٩٨ والأخرى سنة ١٧٣٤ ميلادية .

وفي سنة ١٨٠٦ قام بترجمة القرآن الكريم الدكتور «كيزر» (keyser) الذي كان يتولى تدريس الشريعة الاسلامية بجامعة « دلفت » (Delfet) وطبعت هذه الترجمة باللغة الهولندية في مدينة « هارلم » .

الروسية : وفي سنة ١٧٧٦ ميلادية ظهرت ترجمة روسية للقرآن الكريم في مدينة بتروغراد « لينغراد اليوم » .

الايطالية : وفي سنة ١٥٤٧ ميلادية قام أندر ايرفابين (Ander Arrivabene) بنقل ترجمة بيبليناندر اللاتينية الى الايطالية . ومن الترجمات الايطالية ترجمة اكيليوفرا كاسي (Aquilio Fracassi) أحد أساتذة الفنون الملكية بميلانو سنة ١٩١٤ . وقدم لها مقدمة عن التراجم الايطالية القديمة مع ملخص للسور وشرح أسمائها .

الانكليزية : وأول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الانكليزية هي التي قام بها الكسندر روس (Alexander Ross) نقلها عن ترجمة راير الفرنسية . ثم ترجمة الدكتور سيل (Sale) ، وهذا نقلها عن العربية رأساً ، وذلك سنة ١٧٣٤ . وقد طبعت هذه الترجمة مراراً مع مقدمة مسهبة تحت عنوان : « مقالة في الإسلام » وقد وضع المترجم على هامش ترجمته بعض التفاسير عن البيضاوي .(١)

وكذلك ترجم القرآن الكريم الى الانكليزية القسيس رودويل (Rodwell) وهو انكليزي ، وجعل ترجمته وفقاً لترتيب نزول الآيات تاريخياً ، وقد

(١) نقلت هذه المعلومات عن القس صموئيل زويمر من مقاله المشار اليه من قبل .

طبعت هذه الترجمة على الحجر على هامش القرآن الكريم سنة ١٨٣٣ ميلادية .

بالانكليزية شعراً : وقد حاول « ريتشارد برتن » مع آخرين أن يترجموا القرآن الكريم بالسجع الشعري ، ونشرت أجزاء من هذه الترجمة في مجلة « ادنبرغ » سنة ١٨٦٦ .

لغة الاسبرانتو العالمية : هذه الترجمة قام بها « خالد شلدريك » (khalid Sheldrake) وظهر بعضها في مجلة « اسلاميك ريفيو » (Islamic Review) وفيما يلي سورة الفاتحة بهذه اللغة :

(1) Sura « Al Fatihah »

Pro la nomo de dio la indulgema and malsevera .
Laudo estu al Dio , la majstro de la mondoj
plena de kimpato , Rogo en la tago ds la jugo
Al vi servu ni , kaj al vi ni pregu
kouduku nin en la gusta vojo
Ne de tiuj kiu koleras kontrau via volo
Ne de tiuj kiuj eraras . « Amin .

الترجمات الشرقية للقرآن الكريم

الفارسية : ان هذه اللغة هي أول ما ترجم إليه القرآن الكريم من اللغات ، غربية كانت أو شرقية ، وقد ذكر الفقيه الكبير شمس الائمة السرخسي في كتابه المبسوط ج (١ ، ص ٣٧) أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله روى أن الفرس كتبوا الى مواطنهم الصحابي الجليل سيدنا سلمان رضي الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية « فكانوا يقرأون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم للعربية » وبذلك تكون هذه الترجمة

(١) نقلا عن القس صموئيل زويمر الداعية البروتستانتي في مصر . من مقاله بالمقتطف المشار اليه سابقاً .

أقدم ما عرف من ترجمات القرآن الكريم إطلاقاً .

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين (ج ١ ص ١٣٩) أن موسى بن سيار الاسواري المتوفى سنة ٢٥٥ هجرية كان يدرس تفسير القرآن الكريم بالفارسية .

ووصلت إلينا ترجمة للقرآن الكريم على أيدي علماء ما وراء النهر في سنة ٣٤٥ هجرية للملك منصور بن نوح الساماني ، وأضافوا الى الترجمة تفسير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ .

وفي العصور الحديثة ظهرت نسخة فارسية وعربية في جزءين طبع كل منهما سنة ١٩٣١ ميلادية . وأشار برونيه (Brunet) الى ترجمة فارسية أخرى في أصفهان . وقد طبعت للشاه رافع الدين ترجمة فارسية وعلى هامشها تفسير باللغتين الفارسية والأردية (لغة في الهند) .

السريانية : وأول من ترجم القرآن الكريم من غير المسلمين هم السريان . فقد عثر على كتاب جدل فيه ترجمة آيات القرآن بالسريانية . وهو مخطوط على رق ما يزال محفوظاً في مكتبة « مانشستر » بانكلترا . ويقول الأستاذ « مانكانا » ان هذه الترجمة هي من وضع بار صايبي «المعاصر» للحجاج بن يوسف أي في الثلث الثالث من القرن الأول للهجرة .

العبرية : ذكرت دائرة المعارف اليهودية أنه توجد بعض ترجمات للقرآن الكريم باللغة العبرية ، وان بعض أجزاء هذه الترجمات توجد في المكتبة البودلية (Bodelian) بأكسفورد بانكلترا تحت رقم ١٢٢١ . وفي فهرست تلك المكتبة ، عنوان لكتاب عبراني يشتمل في آن واحد على التوراة والترجوم والقرآن الكريم .

وقد ترجم القرآن الكريم من اللاتينية الى العبرانية يعقوب بن اسرائيل حاخام زنتي (Zante) سنة ١٦٣٤ ميلادية ، ثم ترجمه «هرمان ريكندورف» (Hermann Reekendorf) . وطبع في ليبزغ سنة ١٨٥٧ ميلادية .

ساكن الجنان أمير المؤمنين

السلطان عبد الحميد [١]

الخليفة العثماني الذي حمى بيضة الاسلام طوال حكمه من المؤامرات الغربية والمناورات الاستعمارية ، وحفظ للقرآن الكريم أصالته العربية المعجزة بموقفه الحازم ضد الذين حاولوا ترجمته الى اللغة التركية بوحي من اليهودية العالمية .

---

(١) الثاني .

الأردية (الهند) : أقدم الترجمات الأردية (لغة في الهنـــد) قام بها الشيخ عبد القادر بن الشاه ولي الله ، طبعت في دلهي ١٧٩٠ ميلادية وظهرت في طبعات مختلفة مع الأصل العربي . وترجم القرآن الكريم إلى الأردية كذلك الدكتور عمـــاد الدين أمرتسار (Amritsar) وقد طبعت ترجمته في الله آباد وهي أول طبعة بحروف أردية افرنجية .

وهناك طبعة ١٣١٥ هجرية اسمها (القرآن الكريم) وفيهـا الأصل العربي وترجمته بالفارسية والأردية .

الجاوية : ترجم القرآن الكريم إلى لغة مـــالي بجاوة مع تفسير البيضاوي ، وظهرت ترجمة باللغة الجاوية سنة ١٩١٣ لرجل يسمي نفسه « خادم سلطان تركيا » .

البنغالية (الهند) : وسنة ١٩٠٨ بـدأ القس « وليم جلود ساك » بترجمة القرآن الكريم إلى لغة بنغالي في الهند .

التركية : كان السلطان عبد الحميد الثاني يمنع منعاً باتاً ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية ، على انه بعد إعـــلان الدستور سنة ١٩٠٨ بدأ بعض الكتاب الأتراك في ترجمته إلى اللغة التركية وسط مقاومة بعض المتمسكين من المحافظين على القديم ، وأول ترجمة من هذا النوع ظهرت لإبراهيم حلمي ، كما ظهرت كذلك ترجمة أخرى في المجلة التركيـة (اسلام مجموعة سي) لمحررها سليم ثابت بقلم رجل كان يوقع اسمه : خ . ن .

ولا بد من الملاحظة بأن هذه الترجمات الشرقية لم تكن في الواقع ترجمة بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة بل هي عبارة عن تفسير لآيات القرآن الكريم .

الصينية : ومن هذا القبيل ما وضع كل من فرجنيل (M.F. Fargenel)

وبوفات (M. L. Bouvat) من شرح للقرآن الكريم باللغة الصينية في مجلة ريفو دي موند مسلمان (Revue du monde musulman) جزء ٤ ص ٥٤٠ .

قائمة باللغات التي ترجم إليها القرآن في سائر أنحاء العالم وعدد كل منها (١)

١ – ارغونية	١
٢ – اسوجية	٦
٣ – أفريقانية (لهجة من الوندزية بالحرف العربي)	٢
باللاتيني	٤
٤ – الخميادو (اسبانية بالحرف العربي)	٣٥
٦ – ألمانية	٤٣
٧ – إنكليزية	٥٧
٨ – أوكرانية	١
٩ – اسبرانتو	١
١٠ – برتغالية	٤
١١ – بلغارية	٢

(١) ص ٣١ من مجلة الأفكار والفنون الصادرة بألمانيا ١٩٦٥ في مقال للدكتور محمد حميد الله بعنوان : الألمان في خدمة القرآن .

١٢ – بشناقية (يوغسلافية بالحرف العربي)	٢
اللاتيني	٩
الروسي	٢
١٣ – بولونية بالعربي	١
لاتيني	٧
١٤ – بوهيمية (تشيكوسلوفاكية)	٣
١٥ – تركية باللاتيني	٢٣
〃 بالايفوري القديم	٣ قطعات
〃 بالعربي (في فهرست الدكتور ماجد يشار اوغلو)	٦٠ تقريباً
١٦ – دانماركية	٣
١٧ – روسية	١١
١٨ – رومانية	١
١٩ – إيطالية	١١
٢٠ – فرنسية	٣٣
٢١ – فنلندية	١
٢٢ – لاتينية	٤٢
٢٣ – مجرية (هنغارية)	٦
٢٤ – نروجية	١
٢٥ – ولنديزية	٧
٢٦ – اسبانية (باللاتيني)	١٨
٢٧ – اليونانية	٣

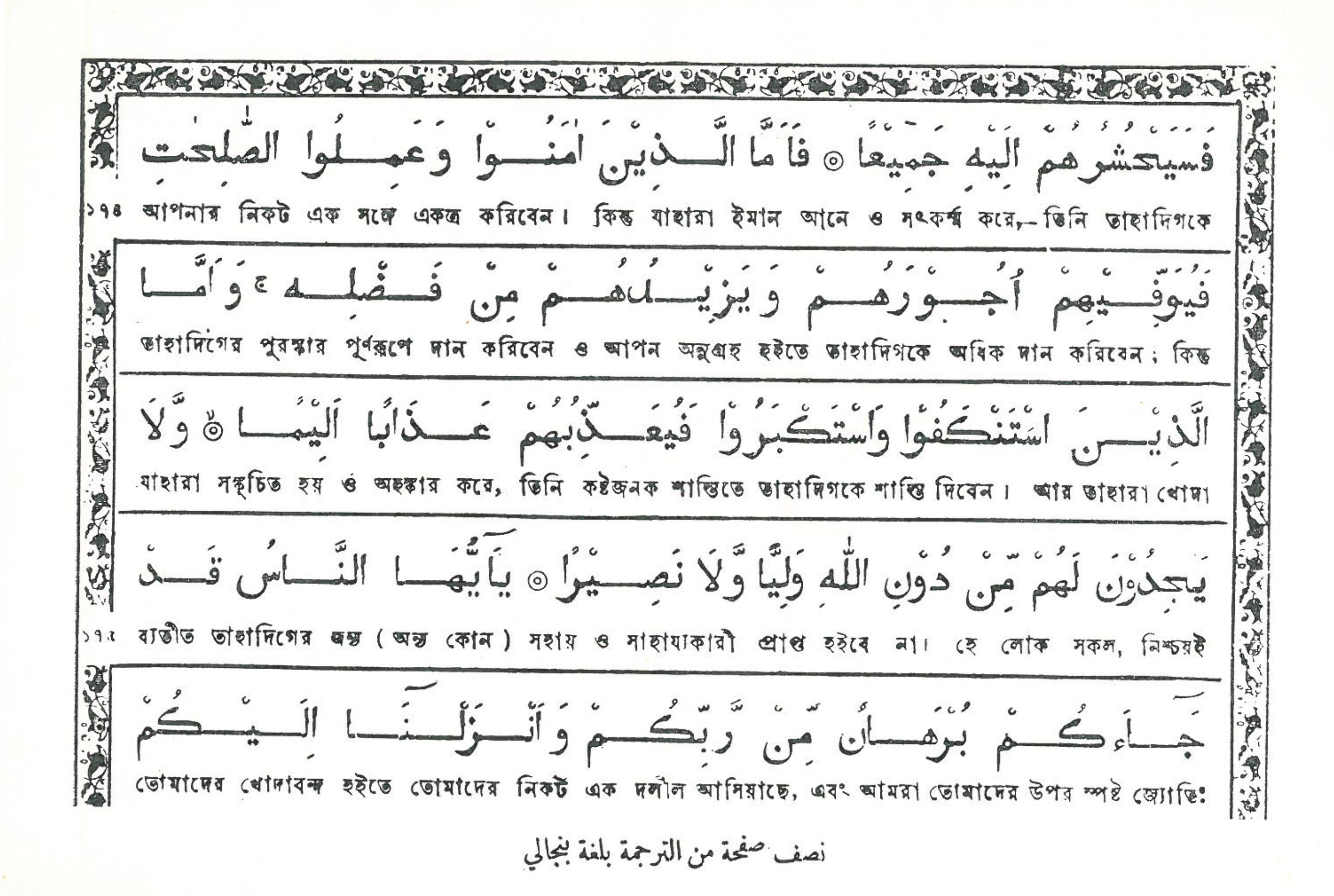
اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ
اَلْحَيُّ الْقَيُّوْمُ لَاتَأْخُذُهُ
سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَافِى
السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى
الْاَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِيْ
يَشْفَعُ عِنْدَهُ اِلَّا بِاِذْنِهِ
يَعْلَمُ مَابَيْنَ اَيْدِيْهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا
يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِنْ
عِلْمِهِ اِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ
كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَ
الْاَرْضَ وَلَا يَـُٔوْدُهُ

256

صفحة من الترجمة الجاوية



كلمة التوحيد بأول صفحة من القرآن الكريم بالصينية



فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ۞ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

১৭৪ আপনার নিকট এক সঙ্গে একত্র করিবেন। কিন্তু যাহারা ইমান আনে ও সৎকর্ম্ম করে,—তিনি তাহাদিগকে

فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَأَمَّا

তাহাদিগের পুরস্কার পুর্ণরূপে দান করিবেন ও আপন অনুগ্রহ হইতে তাহাদিগকে অধিক দান করিবেন; কিন্তু

الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ وَلَا

যাহারা সঙ্কুচিত হয় ও অহঙ্কার করে, তিনি কষ্টজনক শাস্তিতে তাহাদিগকে শাস্তি দিবেন। আর তাহারা খোদা

يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ

১৭৫ ব্যতীত তাহাদিগের জন্য (অন্য কোন) সহায় ও সাহায্যকারী প্রাপ্ত হইবে না। হে লোক সকল, নিশ্চয়ই

جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ

তোমাদের খোদাবন্দ হইতে তোমাদের নিকট এক দলীল আসিয়াছে, এবং আমরা তোমাদের উপর স্পষ্ট জ্যোতিঃ

نصف صفحة من الترجمة بلغة بنغالي

سورة الانشراح ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ مكية وهي ثمان آيات

بنام خدائے بخشاینده مهربان

شروع کرتا ہوں میں ساتھ نام اللہ بخشش کرنے والے مہربان کے

شروع اللہ کے نام سے جو بڑا مہربان نہایت رحم والا

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۞ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۞ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ

آیا کشاده نکرده ایم برائے تو سینه ترا ۔ و دور کردیم از تو بار ترا ۔ آن بار که گران کرده بود پشت ترا

کیا نہ کھول دیا ہم نے واسطے تیرے سینہ تیرا ۔ اور اتار رکھا ہم نے بوجھ تیرا ۔ جس نے توڑی تھی پیٹھ تیری

کیا ہم نے نہیں کھول دیا تیرا سینہ ۔ اور اتار رکھا ہم نے تجھ سے بوجھ تیرا ۔ جس نے کڑکائی پیٹھ تیری

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۞ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ فَإِذَا

فَرَغْتَ فَانْصَبْ ۞ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ

منزل ٧

ع ٨ ١٩

جزء من صفحة باربع لغات الاصل العربي والترجمة بالفارسية ولاردية الفصيحة والاردية حرفيا مع التفسير بالفارسية والاردية

الباب الثاني

الفصل الأول

القرآن الكريم ، باللغة الألمانية ترجمة وتفسيراً في العصر الحاضر

إن الكتب الكثيرة التي ألفها المستشرقون عن الإسلام والمسلمين ، بعثت في نفوس الألمان من مختلف الأوساط والطبقات شوقاً ملحاً إلى معرفة القرآن نفسه ، باللغة الألمانية .

لذلك أصبح ظهور القرآن الكريم في المكتبات الألمانية من عامة أو خاصة ، أمراً تمليه طبيعة الأشياء بعد أن أثار المستشرقون الألمان فضول مواطنيهم من المثقفين الى معرفة تفاصيل الدين الاسلامي وحضارته ورجالاته ، وذلك بما كتبوه في الصحف الدورية من موضوعات ، أو نشروه من المطبوعات وهذا ما دفع العديد من المؤسسات التجارية التي تهتم بالطباعة والنشر الى انتهاز الفرصة والنزول الى السوق بترجمات سقيمة للقرآن الكريم لا تتسم بطابع الرزانة العلمية .

إن مثل هذه الترجمات ، بطبيعة الحال لا تثير التفاتنا ، ولا ينبغي لها أن تكون مادة صالحة لحديث رصين عن الاستشراق والمستشرقين ، لأن هدفها الحقيقي هو تأمين المرابح المادية دون أن تتكلف أي جهد علمي أو تحقيق تاريخي .

على أن هناك ترجمات أخرى للقرآن الكريم ، قام بها أو أشرف عليها قوم من الصهيونيين أو غيرهم من الدوائر الثقافية المتأثرة بنفوذهم . وهي على كل حال ترجمات لا يركن إليها ولا يعتمد عليها لأنها جاءت من قوم لا أمان لهم فيما ينقلون عن سواهم ، لا سيما في الشؤون الدينية ، من ذلك الترجمة التي أصدرتها « دار غولدمان [1] » تحت عنوان DER KORAN (القرآن) وهذه المؤسسة كما يدل عليها اسمها صهيونية ، والترجمة التي صدرت عنها بالتالي مشحونة بالتعليقات التي تشوّه الاسلام وتفتري عليه [2] .

وإني لأذكر بهذه المناسبة أن دار الفتوى في بيروت ، تلقت سنة ١٩٣٦ ميلادية من ألمانيا مجموعة كبيرة من المصاحف الشريفة على أنها هدية . وكانت هذه المصاحف مميزة بإخراج جذاب أنيق وحروفها العربية التقليدية تتخللها فواصل مذهبة وصفحاتها المصقولة تحتويها ألوان زادت في زخرفها وبهائها . فلما أن راجعتها الدوائر الدينية المختصة اكتشفت في كافة النسخ المهداة بعض الأخطاء المتماثلة في كلمات يثير تحريفها الشبهة والتشكيك ، فحجرت على هذه النسخ المسمومة ولم يسمح لأحد من المسلمين وغيرهم في لبنان بأن يحرز شيئاً منها وجرى اتلافها تحت الرقابة ، عن كاملها [3] .

وأحب أن أسارع الى القول بأن التحقيق في مصدر هذه الهدية المسمومة كشف عن الدور الخبيث الذي لعبته الصهيونية العالمية في هذه

(١) Goldmann

(٢) إني أحكم على هذه الترجمات من خلال رأي الطلبة المسلمين الذين يحسنون الألمانية بطبيعة دراستهم في ألمانيا . أما أنا فأجهل الألمانيه وبالتالي لم أطلع شخصياً على الترجمة المذكورة .

(٣) حصل ذلك حينما كان المرحوم الشيخ محمد توفيق خالد مفتياً للجمهورية اللبنانية حوالي ١٩٣٧ م .

هذه الصفقة التي كانت من أولها لآخرها من صنع أيديهم ، هادفين من وراء ذلك الى تحقيق أمرين :

١ً – تشويه مكانة الشعب الألماني في نفوس المسلمين عن طريق استخدام بلاده كمصدر لهدية غير مرغوب فيها .

٢ً – تشويه سلامة القرآن الكريم في نصوصه وكلماته وهو الكتاب الذي يحرص المسلمون على دقته ويعتبرون هذا الحرص جزءاً من إيمانهم بالدين الإسلامي نفسه .

ونعود الى القرآن الكريم لنتابع حديثنا عن ترجماته الألمانية الجدية وهنا لا بد لنا من الإشارة الى ان هذه الترجمات ، قام بها ، أغلب الأحيان ، علماء من المستشرقين الألمان لا سيما في المدة الأخيرة .

ومن أشهر هؤلاء المستشرقين : « ماكس هينينغ [1] » الذي جعل عنوان ترجمته للقرآن الكريم « DER KORAN » وهذه الترجمة تحظى برضى المسلمين وثقتهم لأنها كما يقال خالية من التعليقات الشخصية التي لا يرتاحون إليها من الناحية الدينية .

وتخرج المطابع الألمانية اليوم ترجمة حديثة للقرآن الكريم ، وهذه الترجمة لم تكتمل بعد ، ويقوم بإعدادها العالم الكبير المستشرق الدكتور « رودي باريت [2] » المشرف على القسم الاسلامي في دار الكتب الوطنية بمدينة توبنجن التي تضم حوالي مليون ونصف المليون من الكتب في مختلف اللغات العالمية . والدكتور « باريت » يعتبر عن جدارة واستحقاق أحد أركان الدراسات الاسلامية المعاصرة ، ليس في ألمانيا فحسب ، بل وفي العالم أيضاً . وقد جعل عنوان ترجمته للقرآن الكريم « القرآن » . « Der Koran »

(١) Max Hining

(٢) Rodi Paret

إن هذه الترجمة ، وهي آخر ما صدر بالالمانية في هذا الصدد ، لم تستوف بعد سائر القرآن الكريم بكافة سوره ، فلم يظهر منها حتى الآن ، إلا ثلاثة أجزاء من أصل أربعة ، والجزء الأخير ما يزال بين يدي المترجم في طور الاعداد كما فهمت من الدكتور باريت نفسه الذي كان لي حظ الاستمتاع بلطفه والافادة من علمه حين اجتمعت إليـه في مكتبه الغني بالمراجع الاسلامية بمكتبة توبنجن المشار إليها من قبل .

وتمتاز ترجمة الدكتور باريت عن سواهـا من الترجمات الأوروبية للقرآن الكريم بأنه حرص فيها على أن يكون عمله العلمي ، قريباً ما أمكن من الدقة وإصابة الهدف في نقل المعاني الحقيقية لكلمات القرآن الكريم من العربية الى الالمانية ، حتى انه حينما تعترضه كلمة يشكل عليه فهمها على الوجه المقصود منها ، أو لايطمئن هو نفسه الى قدرته على تحديد معناها باللغة الالمانية ، فإنه لا يستنكف عن إثباتها بنصها العربي كما وردت في الآية الكريمة ، ولكن بالحروف اللاتينية ، ليفسح المجال أمام قارئه لأن يتوصل هو بنفسه الى إعطائها المعنى الذي يراه ملائماً لسياق الكلام بدون أن يفرض على هذا القارىء وجهة نظره الشخصية !.

وهنا ، يطيب لي أن أقول بأن الكثيرين من المسلمين المقيمين بالمانيا ممن يتابعون دراسات الدكتور باريت الاسلامية ، يطمعون في أن يتمكنوا من حيازة ترجمته للقرآن الكريم والاطلاع عليها ولا يعجزهم عن تحقيق رغبتهم إلا ارتفاع ثمن هذه الترجمة كما كتب إلي أكثر من واحد !

القرآن الكريم بالشعر الألماني

وكما حصل في مطلع الدولة العباسية ، حين أصاب الأوساط الفكرية عند العرب لوثة من الترف الثقافي فراح الظرفاء من المتأدبين ينظمون الكتب الأدبية شعراً موزوناً ومقفى ، نذكر من ذلك كتاب « كليلة ودمنة » المنسوب لابن المقفع على سبيل المثال ، كذلك فإن المستشرق الألمـاني

روكيرت (١) اختار من القرآن الكريم بضعة آيات ونظمها شعراً باللغـة الألمانية على نحو ما فعل بمقامات الحريري التي ترجمها كذلك الى الألمانية بنفس الايقاع الأصلي الذي تتميز به المقامة .

ولعل المستشرق روكيرت أراد أن يحاكي الأسلوب القرآني فيما يتصل بلونه البياني الذي يقترب من طبيعة الإيقاع الشعري لكي تأتي ترجمته منسجمة مع هذا الأسلوب الفريد ، وهو على كل حال ، عمل لا يدخل في نطاق النشاط الجدي للاستشراق بمفهومه العلمي الأصيل ، ونحن نشير إليه في هذا المجال على سبيل الاستطراد في الكلام والطرافة في الحديث لا أكثر ولا أقل .

الترجمة الاسلامية للقرآن الكريم باللغة الألمانية

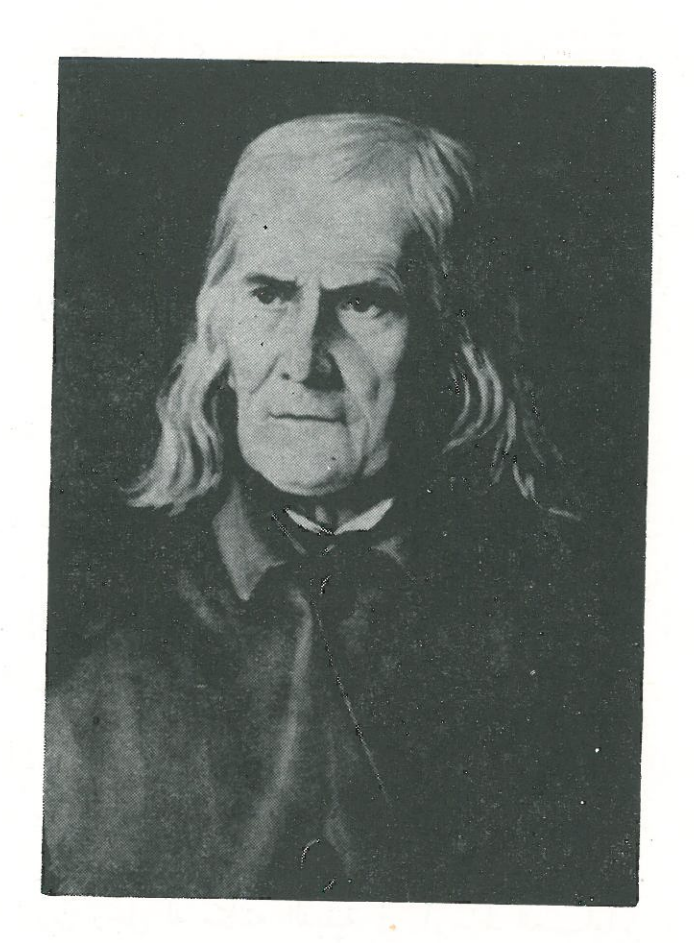
ذكرنا فيما تقدم أن ترجمة القرآن الكريم الى اللغة الألمانية وغيرها من اللغات الأوروبية بقيت محصورة في دوائر الاستشراق الغربية ونطاقها المحدود . إذ قام بها مستشرقون مسيحيون لأغراض خاصة بهم ، تتفاوت بين التحقيق العلمي المجرد ، أو الاستغلال الديني المشوب .

بيد أن هناك ترجمات أخرى للقرآن الكريم ، لم تصدر عن المستشرقين الأوروبيين بل تصدى لها قوم من المسلمين ، أغلبهم من الهنود والباكستانيين فيهم من أهل السنة والجماعة وفيهم من أتباع المذهب القادياني (٢) . ومن أشهر هؤلاء الأخيرين رجل له مكانته الدينية في أوساط العـاملين في حقل الدعوة القاديانية وهو مولانا محمد علي خان ، وترجمة مولانا محمـد علي

---

(١) Friederich Ruckert وفعل المستشرق الانكليزي ريتشارد برتن مثل ذلك فترجم القرآن الكريم إلى الانكليزية شعراً كما سبق بيانه .

(٢) مذهب تفرع عن الاسلام أسسه ميرزا غلام أحمد بالهند أواخر القرن التاسع عشر الميلاد وسنأتي على بيان فكرة موجزة عنه فيما بعد .



فريديريك روكيرت

Friedrich Rückert

١٧٨٨ — ١٨٦٦

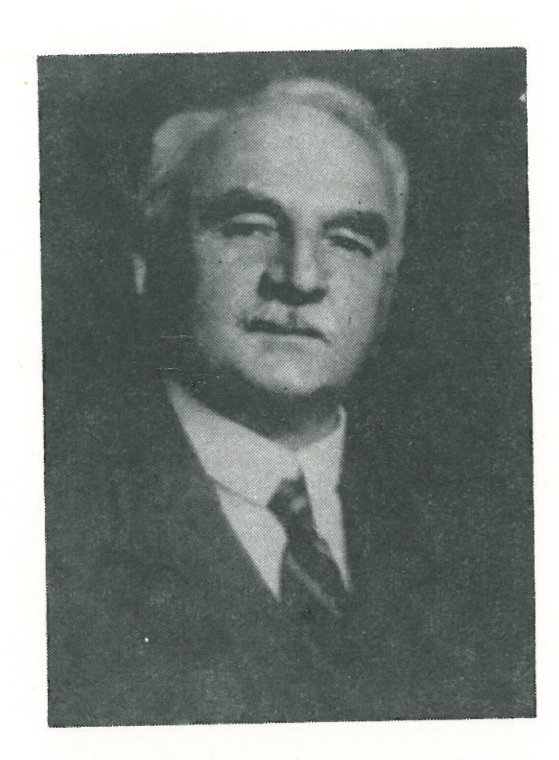
هذا للقرآن الكريم تكاد تكون الوحيدة التي صدرت عن عالم مسلم محيط باللغة الألمانية إحاطته باللغة العربية نفسها ، وهو لا يستهدف بطبيعة الحال الأغراض التي يتأثر بها المستشرقون عادة ، إنما هو في الواقع يريد أن يبذل محاولة إيجابية لإيقاف الشعب الألماني على نص القرآن الكريم مترجماً بأمانة وإخلاص بقلم أحد المؤمنين به . وهي بلا شك ، محاولة جريئة تهدف أولاً وآخراً الى التبشير بالدين الاسلامي الحنيف من خلال النصوص القرآنية نفسها .

ولعل مولانا محمد علي ، أراد أن يرد التحية التاريخية لأوائل المستشرقين الأوروبيين الذين ترجموا الانجيل ، من اللاتينية القديمة الى العربية لأغراض تبشيرية في البلاد الاسلامية !.

على أي حال ، فإن ترجمة مولانا محمد علي تبدو حائزة على رضى الأطراف المتقابلة في الشرق أو في الغرب على حد سواء ، فالمستشرقون الألمان يمتدحون سلامتها من الأخطاء الفادحة وموافقتها لمفهوم النص القرآني كما أن المطلعين من المسلمين على اللغة الألمانية يقولون بأنها من أفضل الترجمات المعروفة للقرآن الكريم حتى الآن .

رأي في ترجمة القرآن الكريم

إن الذي حدث في ألمانيا ، حين أخذ المستشرقون أنفسهم بترجمة القرآن الكريم ، لم يكن في الواقع إلا تكراراً مماثلاً لما حدث في غيرها من البلدان التي لا تتكلم العربية في الشرق والغرب ، وهو أنه في جميع الظروف والأحوال ، كانت الترجمة لا تتفق أبداً وحقيقة المعاني التي يقصدها النص العربي لهذا الكتاب المعجز . فجاءت محاولات المستشرقين الالمان صورة مماثلة عن محاولات زملائهم في البلدان الأخرى من حيث الأخطاء التي كانت نتيجة حتمية ناجمة عن عدم إمكان نقل آيات الكتاب الكريم إلى غير لغته الأصلية دون الوقوع في الارتباك والخطأ والبعد عن روح الموضوع الأساسي في هذه الآيات .



أوغست فيشر
August Fischer
١٨٦٦ — ١٩٤٥

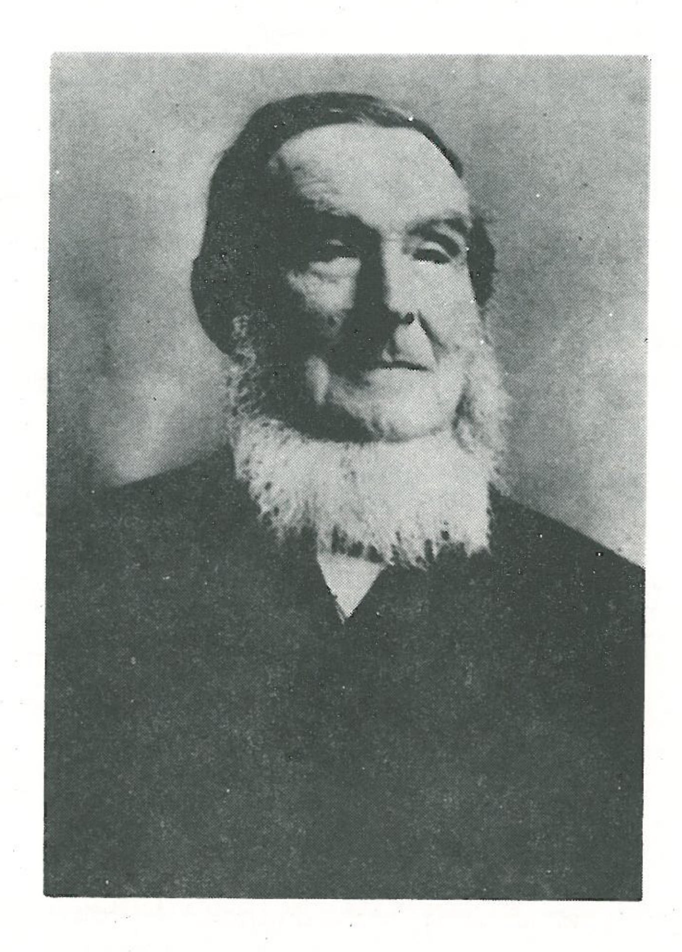
وهنا لا بد من القول ، بأن اللغة ، أي لغة ، ليست فقط مجموعة من الكلمات التي يعبر بها الانسان لفظاً أو كتابة عن المعاني التي يريدها بطريقة مباشرة ، بل إن اللغة الى جانب أشكالها الظاهرة لها روح خاصة بها ، لا يدركها إلا أولئك الذين عاشوا في جوها وتمرسوا بدقائقها وتفاصيلها وكانت لهم لساناً وبياناً .

وما كان للمستشرقين عامة ، ألماناً كانوا أو غير ألمان ، أن يدركوا الشأو الذي يتيح لهم الاطمئنان الى قدرتهم على نقل كتاب الله العزيز الى ألسنتهم الأعجمية من لغته العربية ، كلمة كلمة وآية آية ، وكل الذي يستطيع هؤلاء وأضرابهم أن يفعلوه ، هو شرح القرآن الكريم أو تفسيره ، دون الالتزام بحدود النص المادي لما انطوت عليه صفحاته من سور وآيات .

ولقد أدت هذه الأخطاء الجسيمة التي رافقت المستشرقين في عملية ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الأجنبية ، بما فيها اللغة الألمانية نفسها ، أدت هذه الأخطاء ، ليس فقط الى التبديل والتحريف في صميم النص القرآني ، بل هي تجاوزت ذلك الى التأثير في مفهوم هذا النص على النحو المطلوب لدى أوساط المتحدثين باللغة البديلة وانسياق هذه الأوساط في دروب الجهل المطبق بالإسلام نفسه ومن ثم التنكر لرسالته القدسية السامية !

ولقد كانت هذه الملاحظة موضع نظر غيري في السابق ، إذ عالجها العلماء المسلمون وخلصوا الى القول بتحريم اعتماد القرآن الكريم المترجم للتلاوة والعبادة ، لأن مثل هذا القرآن لا يؤدي الى الغرض منه في نفوس المؤمنين بعد أن يفقد طابعه الروحي الأصيل بتبديل لغته التي نزل بها الروح الأمين على قلب سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .
وقد كتب الدكتور فيشر[1] بحثاً قيماً بهذا الصدد ناقش فيه ترجمة سورة « المسد » وأثبت بالأدلة الواضحة أن أخطاء الترجمة قد أدت الى إساءة فهم النص .

(١) الدراسات العربية في ألمانيا ص ١٥



فرديناند وتسنفيلد
Ferdinand wüstenfeld
١٨٠٨ – ١٨٩٩

الفصل الثاني

عناية المستشرقين الألمان بسيرة النبي ﷺ وسنته الشريفة

إن شخصية الرسول الأعظم ، عليه الصلاة والسلام استقطبت في جاذبيتها المبدعة أنظار المستشرقين الألمان ، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من المستشرقين الأجانب ، فقد وجد هؤلاء واولئك في دراستهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ما يكمّل دراستهم للإسلام من خلال القرآن الكريم ، فوجهوا عنايتهم الى هذه الشخصية العظيمة بنفس الحرارة التي رافقت عنايتهم بالإسلام نفسه ، معتمدين في ذلك على نشر ما وقع في أيديهم ، أولاً بأول ، من كتب السيرة النبوية الطاهرة ، كسيرة ابن هشام التي أصدرها المستشرق الألماني وستنفيلد[١] ، سنة ١٨٦٠ م بنصها العربي ، ثم قفّى عليه المستشرق وايل بترجمة ألمانية لهذا الكتاب سنة ١٨٦٤ .

وتوالى اهتمام المستشرقين الألمان بهذا النوع من الدراسات التي وجدت اهتماماً ملحوظاً في ألمانيا بصورة خاصة ، حيث لم يعد محمد صلى الله عليه وسلم في نظر العلماء الألمان « الاسلاميين » مجرد وثن اسطوري يعبده المسلمون الأغبياء ، ولا نبياً كاذباً خداعاً يضلل الناس عن جادة الحق والصواب ، كما كان يصوره أحبار الكنيسة والدائرون في فلكها ، بل أصبح في

(١) Ferdinand Wüstenfeld

نظرهم ، أي الألمان ، إنساناً جديراً بكل احترام وتبجيل لأنه « جاء بدين ينطوي على أجود الآراء وأحسنها » كما كان يقول المستشرق الألماني القديم : غ . بوستل وهو يعظ الناس المتألبين حوله عند جسر ريالتو (Realto) في البندقية أواسط القرن السادس عشر للميلاد .

وفي مؤسسات الأبحاث الاسلامية المنتشرة في طول البلاد الألمانية وعرضها ، العديد من الدراسات المفيدة سواء في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم شخصياً أو في سيرة صحابته الكرام رضوان الله عليهم ، آخرها كما يقول الدكتور البرت ديتريش[١] استاذ الدراسات الاسلامية في جامعة جوسنجن : كتاب الدكتور رودي باريت الذي يقوم حالياً بترجمة القرآن الكريم كما أشرنا الى ذلك من قبل ، وموضوع هذا الكتاب : « محمد والقرآن »

دراسات يتمم بعضها بعضاً

بعد أن رأينا كيف عني المستشرقون الألمان بالإسلام ، نبياً وشرعاً وكتاباً وسنّة وصحابة ، وقدموا الى محبي هذه الدراسات في أوروبا مادة ضخمة ، جعلت من اللغة الألمانية باباً لا يستغنى عنه للدخول الى معرفة هذا الدين وتاريخه في دوائر الاستشراق الغربية بصورة عامة ، بعد أن رأينا ذلك ، لا بد لنا من الاشارة الى أن هؤلاء العلماء لم يقفوا عند حد معين في أبحاثهم الاسلامية ، بل إنهم تابعوا هذه الابحاث باجتهاد وإلحاح ودقة وصبر ، دارسين كل اتجاه ، باذلين كل جهد ، لكي يبلغوا المرتبة العلمية الوثيقة التي تؤهلهم لتحقيق ما يصبون اليه من توجيه الاستشراق للتحرر من رواسب الشبهات الماضية الى رحاب الصراحة التي تقتضيها الحياة المعاصرة .

---

(١) الدراسات العربية في ألمانيا ص ١٥

وبإمكاننا القول بأن هذه الجهود الصادقة التي أنفقها المستشرقون الألمان في تقديم كنوز الفكر الاسلامي الى العالم الأوروبي مع ما يقتضيها من التحقيق والتدقيق والتعريف ، إن هذه الجهود ستبقى القاعدة المتينة التي جعلت من الاستشراق الألماني دراسة موسوعية أكاديمية تحاول أن تكون خالصة من شوائب الحقد والتعصب والنزغات المذهبية !

ذلك بأن المستشرقين الألمان يبدون وكأنهم يتبارون في تتبع المؤلفات الاسلامية المبثوثة في أرجاء العالم هنا وهناك ، داخل الخزائن القديمة من خاصة أو عامة ، ينشروها على الملأ بطبعات أنيقة مدروسة بإمعان وتدقيق ، لكي يضعوا من جديد في متناول الباحثين في أوروبا وخارجها ، المصادر المهمة التي يحتاجون اليها في دراستهم وتحقيقاتهم ، وكثيراً ما كان المصدر الواحد يستنفد جهود أكثر من مستشرق لمفرده ، كما حصل بالفعل بالنسبة لكتاب « الطبقات الكبرى » لابن سعد الذي يعتبر في حد ذاته ، من أهم المراجع التاريخية عن عصر النبوة ومشاهير الرجال الذين كانوا يعيشون فيه ، فلقد قام ساخاو [١] ونشر هذا الكتاب يعاونه فيما أخذ نفسه به سبعة من زملائه المستشرقين الألمان .

وساخاو المذكور أصدر كذلك كتاباً آخر في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه [٢] .

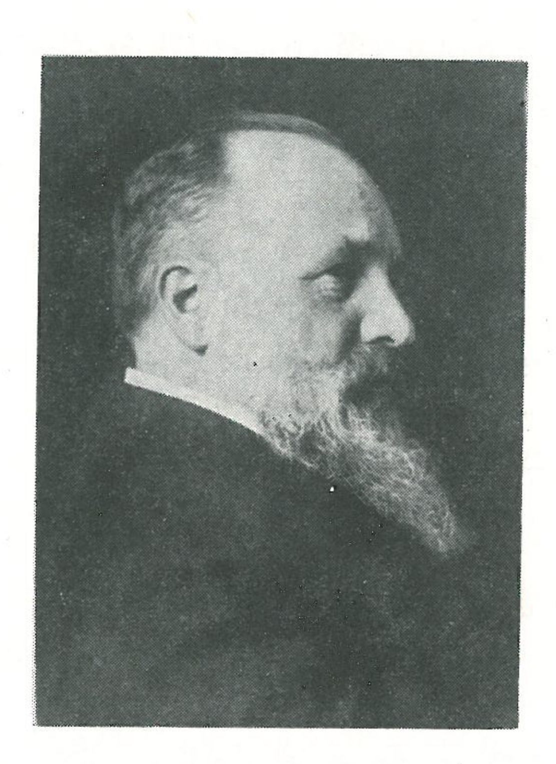
المستشرقون الألمان والمذاهب التي تفرعت عن الاسلام

حين نقدم على استعراض النشاط الذي بذله المستشرقون الأوروبيون بصفة عامة ، وهم يدرسون المذاهب الاسلامية أو التي استمدت وجودها من

---

(١) الدراسات العربية في ألمانيا ص ١٥ و ١٦ .

(٢) الدراسات العربية في ألمانيا ص ١٥ و ١٦ وقد أخرج ساخاو وحده ١٢٩ كتاباً تناول الأعمال العلمية المتعلقة ببلاد المشرق ، الرسالة الصادرة في بون ص ٦ عدد ١٦ / ١١ / ١٩٦٢ .



إدوارد ساخاو
Eduard Saehau
١٨٤٥ – ١٩٣٠

الدين الاسلامي ، حين نقدم على مثل هذا الاستعراض ، فإنه لا يسعنا أن نتجاهل ردود الفعل السلبية من موقف هؤلاء المستشرقين خلال دراستهم لهذه المذاهب لدى العلماء المسلمين لا سيما أهل السنة والجماعة منهم . ذلك ان هؤلاء العلماء كادوا يقعون الواحد تلو الآخر في عقدة الاتهام الثابتة للمستشرقين الذين كانوا ، بالفعل ، لا يتورعون عن إظهار حرصهم بشكل ملحوظ على انتهاز فرصة الاطلاع على بعض الآراء الجانبية لدى فئة من أئمة المذاهب والاتجاهات الفكرية الغريبة في الاسلام ليبرزوها بأسلوب يوحي برغبتهم بالافادة من تطرفها أو انحرافها لكي يهيجوا عوامل الفتنة بين المسلمين ، أو على الأقل لكي يجعلوا من هذه الآراء نقطة انطلاق مؤاتية لمهاجمة الدين الاسلامي نفسه وإثارة الشك بوحدة العقيدة فيه .

إن هذه الروح من انعدام الثقة بين الفريقين ، المسلمين والمستشرقين ، بدأت تبتعد عن الجو الذي كان متلبداً بها من قبل . ولا بد من القول بأن المستشرقين الألمان لعبوا دوراً بارزاً في بلوغ هذه النتيجة الصالحة وذلك فيما قاموا به من تصحيح العلاقات الطبيعيه بين الفريقين وبما اعتصموا به من رباطة الجأش أمام العاطفة الدينية المتوترة التي كانت القاسم المشترك الأعظم بين مختلف مؤسسات الاستشراق ، في أوروبا وأميركا .

فلقد عالج المستشرقون الألمان المذاهب الاسلامية وما اليها من مدارس فكرية ، سياسية أو عقائدية ، مع الرغبة المخلصة في أن يبقوا معها عند مستوى الفضول العلمي ، دون أن يتجاوزوه الى تحقيق أهداف شخصية او تبشيرية . وهذا لعمري مأثرة تذكر وتشكر للعلماء الألمان من العاملين في حقل الدراسات الاسلامية بوجه عام .

الفرق الاسلامية في الاستشراق الألماني :

عني المستشرقون الألمان بالوقوف على دقائق الفوارق المذهبية بين أهل

السنة والجماعة وبين الفرق التي تنتسب اليها جماعـــة الشيعة من متطرفة ومعتدلة . كما عني هؤلاء المستشرقون بالوقوف على النزعات الفكرية داخل جماهير أهل السنة من خوارج ومعتزلة وأشاعرة وقدرية ومهدوية وسفيانية [١] وكان من أهم ما نشر في مختلف الحقول التي ذكرناها من قبل الألمان : الترجـمة الألمانية لكتاب « الملـــل والنحل » للشهرستاني الذي ظهر في منتصف القرن التاسع عشر الماضي [٢] كما نشر الدكتور « ريـــتر » « كتاب مقالات الاسلاميين » لأبي الحسن الأشعري . وكذلك « فرق الشيعة » للنوبختي .

ويقول الدكتور «البرت ديتريش » [٣] أستاذ الدراسات الاسلامية في جامعة جوتنجن في محاضرته عن « الدراسات العربية في المانيا ، تطورهـــا التاريخي ووضعها الحالي » ، في موضوع نشاط الاستشراق الألماني بصدد المذاهب الاسلامية الباطنية أو السرية ما يلي :

« أما الزيدية والباطنية ومذاهبهم وأفكارهم ، فكانت موضوع دراسات طويلة للاستاذ ستروتمان [٤] المتوفى أخيراً ، نشر منها « بيان المذاهب الباطنية وبطلانها » من كتاب « قواعد عقائد آل محمد » لصاحبه محمد بن الحسن الديلمي . وكذلك نقد القرآن لدى الاسماعيليين المعروف تحت عنوان : « مزاج التسنيم » لصاحبه ضياء الدين اسماعيل بن هبة الله ، وبحث عن فرقة النصيرية ، وهي فرقة سرية في الشام تعرف أيضاً باسم العلوية .

أما الاستاذ هرتمان [٥] (وقد توفي أخيراً) ، الذي كتب كتابه عن

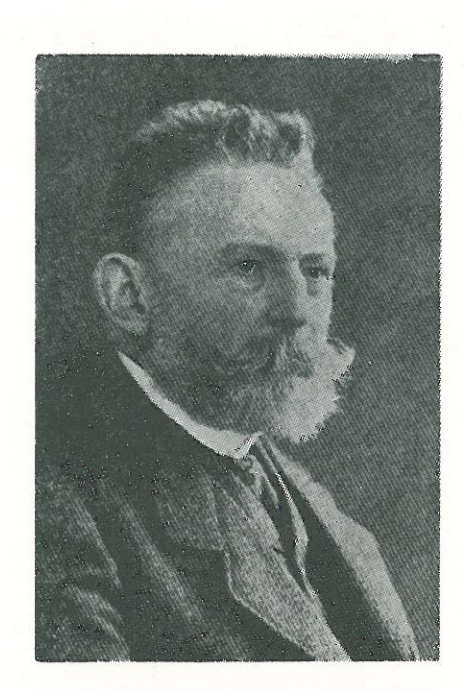
---

(١) المهدوية شعار مشترك بين السنة والشيعة ، والسفيانية شعار اختص به أهـــل السنة لوحدهم .

(٢ - ٣) الدراسات العربية في ألمانيا ص ١٦

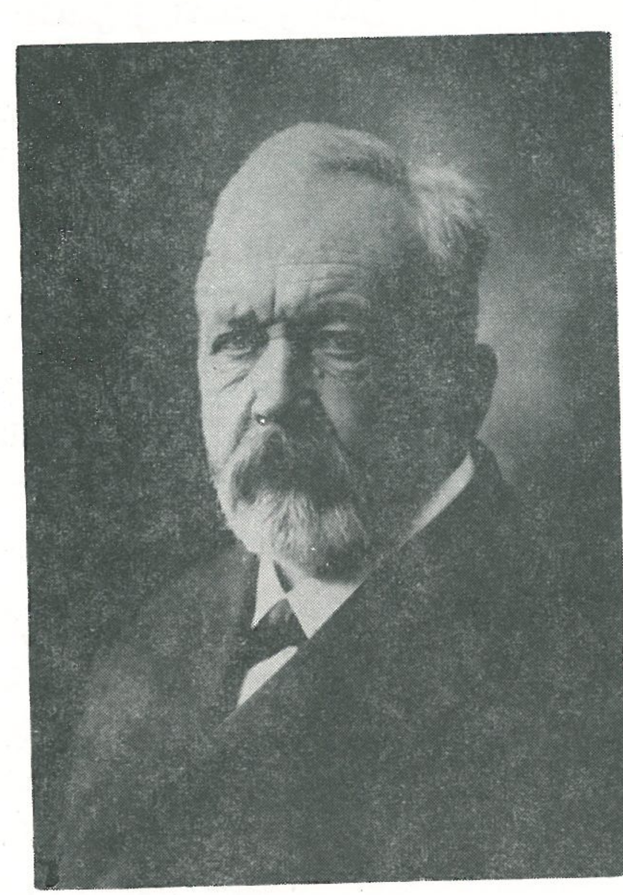
(٤) Rodolf Strothmann (١٨٧٧ - ١٩٦٠)

(٥) (١٨٥١ - مات عقب الحرب الأولى) Richard Hartmann



البروفسور مارتين هارتمان

عرفته مدينة بيروت كمترجم في القنصلية الألمانية العامة من عام ١٨٧٥ حتى ١٨٨٧ ميلادية أيام خلافة السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله ، وعاد اليها سنة ١٩١٣ في جولة على البلدان السورية أصدر على أثرها منشوراته تحت عنوان : رسائل الرحلات من سوريا



جولويس ولهاوزن
Julius Wellhauzen
١٨٤٤ — ١٩١٤

« الدين الاسلامي ، فقد عـالج موضوع التصوف في الاسلام معتمداً على رسالة « القشيري » .

وهناك بحوث أخرى في موضوعات تراجم أئمة المذاهب الاسلاميـة الأربعة المعروفين : أبو حنيفة والشافعي ومالك واحمد بن حنبل ، وفي آرائهم في الفقه والتشريع . وقد استطاع الدكتور شاخت [١] بفضل دراساته في الفقه الاسلامي أن يحتل الصدارة بين مستشرقي العالم في هذا المجال [٢] .

المستشرقون الألمان والمسلمين بوجه عام

فيما أسلفنا من القول ، حاولنا في جولة عابرة بين الموضوعات الإسلامية والذين عنوا بها إبراز الدور الكبير الذي لعبه الإسلام كدين له خصائصه ومقوماته وطرائق فهمه للكون وما سبق هذا الكون أو سوف يأتي من بعده ، في لفت نظر العلماء الألمان واستدراج طـائفة موهوبة من بينهم إلى التبتل له والإقبال على دراسته تحقيقاً وتأليفاً .

وجدير بنا الآن ، أن نكشف ولو بكلمات محدودة ، عن الاهتمام الذي لقيه المسلمون انفسهم ، كأمة قائمة بذاتها ، في دوائر الدراسات الشرقية بألمانيا . ولقد كنا بادرنا إلى القول في بداية هذه الدراسة ، بأن المجتمع الألماني سبق له أن احتك أكثر من مرة في أكثر من مناسبة ، بالمجتمع الإسلامي خلال ظروف فردية أوجماعية . وان هذا الاحتكاك قد تقلب في السابق بين سلبية الخصومة وإيجابية الصداقة ، حتى انتهى أخيراً إلى النطاق العلمي البحت ، بحيث يمكن القول بأن هذه المرحلة الأخيرة سيكون لها ما بعدها في تطوير العلاقة المباشرة بين كل من الألمان والمسلمين وبالتالي بين الإسلام والمسيحية إلى ما فيه خير الحضارة المشتركة التي تنهض أركانهـا الإنسانية على أساس

---

(١) Joseph Schacht
(٢) الدراسات العربية في المانيا ص ١٦

روحي يستمد قوته من الايمان الأكيد بوجود العزة الالهية كقوة خالقة مبدعة لا سبيل إلى المراء في أزليتها وحقيقتها .

المجتمع الاسلامي في الاستشراق الألماني

وإلى جانب العناية بالفكر الإسلامي ، قامت عناية أخرى لا تقل عنه حرارة واهتماماً بالمجتمع الاسلامي ، هذا المجتمع الذي يتمثل بالحكام والمحكومين على حد سواء ، كما يتمثل كذلك بكافة العناصر البشرية التي تتفاوت فيما بينها في مستويات الحاجة والكفاية . والجهل أو العلم والذكاء أو الغباء .

وكان للتاريخ ، بمفهومه السياسي ، جاذبية خاصة في أوساط المستشرقين الألمان ، فأقبلوا على مناهله القديمة ومصادره الأولى ، يغرفون من هنا وهناك ، الكتاب يتلوه الكتاب ، ويحملونه إلى أيدي القراء والمطالعين بعد إشباعه درساً وتمحيصاً ومقابلة بين النصوص المختلفة والنسخ المتعددة .

وقد ذكر « ديتريش »[١] عددا من المخطوطات التاريخية التي ادركتها حرارة الآلة الطابعة وأخرجتها منشورة على أيدي المستشرقين ، من ذلك كتاب « تاريخ الخلفاء » الذي نشره «وايل» في ثلاثة مجلدات ، ولهذا المستشرق كذلك كتب في تاريخ الخلفاء العباسيين في مصر اعتمد فيها على المصادر والأصول . كما ألف المستشرق « موللر »[٢] كتاباً عن « الاسلام في الشرق والغرب » يقع في مجلدين كبيرين .

وجاء بعد ذلك المستشرق الألماني الكبير « ولهاوزن »[٣] فألف كتاباً عن فجر تاريخ الإسلام وما رافق هذه الحقبة الحاسمة من متناقضات

(١) الدراسات العربية في المانيا
(٢) August Muller (١٨٤٨ - ١٨٩٢)
(٣) Julius Wellhauzen (١٨٤٤ - ١٩١٨)

سياسية ومذهبية ، بالإضافة إلى الصدام الحتمي الذي وقع بين العرب والروم في ذلك الحين .

أما أفضل الكتب التي خلفها « ولهاوزن » في هذا الموضوع ، فكان كتابه الذائع الصيت « الامبراطورية العربية وسقوطها » الذي فرض قيمته وأهميته على قراء الإنكليزية والعربية فضلاً عن الألمانية ، فترجم إلى هاتين اللغتين ليكون في متناول المتكلمين بهما إلى جانب الذين يحسنون اللغة الألمانية التي بها وضع الكتاب في الأساس .

وكان « ولهاوزن » في كتاباته التاريخية عاملا مؤثراً في الاتجاه الذي سار به المستشرق الألماني « بيكر »[١] إذ جعله يوجه عناية ملحوظة الى الكتابة في تطور النظم الاقتصادية والادارية للاسلام في أول عهده .

وما دمنا نتحدث عن هذا اللون من الدراسات الاسلامية التي اهتم بها المستشرقون الألمان ، فنحن لا نستطيع إلا أن ننوه بالجهد العظيم الذي بذله المستشرق « بروكلمان » وذلك في كتابه الضخم الموسوم بـ « تاريخ الشعوب الاسلامية » الذي نقلته الى اللغة العربية إحدى دور النشر المعروفة في بيروت[٢] .

على أن « بروكلمان » لم يكتف بهذه المأثرة بل أتبعها بأخرى لا تقل عنها روعة وأهمية حين قدم الى الراغبين في معرفة الأدب العربي ، الكتاب المعنون بهذا الاسم أيضاً والذي يعتبر عن حق ، أحد المراجع المهمة في موضوعه للغربيين والشرقيين على حد سواء ، ونظراً لقيمته في بابه ، وللحاجة اليه في مجال الدراسات العربية ، فإنه يترجم حالياً الى اللغة العربية ليكون ، في أقرب وقت ، تحت تصرف المتأدبين من الناطقين بالضاد في أنحاء العالم العربي .

(١) Karl Henrich Bekcr (١٨٧٦ - ١٩٣٦ م)
(٢) دار العلم للملايين ١٩٤٨ في ٥ أجزاء ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي



كارل بروكلمان
Karl Brokelmann
١٨٦٨ – ١٩٥٦

الفصل الثالث

الدراسات الاسلامية الراهنة في المانيا

بعد أن قدمنا إلمامة تاريخية سريعة عن ضروب الدراسات الإسلامية التي تعاطاهـــا المستشرقون الألمان ، مع فكرة موجزة عن تطور هذه الدراسات من حين نشأتها في القرن السادس عشر للميلاد ، وانتقالهـــا التدريجي من أيدي المبشرين الكنسيين المتعصبين إلى أيدي العلماء المدنيين المحققين ، بعد هذا كله ، نأتي الآن إلى استعراض الظروف التي يعيشها الإسلام والمسلمون اليوم في المانيا المعاصرة ، ألمانيـــا الأمة التي رفضت بكبرياء الواثق من نفسه ، المعتد بقيمته ، أن تعترف بوطأة الأحداث المرهقة التي خيمت عليها برواقها المظلم في أفظع حربين عالميتين متواليتين شهدتها البشرية خلال النصف الأول من القرن الحالي ، وأصرت على أن تتابع رسالتها الحضارية في ميادين الفكر والعلم ، كأن شيئاً لم يقع بالنسبة إليها ! . .

حقاً ، إن الدمار المروع الذي جلل بسواد دخان الحرائق هامات أمهات المدن الألمانية بقي عاجزاً عن الوصول إلى عبقرية الشعب الألماني الصامدة ، هذا الشعب الذي تابع رسالته العريقة في الخلق والإبداع ، بمعزل عن الأهوال المفزعة والنكبات القاتلة التي فرضت عليه دون أن تنال من حيويته في قليل أو كثير ! .

جمعية المستشرقين الألمانية

هذه الجمعية ، لا ينتظمها القانون الرتيب الذي تعتمده الجمعيات العادية ، بل هي مجموعة من العلماء الذين وقفوا أنفسهم على تفهم العالم الشرقي في ألمانيا ، وتنشيط الدراسات الشرقية في هذه البلاد عن طريق عقد المؤتمرات العلمية في المناسبات المختلفة ، وإصدار النشرات الدورية بأقلام المنتسبين إليها وغيرهم من المعنيين بموضوعها . والرئيس الحالي لهذه الجمعية هو الدكتور فوغت .[١]

وعلى الرغم من أن الاستشراق في الأساس يعني تطلع الغربيين لعلوم الشرقيين وأحوالهم ، فإن جمعية المستشرقين الألمانية تضم بين أعضائها العاملين بعض العلماء المسلمين كالدكتور محمد مصطفى ، المحقق المصري المعروف وغيره .

هذه الجمعية تأسست في ألمانيا سنة ١٨٤٥ ميلادية وبعد سنتين من تأسيسها اتخذت لنفسها مجلة تعبر عن نشاطها تحت اسم: « مجلة جمعية المستشرقين الألمانية » . وهذه المجلة ما تزال تصدر في مواعيدها المقررة حتى اليوم ومركزها مدينة فيسبادن[٢] بألمانيا ويشرف عليها حالياً الدكتور « شبيتالر » المقيم حالياً في ميونيخ .

إن هذه الجمعية ساهمت إلى حد كبير في تعريف الإسلام والمسلمين إلى الشعب الألماني ، وأثارت فيه الرغبة والشوق إلى تفهم العالم الشرقي من خلال ما نشرته من أبحاث وكتب ، نذكر من ذلك « الوافي بالوفيات للصفدي » و « بدائع الزهور في وقائع الدهور » لابن أياس و « غاية النهاية في طبقات القراء » لابن الجزري و « طبقات المعتزلة »

(١) Wolf Gang Vogt

(٢) Weisbaden وتوجد في هذه المدينة اكبر مؤسسة تجارية لبيع الكتب الشرقية في أوروبا وهي مؤسسة Otto Harrassowitz

لابن المرتضي و « مشاهير علماء الأمصار » لابن حيان البستي و « مقالات الإسلاميين » لأبي الحسن الأشعري وغيرها من المطبوعات التي أشرف عليها الدكتور « ريتر[١] » ضمن مجموعة « النشرات الإسلامية » التي أسسها لطبع مصادر الثقافة الإسلامية من عربية وفارسية وتركية . وهذه السلسلة تهتم بنشر النصوص الأصلية فقط ، وفي مقدمتها النصوص العربية مع ترجمتها أحياناً .

والجدير بالذكر ، ان هذه « النشرات الإسلامية » هي في الواقع ثمرة يانعة من ثمرات « جمعية المستشرقين الألمانية » التي نتحدث عنها الآن . وانه لمن حسن الحظ ان الجمعية المذكورة لم تقصر نشاطها المفيد على الأرض الألمانية فحسب وفي حدود إصدار الكتب التي تعبر عن رسالتها العلمية ، بل هي انطلقت بهذا النشاط خارج حدود بلادها الإقليمية لتنشىء لها في بعض العواصم العربية مراكز فرعية ، تعيش الثقافة الإسلامية في أرضها وبين أبنائها .

معهد الدراسات الشرقية في بون

إن هذا المعهد في الواقع ليس حديث النشأة ولا هو جديد في موضوعه ، ولكنه حلقة حالية في سلسلة الاستشراق الألماني الذهبية القديمة التي ابتدأت كما ذكرنا من قبل في أواخر القرن السادس عشر للميلاد . وكانت الحلقة الأولى في هذه السلسلة الكرسي الخاص بالدراسات الشرقية في مدينة هايدلبرغ الذي افتتحه أحد النبلاء الألمان « الأمير يوهان قاسيمير » سنة ١٥٩٠ وبوشر العمل فيه سنة ١٦٠٩ .

وبون لم تكن دائماً مقراً لهذا المعهد ، فلقد عرفته كثير من المدن الألمانية قبلها ، وكانت برلين موطنه قبل أن ينتهي به المطاف حيث هو

(١) Helmut Riter



البروفسور اوتو شبيس

الرئيس الحالي لمعهد الدراسات الشرقية في بون

الآن قبل أن تجتاحها أحداث الحرب الأخيرة .

وقد استؤنف العمل في هذا المعهد سنة ١٩٥٩ في مقره الحالي كخلف للمعهد البرليني القديم الذي كان يحمل نفس الاسم « ليكون مرجعاً في تعليم اللغات الشرقية الحية ولهجاتها المحلية ، وتدريس الحضارة الاسلامية وتاريخ الشعوب العربية وخاصة ما اتصل بالتاريخ الحديث والأوضاع الراهنة في العالم العربي [1] » .

ويشرف على هذا المعهد في الوقت الحاضر البروفسور « شبيس » كما كان يفعل في برلين قبل انتقاله منها . ويضم هذا المعهد العديد من الطلاب للتخصص في دراسة اللغة العربية منهم حوالي ١٢ يعدّون للدكتوراه ، على أن الدكتور « شبيس » يقول بأن كثيرين من هؤلاء الطلبة يتخلفون عن متابعة دراسة هذه اللغة لصعوبتها عليهم . والى جانب المتخصصين باللغة العربية عدد آخر من دارسي التركية وسبعة يدرسون الفارسية كما يتخصص ثلاثة الى أربعة طلبة في اللغات السامية وبالتالي يدرسون اللغة الحبشية [2] ويتولى التدريس في المعهد أساتذة مختصون من بينهم عدد من العرب .

وللبروفسور « شبيس » رئيس هذا المعهد عدد كبير من البحوث المتعلقة بالشرع الاسلامي الذي يعد بالنسبة لهذا المستشرق من مجالاته الرئيسية ، وقد أولى اهتمامه خلال الأعوام الأخيره بالطب عند العرب وهو ميدان لم يطرق من قبل إلا في النادر ، وله كذلك عناية في آداب وفنون الشعوب الشرقية فلقد

---

(١) الدراسات العربية في المانيا ص ٢٦

– ويرجع تاريخ إنشاء هذا المعهد الكبير إلى عصر بسمارك وهـــو الذي أمر بانشائه لتعليم اللغات الشرقية لأولئك الذين يستخدمون هذه اللغات في التطبيق العملي . والسبب الذي حدا ببسمارك إلى إنشائه في ذلك الحـــين هو أن مندوباً صينياً رفيع المكانة قدم إلى برلين لزيارته وكان الضيف لا يعرف الألمانية ولا أية لغة أوروبية أخرى كما لم يكن يوجد في وزارة الخارجية الألمانية حينذاك من يعرف أية لغة شرقية فما كان من بسمارك إلا أن أمر بإنشاء هذا المعهد لإعداد موظفين عارفين باللغات الشرقية وجعله تابعاً لإحدى الجامعات الألمانية .

(٢) الشرق – بيروت عدد ٥٧٨٢ ك ٢ سنة ١٩٦٦ .



اوتو فون بسمارك

المستشار الألماني الذي أنشأ معهد الدراسات الشرقية
الذي مازال يؤدي رسالته حتى اليوم

عالج تاريخ مسرحي خيال الظل (الأراكوز) والعرائس في الشرق ، كما أن له بحوثاً في الأدب التركي الشعبي وبخاصة أساطير تلك المنطقة حيث يعد الخبير الأول في هذا المجال بألمانيا .

وخلال زيارتي لألمانيا في شهر حزيران ١٩٦٥ ، أتيح لي أن أتعرف شخصياً الى هذا المعهد وفيه اجتمعت الى صديقة الاسلام والمسلمين الدكتورة « آن ماري شيمل [١] » التي تلطفت واستقبلتني في مكتبها الذي طرزت جدرانه بالعديد من اللوحات التي كتبت فيها الآيات القرآنية والحكم العربية بخط على جانب كبير من الأناقة والجمال .

ولقد رأيت في هذا المكتب ، الشرقي السمات ، مجموعة ضخمة من الكتب الاسلامية القيمة التي تضمنتها رفوف متراصة تحيط بالغرفة من جميع نواحيها ومن بين هذه الكتب العديد من نسخ القرآن الكريم بعضها كتب باللغة العربية بأجمل الخطوط لأمهر الخطاطين المعروفين وبعضها ترجمات لكتاب الله العزيز في مختلف اللغات العالمية من شرقية وغربية .

وباستطاعتي القول في هذه المناسبة بأن المجموعة القرآنية التي شاهدتها في مكتب الدكتورة « شيمل » تعتبر من أضخم المجموعات في موضوعها بل تكاد تكون فريدة في بابها . ويسرني وأنا في معرض الحديث عن هذه المستشرقة الصديقة أن أعبر لها عن شكري العميق بما تفضلت به علي إذ أهدتني الدراسة التي وضعتها عن القرآن الكريم ممهورة بتوقيعها كتذكار جميل للقائنا في مقر عملها ببون .

المعاهد الألمانيه في البلاد الاسلامية

المعهد الألماني للآثار في القاهرة — قسم الدراسات الاسلامية —

في عام ١٩٥٦ ميلادية ، انشىء في المعهد الألماني للآثار في القاهرة « قسم الدراسات الاسلامية » ومن ذلك الحين تكونت « مكتبة خاصة

---

(١) Ann Mmary Chimmel



الطلاب عرب والأستاذ « ألمانية » وموضوع الدرس اللغة الألمانية
والمكان معهد جوته بمدينة « كوخيل آم زي » بالمانيا

بتلك الدراسات ، وصح العزم على القيام بنشر الأسفار العلمية الدائرة في فلك هذا القسم [١] .

وقد بر هذا القسم بوعده فعلاً ، وأعطى المكتبة العربية عدداً من الكتب القيمة في التاريخ وطبقات الرجال والعقائد ، أتينا على ذكر بعضها خلال الإشارة الى ما ساهمت بـه الجمعية في تعريف الاسلام والمسلمين الى الشعب الألماني .

المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت

وفي سنة ١٩٦١ وقع الاختيار على مدينتنا بيروت لتكون المكان المفضل لإقامة « المعهد الألماني للأبحاث الشرقية » برئاسة مؤسسه الدكتور « هانز روبرت رويمر [٢] » وتحت توجيهه وإشرافه . والدكتور « رويمر » لا يحتاج في بيروت الى تعريف ، لأنـه خلال إقامته المحدودة بيننا ، استطاع أن يخلق حوله عروة وثقى من الإعجاب والتقدير ، لم تزدها الأيام إلا قوة واتساعاً .

ومن آثاره التي نشرها حينما كان في القاهرة كتاب « الدر الفاخر في سيرة الملك الضاهر » وهو الجزء التاسع من كتاب « كنز الدرر وجامـع الغرر » تأليف أبي بكر ابن عبد الله بن أيبك الداوداري [٣] .

و « والمعهد الألماني للأبحاث الشرقية » هو الآن في عهدة خيرة من العلماء الألمان ، على رأسهم المستشرق الواسع الاطلاع على الثقافة الاسلامية الصديق الدكتور « فريتز شتيبات » [٤] الذي يتحمل تبعاته الادارية والعلمية بكل جدارة ونجاح ، وهو يخلق للمؤسسة التي يرأسها الأجواء الإيجابية

---

(١) من تصدير للدكتور رويمر لكتاب « كنز الدرر وجـامع الغرر » جزء ٩ المطبوع ١٩٦٠ م - ١٣٧٩هـ .

(٢) Henz Robert Roemer

(٣) صدر عن القاهرة ١٩٦٠

(٤) Fritz Stepat

المناسبة والمليئة بروح المودة والتعاون بما يجعلها قادرة على أن تحقق الغرض من وجودها لمصلحة التفاهم الثقافي والعلاقات الأخوية بين المسلمين والعرب من جهة وبين الألمان من جهة ثانية !.

والدكتور شتيبات ، يتكلم العربية بطلاقة كما يفهمها بسهولة . ولقد دخل عالم الاستشراق من خلال كتابه : « الاسلام والوطنية على ضوء أفكار مصطفى كامل » ، الزعيم المصري الشهير الذي أسس الحزب الوطني المعروف بميوله الوطنية القائمة على روح الاسلام . وهو الكتاب الذي نال به المؤلف شهادة الدكتوراه في العلوم الاسلامية .

والدكتور شتيبات ، فضلاً عن ذلك ، يتمتع بسمعة ملحوظة في أوساط المستشرقين ، وقد قام بإكمال كتاب « العالم الاسلامي » لمؤلفه « الدكتور فرنز تشتنر » الذي نشر لأول مرة خلال الحرب الأخيرة (١٩٣٩ – ١٩٤٥) إذ أضاف اليه الدكتور شتيبات من عنده فصلاً يحتوي على دراسة مركزة عن « العالم العربي في عصر القومية » تعرض فيه للاسلام ودوره في النهضة القومية الحديثة .

وليس من شك في أن مناقشة الحركات القومية الراهنة ، تحت أضواء المؤثرات الدينية التي يحركها الاسلام ، تعطينا فكرة واضحة وواقعية عما يجري اليوم في العالم العربي من تجاذب فكري عنيف بين القوى التي تتصدى لقيادة الجماهير العربية وحكمها في طول هذا العالم وعرضه .

وقبل أن أترك الحديث عن « المعهد الألماني للأبحاث الشرقية » يسرني أن أذكر في هذه المناسبة ، أنه كان لي بين العاملين فيه تلميذ نجيب ، تلقى عني دروساً في ترتيل القرآن الكريم وتجويد كلماته ، وعاد الى بلاده تاركاً في نفسي أجمل التذكارات عن الأيام التي عرفته فيها ، ذلكم هو الدكتور « فيلد » Weild الذي يقيم حالياً كما علمت في مدينة هايدلبرغ بألمانيا ، متابعاً نشاطه مع زملائه في حقل الدراسات الاسلامية عبر نطاق جمعية المستشرقين الألمانية .

معهد غوته

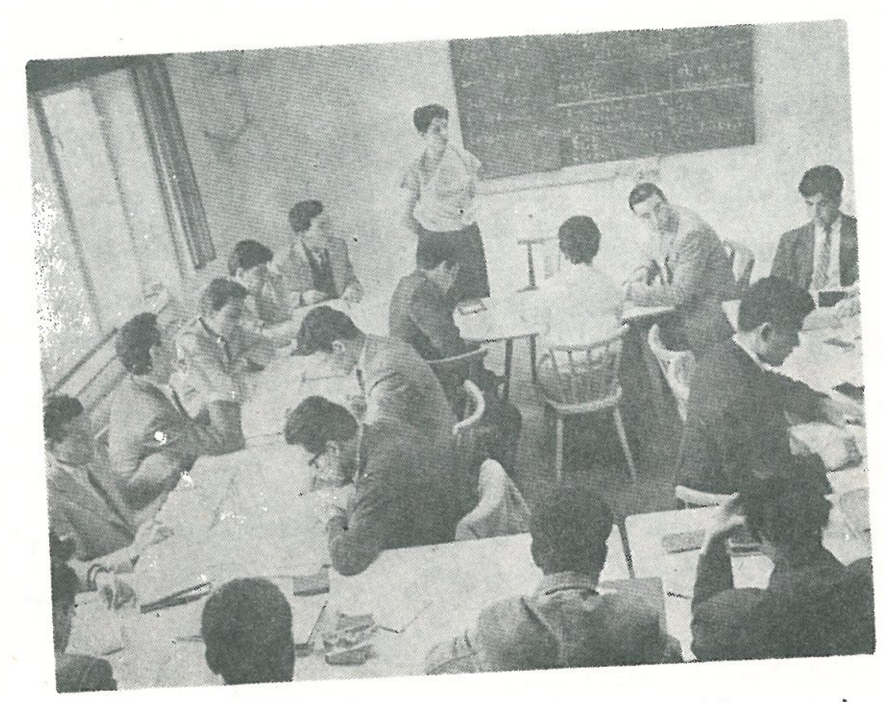
جدير بنا بعد أن أتينا على ذكر المؤسسات الألمانية التي أخذت نفسها بالدراسات الاسلامية في قلب ألمانيا وخارجها ، أن نقدم للقارىء صورة أخرى لنشاط نوع آخر من المؤسسات الألمانيـة التي توزعت في أقطار العالم الاسلامي في شكل مراكز ثقافية ألحقت بها معاهد علمية جعلت همها بث اللغة الألمانية وما اليها من فروع الثقافة على الراغبين فيها من ناشئة المسلمين وطلابهم .

وأهم هذه المؤسسات هي « معهد غوتـه » الذي تأسس في ميونيخ بألمانيا نفسها ثم أنشأ له فروعاً كثيرة في مختلف أنحاء العالم بما في ذلك البلدان الاسلامية من عربية وغير عربية .

وفيما يلي بيان بإحصاء البلدان العربية والاسلامية التي يوجد فيهـا مراكز ثقافية ألمانية ومعها معاهد غوتة :

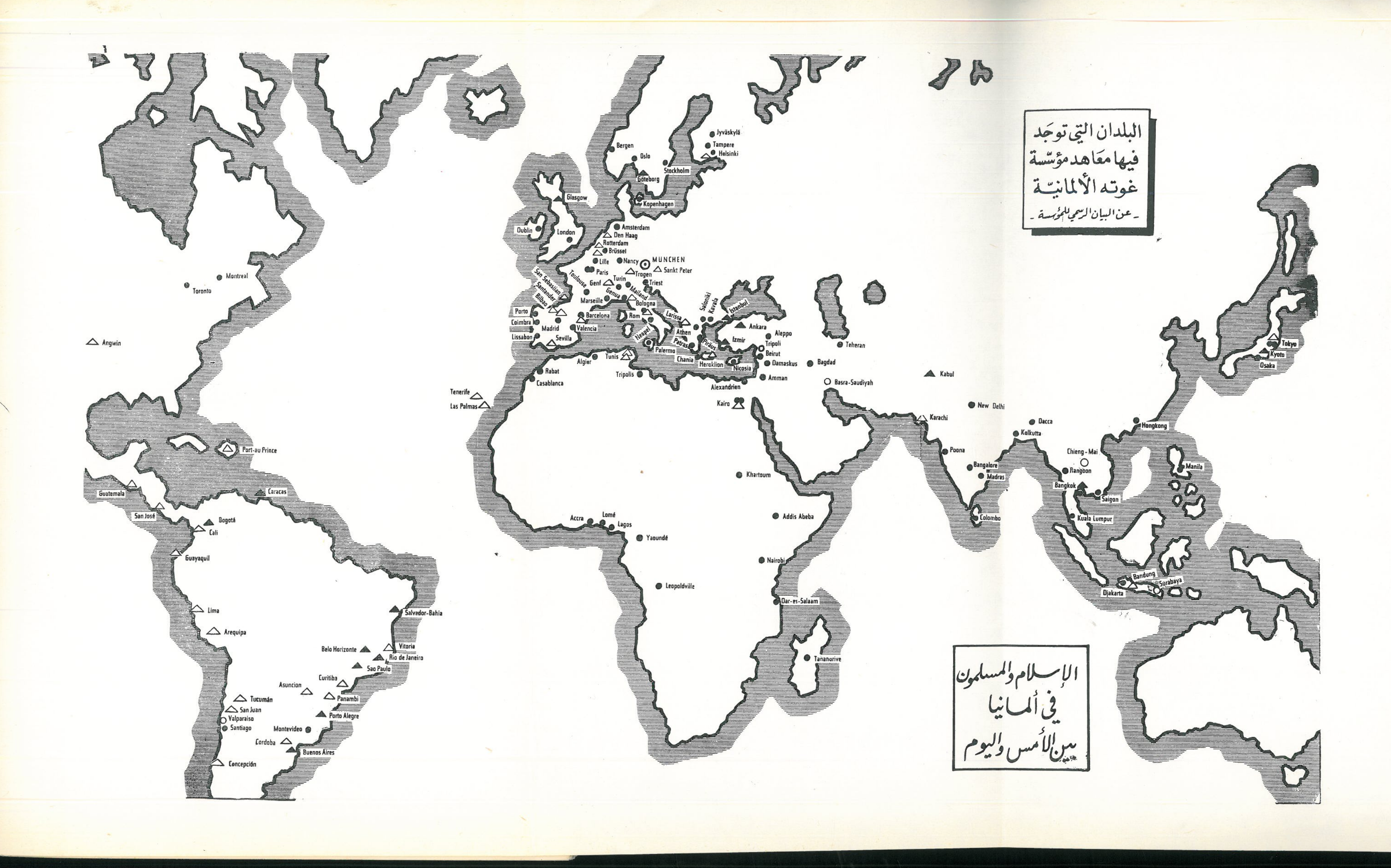
١ – الاردن : عمان
٢ – اندونوسيا : جاكرتا ، سوابايا
٣ – إيران : طهران
٤ – باكستان : كراتشي ، داكا
٥ – تركية : أنقرة، اسطمبول،إزمير
٦ – السودان : الخرطوم
٧ – سورية : دمشق ، حلب
٨ – المملكة المغربية : الرباط ، الدار البيضاء
٩ – مصر : القاهرة ، الاسكندرية
١٠ – العراق : بغداد
١١ – لبنان : بيروت ، طرابلس الشام

إن هذة المراكز وما فيها من معاهد لم تؤسس بطبيعة الحال دفعة واحدة ولكنها خضعت لسنّة النشوء والارتقاء ، تبعاً لنجاحها والحاجة إليها . وهي تضم العديد من روضات الأطفال والصفوف العليا ، حيث يجد الصغار والكبار ممن يؤمونها للدراسة أحسن الظروف العلمية والعناية التربوية .



فريق من الطلاب العرب أثناء الدرس في معهد غوته لتعليم اللغة الألمانية

ولقد أتيحت لي فرصة الاطلاع على المركز الثقافي الألماني ومعهد غوته في بيروت ، وروضة الأطفال الألمانية في قرية الناعمة الواقعة إلى جنوبي العاصمة اللبنانية ، فوجدتها جميعاً عند المستوى المأثور عن الألمان من حيث الرقي والتنظيم وفعالية البرامج التعليمية المتبعة ، ويشرف على المركز والمعهد والروضة المربي الألماني الدكتور « هلموت كرونيكه » الذي يحرص على المشاركة في النشاط الثقافي بلبنان عن طريق تنظيم المحاضرات الدورية التي يلقيها نخبة من المفكرين العرب والأجانب في الموضوعات التي لها صلة بالثقافتين الاسلامية والالمانية ، ولقد سبق مني القول بأن هذه الدراسة التي أقدمها اليوم كانت تطويراً لمحاضرة ألقيتها شخصياً في هذا المركز على أثر عودتي من زيارة البلاد الألمانية بدعوة من منظمة DAAD للتبادل الجامعي .



البلدان التي توجد
فيها معاهد مؤسسة
غوته الألمانية
- عن البيان الرسمي للمؤسسة -
الإسلام والمسلمون
في ألمانيا
بين الأمس واليوم
Jyväskylä
Tampere
Helsinki
Bergen
Oslo
Stockholm
Göteborg
Kopenhagen
Glasgow
Dublin
London
Amsterdam
Den Haag
Rotterdam
Brüssel
Lille
Paris
Nancy
MUNCHEN
Sankt Peter
Trogen
Triest
Turin
Genf
Mailand
Genua
Bologna
Marseille
Toulouse
San Sebastian
Santander
Bilbao
Porto
Coimbra
Lissabon
Madrid
Barcelona
Valencia
Sevilla
Rom
Neapel
Palermo
Tunis
Algier
Tripolis
Rabat
Casablanca
Larissa
Athen
Patras
Piräus
Chania
Heraklion
Saloniki
Kavala
Istanbul
Ankara
Izmir
Nicosia
Aleppo
Tripoli
Beirut
Damaskus
Amman
Alexandrien
Kairo
Bagdad
Teheran
Basra-Saudiyah
Kabul
Karachi
New Delhi
Dacca
Kolkutta
Poona
Bangalore
Madras
Colombo
Chieng-Mai
Rangoon
Bangkok
Saigon
Kuala Lumpur
Hongkong
Manila
Bandung
Surabaya
Djakarta
Tokyo
Kyoto
Osaka
Khartoum
Addis Abeba
Accra
Lomé
Lagos
Yaoundé
Nairobi
Leopoldville
Dar-es-Salaam
Tananarive
Tenerife
Las Palmas
Montreal
Toronto
Angwin
Port-au Prince
Guatemala
San José
Caracas
Bogotá
Cali
Guayaquil
Lima
Arequipa
Salvador-Bahia
Vitoria
Belo Horizonte
Rio de Janeiro
Sao Paulo
Curitiba
Asuncion
Panambi
Porto Alegre
Tucumán
San Juan
Valparaiso
Santiago
Montevideo
Cordoba
Buenos Aires
Concepción



تلميذان لبنانيان في حديقة المدرسة الألمانية وروضة الأطفال الألمانية في بيروت قبل أن تنتقل إلى بنائها الجديد في قرية الناعمة عن بعد نحو عشرين (كلم) من العاصمة اللبنانية

الفصل الرابع

المجلات والمطبوعات الدورية التي تصدر في ألمانيا عن الاسلام

إن ألمانيا تكاد تكون البلد الأوروبي الوحيد الذي تكثر فيه المجلات والمطبوعات الدورية المخصصة للأبحاث الشرقية بوجه عام ، لا سيما ما يتصل من هذه الأبحاث بالاسلام وتراثه الفكري . وذلك على الرغم من أن الألمان لا يمتلكون خارج بلادهم الاقليمية أي رقعة من المناطق الاسلامية على نحو ما هو واقع بالنسبة للدول الاوروبية الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا والى حدّ ما الولايات المتحدة الاميركية وجمهوريات الاتحاد السوفياتي .

وهذه المجلات والمطبوعات تصدرها المؤسسات المعنية بالاستشراق كما يصدرها أحياناً أفراد من المستشرقين لحسابهم الخاص دون أن يكونوا مرتبطين بأي تنظيم آخر . وهي متفرقة في عدة مدن ألمانية يشرف عليها أو يساهم في تحريرها العلماء الألمان أنفسهم وغيرهم من المستشرقين الأوروبيين ، كما يكتب فيها أحياناً بعض العلماء المسلمين الذين يتقنون اللغات الاجنبية الحية ولا سيما اللغة الألمانية بالذات .

احصاء بالمجلات المنشورة في المانيا عن الاسلام

١ – **مجلة « جمعية المستشرقين الالمانية »** تصدر هذه المجلة الهامة



كارل هنريك بيكر

Karl Heinrich Beker

١٨٧٦ – ١٩٣٣

عن مدينة فيسبادن بالمانيا تحت اشراف الدكتور « شبيتالر »[١] الذي يتولى حالياً القسم الاسلامي في مكتبة ميونيخ الأهليـة ، حيث يتابع الاهتمام بالدراسات الشرقية ويقوم بتوجيه الراغبين في التخصص بها إلى ما فيـه خيرهم ونجاحهم .

وهذه المجلة قديمة العهد ويرجع تاريخ صدورهـا إلى سنة ١٨٤٧ م ، وهي ما تزال مستمرة على الصدور حتى اليـوم مع الاحتفاظ بمستواها العلمي الرصين في كل ما تنشره من الموضوعات ، بما يجعلها موضوع ثقـة المستشرقين وعلماء الإسلاميات واحترامهم .

٢ – مجلة « الاسلام » DER ISLAM وهذه المجلة أسسها المستشرق « بيكر »[٢] سنة ١٩١٠ م ولقد كان من حسن حظي ان اجتمعت بالدكتور « شبولر » الذي يشرف عليها حالياً في مدينة هامبورغ ، فوجدت فيه رجلاً عالماً واسع الاطلاع متمكناً من مادته لاسيما في اللغات الشرقية القديمة كالكلدانية . وقد ابدى لي ملاحظة جديرة بالاعتبار وهي ان هذه اللغة لا تحظى في العراق بالعناية التي تستحقها ، في حين ان هذا البلد هو موطنها التاريخي القديم .

وقد انتهز الدكتور « شبولر » هذه المناسبة فقدم لي العدد الأخير من مجلة « الاسلام » كذكرى عزيزة لالتقائنا الحميم في مكتبه العامر بمؤسسة الدراسات الشرقية بهامبورغ ، حيث يوجد لفيف من الطلاب العرب وغيرهم يتخصصون هناك بمواد التاريخ الاسلامي واللغة العربية وغير ذلك من المشرقيات في العلوم واللغات . وفي هذه المؤسسة تعرفت إلى بعض الاساتذة المصريـين الذين يتولون تدريس اللغة العربية للطلبة الالمان المسجلين في المؤسسة .

والدكتور « شبولر » يعرف الشرق جيداً ، وقد امضى مدة من الزمن في

---

(١) Anton Spitaler

(٢) Karl Heinrich Beker (١٨٧٦ – ١٩٣٣)

بغداد مكنته من الاطلاع الواسع على تاريخ العراق وحضارته في مختلف العصور .

٣ ــ **مجلة عالم الاسلام :** أسست هذه المجلة عام ١٩١٣ وهي تعنى بالدرجة الاولى بتتبع احوال العالم الاسلامي المعاصر والقرون الأخـيرة المتصلة به . ومؤسس هذه المجلة هو الدكتور « اوتوشبيس »[١] وهو في نفس الوقت رئيس التحرير فيها ويغذيها بالعديد من المقالات الهامة التي تدور حول الفقه الاسلامي وتاريخ العلوم عند العرب فضلاً عن عرضه النقدي للعديد من الكتب التي تتعرض لهذه « المجالات » .

٤ ــ **مجلة الشرق** « ORIENT » وتصدر هذه المجلة في مدينــة هامبورغ ، وقد انشأها الدكتور « سميث » ، اما اليوم فتتولى إصدارها الجمعية الألمانية للشرقين الأدنى والأوسط .

٥ ــ **مجلة الشرق ايضاً** (ORIENS) وهذه المجلة تحمل عنوانــاً باللغة اللاتينيـــة وقد انشأها المستشرق « ريتر »[٢] سنة ١٩٤٨ م ، اما اليوم فيتولى الاشراف عليها الدكتور « زيلهايم » الموجــود في مدينة فرنكفورت .

٦ ــ **مجلة فكر وفن** (Fikrun Wa Fann) وقــد تأسست هذه المجلة في مدينة بون سنة ١٩٦٣ ، اصدرها أول الأمر الدكتور « البرت تايله »[٣] بمفرده ثم ما لبث ان وجد في الدكتورة « آنّ ماري شيمّل »[٤] الشخص الذي شاركه في حمل تبعات المجلة فاصبحا معاً يشرفان على تحريرها ويتوليان سويةً اصدارهــا ، ولقد سلفت منا الاشارة الى الدكتورة « شيمل » التي ابتدأت حياتها الاستشراقية بالرسالة التي قدمتها لنيل

---

(١) الشرق بيروت عدد ٥٧٨٢ سنة ١٩٦٦

(٢) Helmut Riter (٣) Albert Taile

(٤) مجلة فكر وفن



المستشرقة الألمانية

الأستاذة الدكتورة آنّ ماري شيمّل

صاحبة مجلة « فكر وفن »

شهادة الدكتوراه وعنوانها : « الخليفة والقاضي في العصور المتأخرة في مصر »[1] . وهذه الألمانية المستشرقة ترى في اللغة العربية انها غنية بالموسيقى وتطرب الاذن حتى ليخيل إلى سامعها انها لغة الفردوس ، ولعلها لم تخطىء في هذة النظرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان لغة أهل الجنة في الجنة العربية وكل ما نرجوه هو ان يشرح الله قلب الدكتورة « شيمل » للاسلام حتى تكون يوم الدينونة من أصحاب الجنة وتتحقق من ان ظنها في هذه الدنيا كان في محله ! وبالمناسبة فان الدكتورة « شيمل » تعلمت العربية ولم تكن بعد قد تجاوزت ربيعها الخامس عشر من عمرها الطويل باذن الله .

ومجلة « فكر وفن » ليست قاصرة على الابحاث الاسلامية وحدها ، بل هي تتعرض لهذه الابحاث اثناء الموضوعات التي تتناول الفنون الاسلامية بوجه عام . والمجلة المذكورة تنشر باللغتين العربية والألمانية ، ويسهم في تحريرها عدد من الكتاب والأدباء من مختلف أنحاء العالم وبينهم عدد من حملة الاقلام في لبنان وسورية .

ومما يزيد في قيمة هذه المجلة وبهائها ، ما يمتاز به اخراجها من عناية فائقة وكل عدد منها يحتوي على مجموعة فائقة من صور الزخارف الفنية (Miniature) المأخوذة عن تحف ايران والهند وتركيا والمغرب العربي . وفي باطن الصفحة الاولى من الغلاف الخارجي لكل عدد دائماً آية قرآنية أو حديث نبوي شريف أو حكمة عربية مأثورة . مكتوبة بيد خطاط صناع تلفت الأنظار بدقتها ورونقها .

مطبوعات اخرى يصدرها الألمان تعنى بالاسلام والمسلمين

بالاضافة إلى ما ذكر مما يصدره الألمان من المجلات المتخصصة

(١) جريدة الشرق – بيروت العدد ٥٧٨٢ ك٢ / ١٩٦٦

بالدراسات الشرقية والاسلامية ، فان هناك مطبوعات دورية أخرى ، لا تحمل طابع التخصص في شؤون الشرق والاسلام بمعناه الدقيق ، بيد انها مع ذلك ، تنطوي أحياناً على بعض الموضوعات التي يحررها كتاب من الألمان تارة والعرب تارة ثانية ، تتناول ألواناً من الشؤون العربية والاسلامية في حدود معينة ، تستهدف ، بالعادة ، إيضاح بعض المعلومات التي تهم الشرقيين والمسلمين بشكل أو بآخر .

وأهم هذه المطبوعات ، نشرتان : إحداهما تصدر عن « إدارة الصحافة والاعلام لحكومة ألمانيا الاتحادية » تحت عنوان « **الرسالة** » ومركزها في مدينة بون العاصمة المؤقتة لألمانيا .

والاخرى مصدرها مدينة « كولون » في المانيا الاتحادية كذلك ، تحت عنوان « **بريد الشرق** » وهي ذات طابع اعلاني تجاري ، ويتولى إداراتها كل من الاستاذ حمدي الخياط العراقي وزوجته الألمانية الأصل السيدة الزا أحمدية ، وهاتان المطبوعتان توزعان في أنحاء العالم العربي فقط ، على ان « الرسالة » تطبع بلغات متعددة وتوزع في البلاد التي تكتب بلغتها القومية ، وتغلب عليها أغراض السياسية الألمانية والدعاية لها في أنحاء العالم .

الفصل الخامس

نشرات إسلامية يصدرها المسلمون المقيمون في المانيا

وما دمنا نتكلم عن نشاط الألمان ، أفراداً ومؤسسات ، في دراسة الاسلام وإيضاحه داخل المانيا وخارجها ، فيحسن بنا أن نعطي فكرة عن النشاط الذي يبذله المسلمون أنفسهم من الذين يقيمون بالمانيا بصورة دائمة أو مؤقتة ، في سبيل دينهم دفاعاً عنه وتبياناً لفضائله ، وذلك محاولة منا إعطاء دراستنا هذه لوناً من الاحاطة والشمول بقدر الامكان .

إن المسلمين المقيمين في المانيا يشعرون بأن عليهم واجباً نحو امتهم ودينهم في داخل القارة الأوروبية النصرانية . وهم يفيدون من روح التسامح التي يلاقونها في المانيا بالذات من الحكومة والشعب على حد سواء لاداء هذا الواجب ، وذلك عن طريق إقامة المناظرات الشفهية في الندوات العامة التي يعقدونها هنا وهناك ، أو عن طريق النشرات الكتابية التي يوزعونها مطبوعة باللغتين العربية والألمانية تحت عناوين وأسماء متعددة .

والذي يعنينا الآن ، هو ما يصدره هؤلاء المسلمون المتحمسون لدينهم وإيمانهم في المانيا من النشرات الكتابية .

١ – فهناك نشرة « **المسلم المغترب** » التي تصدر باللغة العربية عن مدينة « شتوتجارت » بألمانيا ، وقد مر عليها حتى الآن ثلاثة أعوام ،

وهي محررة بأقلام الطلاب الموزعين في شتى الاقطار الاوروبية ولا سيما الموجودون منهم في ألمانيا الاتحادية . وغالب موضوعاتها تهتم بأوضاع الطلاب المسلمين في الجامعات والمعاهد الكبرى مع مقالات وطنية في الرد على الدعايات الصهيونية ضد العرب والاسلام . وهذه النشرة واسعة الانتشار بين صفوف الطلاب الذين يعطفون على حركة « الاخوان المسلمين » التي أسسها المرحوم الشيخ حسن البنا الذي اغتيل في مصر منذ أكثر من عشر سنوات !.

٢ – وهناك نشرة « **صوت النذير** » التي تبدو على موضوعاتها ملامح الاتجاه الذي يمثله « حزب التحرير » الذي يتزعمه « الشيخ تقي الدين النبهاني » الفلسطيني الذي جعل مركز انطلاقه في أحد بلدان الشرق الأدنى . وهذه النشرة مكتوبة باللغة العربية بقصد الاستهلاك في أوساط الطلبة العرب الذين يدرسون في المعاهد والجامعات الأوروبية .

٣ – وأما النشرة الثالثة فهي تصدر باسم « **صوت الاسلام** » ولم يمض على صدورها إلا شهور قليلة فقط من هذا التاريخ ، ومستواها الفكري لم يبلغ الحد المطلوب بعد ، إلا أنها تمتاز بالروح الحماسية التي تضطرم في جوانح أصحابها من الألمان الذين اعتنقوا الدين الاسلامي وحسن إيمانهم فعلاً .

نشرات القاديانيين في ألمانيا :

وأما أتباع المذهب القادياني فإنهم منقسمون الى شيعتين ، إحداهما تمثل فرع « لاهور » والأخرى فرع « الربوة » ولكل من هاتين الشيعتين مجلة تنطق بلسانها وتدعو لآرائها باسم « الاسلام » DER ISLAM وهذه المجلة بطبيعة الحال ، يغلب عليها طابع الدعاية المذهبية ، وتبدو مشحونة بأفكار الذين يكتبون فيها لجهة التبشير بما يؤمنون به من

أفكار خاصة لا يقرهم عليها أهل السنة والجماعة وجمهرة المسلمين في العالم .[1]

نشرة المركز الثقافي العربي في بون[2]

وهناك ، في المانيا ، وفي مدينة بون بالذات نشاط عربي إسلامي تعبر عنه النشرة التي يتولى إصدارها المركز الثقافي العربي الذي سيأتي الكلام عنه فيما بعد ، وهذه النشرة ابتدأت يومية ثم ما لبثت أن أصبحت « مجلة ثقافية دورية باللغة الألمانية تستهدف التعريف بالنشاط العلمي والثقافي في الجمهورية العربية المتحدة . » كما يقول المشرفون عليها .

المؤسسات الاسلامية العاملة في قلب المانيا اليوم

إن الدعوة إلى الاسلام تدخل في صميم واجبات المسلم كيفما كان

(١) القاديانية . مذهب نشأ في الهند وهو بدعة دعا اليها ميرزا غلام أحمد سنة ١٩٠٠ ميلادية ، ولسان حال هذه البدعة « مجلة الأديان The Reviou of Religion » بالانكليزية ، صدرت شهرية سنة ١٩٠٢ م . وميرزا غلام أحمد مؤسس هذه البدعة ، ألف كتاباً سماه « براهين الأحمدية » خرج الجزء الأول منه سنة ١٨٨٠ م وفي هذا الجزء جاء عن المؤلف أنه « المهدي » .

و « الأحمدية » انشقت عن القاديانية بهذا الاسم ، أو باسم « جماعة لاهور » وزعيما هذا الفرع « خواجا كمال الدين » و « مولانا محمد علي » ولهذا الفرع نشاط كبير في الخارج ، ويبلغ عدد الأحمدية نحو نصف المليون ، منهم ستون ألفاً في الهند نفسها .

والفرق بين القاديانية والأحمدية أن هذه الأخيرة تنظر إلى « ميرزا غلام أحمد » مؤسس المذهب القادياني ، على أنه مصلح ديني فقط ، بينما تنظر إليه « جماعة الربوة » على انه نبي مرسل .

(٢) مجلة « الرسالة » الصادرة في بون عدد ٦ . على ان هذه النشرة والمركز الثقافي العربي نفسه أقفل بعد أزمة العلاقات السياسية بين مصر والمانيا .

وأينما كان ، لذلك نرى المؤمنين بالله ورسوله يمارسون مهمة التبشير بدينهم في قلب المانيا ، ليس فقط بالنشرات التي يصدرونها في شرح أصول دينهم وتفنيد التخرصات التي يصمه بها الخصوم من الصهيونيين والمتعصبين من بقايا الرواسب الصليبية في أوروبا ، بل بالمراكز والنوادي التي يفتتحونها في المدن الألمانية لهذا الغرض .

وباستطاعتنا أن نطلق على هذه المراكز والنوادي ، مع بعض التسامح ، الصفة التبشيرية — إن صح هذا التعبير — على أن النشاط الاسلامي في هذا المضمار خفيف الأثر محدود النتائج ، وذلك بسبب ضعف الامكانات المادية لدى القائمين به . لأن الحكومات العربية والاسلامية لا توليه ما يستحق من الاهتمام والرعاية ، وعساها تؤدي ما عليها من الواجب في هذا الحقل في المستقبل ان شاء الله .

أما اليوم ، فإن الطلبة المسلمين ، هم الذين يتولون الدعاية للاسلام في حدود طاقاتهم المتواضعة ، وذلك عن طريق القاء المحاضرات في توضيح الاسلام ودوره الرائع في تقدم الحضارة الانسانية ، وتلقى هذه المحاضرات التي يقوم بها « اتحاد الطلبة المسلمين[1] » قبولاً جيداً لدى المواطنين الألمان الذين يستمعون إليها بشغف المتطلع إلى معرفة الاسلام على حقيقته الخالصة من الشوائب التي ينفثها خصومه لاغراض لا تتفق والروح العلمية الصحيحة .

الدعوة إلى الاسلام في المانيا عبر المراكز القاديانية والأحمدية

على أنه ، إذا كانت حركة « إتحاد الطلبة المسلمين » في المانيا لا تجد الظروف المادية الكافية لانطلاقها بالدعوة إلى الاسلام في الأوساط الألمانية الثقافية ، فإن هناك نشاطاً من نوع آخر ، يقوم به جماعة من الباكستانيين والهنود المسلمين عبر مراكز ثابتة تحمل شعاراتهم المذهبية .

(١) ليس لهذة المنظمة لون حزبي معين وهي مؤلفة من عناصر الطلاب الذين ينهجون بتفكيرهم في الاتجاه الاسلامي البعيد عن العصبيات القومية .



الأستاذ عربي والطلاب ألمان وموضوع الدرس اللغة العربية والمكان : ألمانيا

وهي مراكز تأخذ في أكثر الأحيان شكل المساجد الاسلامية العادية ، كنوادٍ ثقافية تلقى فيها الدروس والمحاضرات عن الاسلام كما تفهمه هذه الجماعة ، على الألمان وغيرهم ممن يرتادونها بدعوة من المشرفين عليها في المواسم الدينية والمناسبات الاجتماعية المختلفة .

وإن هذه الجماعة ، تلاقي تشجيعاً أدبياً ومادياً من الحكومات الباكستانية المتعاقبة . ولا بد من القول بأن الدعوة الاسلامية تجد على يد هؤلاء الدعاة المتحمسين نجاحاً ملحوظاً ، بيد أنه من الطريف ، ان الألمان الذين يتعرفون على الدين الاسلامي من خلال وجهة نظر القاديانية والأحمدية ، ما يلبثون أن يتحولوا من تلقاء أنفسهم إلى العقيدة الاسلامية الصحيحة وفق مذهب أهل السنة والجماعة !

وقد أتيح لي الاجتماع إلى فريق « لاهور » من هذه الجماعة القاديانية في مسجدهم بمدينـة برلين ، الذي هو في نفس الوقت مركز نشاطهم وانطلاقهم . وقد علمت من رئيس هذا الفريق الدكتور « يحيى بات » الذي يلقب « بالإمام » وهو باكستاني وافر اللطف والثقافة والاندفاع ، أنه يدخل في الاسلام من الألمان عن طريقهم شخص واحد على الأقل في كل شهر [١].

المركز الثقافي العربي في بون [٢]

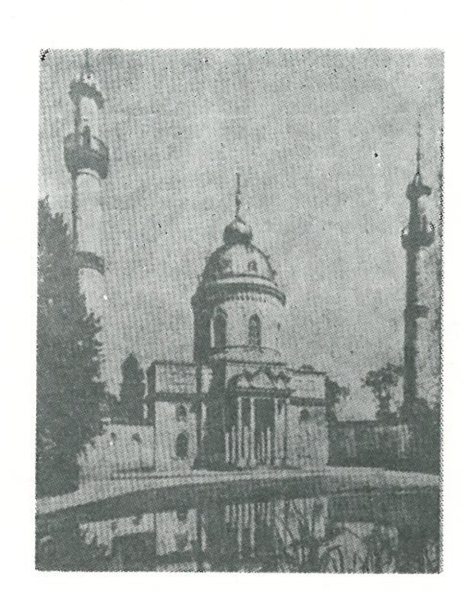
وللجمهورية العربية المتحدة في المانيا مؤسسة ثقافيـة تحمل اسم « المركز الثقافي العربي » ومقرها في مدينة بون . وهي مؤسسة تعمل « لتوثيق التعاون الثقافي والعلمي بين الجمهورية العربيـة المتحدة والمانيا الاتحادية ، وتقوية أواصر الصداقة بين البلدين [٣] » .

---

(١) لا يدخل في هذا التقدير الأشخاص الذين يعتنقون الدين الاسلامي بوسائل أخرى .

(٢) توقف نشاط هذه المؤسسة بعد تأزم العلاقات السياسية بين المانيا والجمهورية العربية المتحدة في السنة الماضية .

(٣) مجلة الرسالة بون – عدد ٦ . ان هذا المركز توقف عن النشاط بعد إنشائه بقليل .



مسجد قصر شويتزنجن الذي يتميز بطرازه
الكلاسيكي الجميل وهو أول مسجد بني في ألمانيا

أنشيء هذا المركز في مطلع سنة ١٩٦٣ ميلادية بإدارة الاستاذ سعد الدين عبده ، وهو يحتوي على مكتبة تضم العديد من المؤلفات والمراجع عن الجمهورية العربية المتحدة والبلاد العربية والاسلام والتاريخ ، باللغات العربية والألمانية والفرنسية والانكليزية ، وهو يعمل للتعريف بالجمهورية العربية المتحدة وتاريخها ونهضتها الحديثة بالقاء المحاضرات سواء في دار المركز أو في أنحاء المانيا تلبية للدعوات التي توجه إليه عن الهيئات الرسمية والأهلية ومن الجامعات والمؤسسات وروابط الطلاب وغيرها .

« والمركز الثقافي العربي » في بون يعمل جاهداً لنشر الثقافة العربية والاسلامية والتعريف بنهضتنا الحديثة وتاريخنا القديم وتقديم الأمة العربية والفكر العربي لأصدقائنا الألمان ، كما يقوم المركز الثقافي الألماني في قلب القاهرة بنشر الثقافة الألمانية واللغة الألمانية والتعريف ببلادكم لزملائكم وأصدقائكم المصريين ، والجهد هنا وهناك يذكر فيشكر » [١] .

---

(١) مجلة الرسالة بون عدد ٦ .

(والكلام هنا منقول عن النص الحرفي للخطاب الذي ألقاه السيد عبد الفتاح اسماعيل وكيل وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة أثناء زيارته للمركز الثقافي في بون ١٩٦٣ قبل توقف نشاطه) .

الباب الثالث

الفَصلُ الأول

المساجد الشريفة في البلاد الألمانية

ان طبيعة العلاقات السلبية بين الشرق الاسلامي والغرب النصراني ، لم تكن حتى عهد قريب ، تفسح المجال أمام المسلمين لإقامة معابد خاصة بهم يؤدون فيها شعائرهم الدينية خلال وجودهم في أوروبا للتجارة أو لطلب العلم . وعلى الرغم من ان سلطان الاسلام في آسيا وأفريقيا وجزء من شرقي القارة الأوروبية لم يكن في يوم من الأيام سبباً في حرمان نصارى هذه المناطق من الاحتفاظ بكنائسهم وأداء شعائرهم الدينية فيها تحت سمع المسلمين وبصرهم ، بالرغم من ذلك ، فإن السلطات الحاكمة في بلاد النصارى كانت حريصة إلى حد الاصرار والتزمت ، بأن لا يرتفع في أجواء هذه البلاد منارة ينطلق منها صوت المؤذن بالدعوة إلى عبادة الله وتوحيده وفق الشعائر الاسلامية السمحة التي نادى بها الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

بل وأكثر من ذلك فإن المساجد الشريفة التي شادها المسلمون يوم يوم كانوا طليعة الحضارة والتقدم في اسبانيا ووسط أوروبا ، هدمت وطمست معالمها أو حولت إلى كنائس نصرانية يجلجل في مآذنها الشامخة صليل النواقيس بدل صوت المؤذن ذي المعاني الانسانية الرائعة .

بيد ان هذا الجدار الصفيق من غلواء التعصب الذميم بدأ يترنح تحت وطأة الضمير العالمي الذي استيقظ في كبد أوروبا على يد المنصفين من علماء المشرقيات الألمان . وإنه لمن العدل والحق ان نذكر لهؤلاء العلماء فضلهم في

عودة صوت المؤذن ليطرق من جديد اسماع الأوروبيين من فوق المآذن التي شقت سبيلها إلى ساحات المدن الألمانية العديدة ، بفضل الروح الإيجابية التي يعيشها الشعب الألماني في علاقاته الودية مع العالم الاسلامي ، هذه العلاقات التي لم تتأثر حتى بأسوأ الظروف التي تحكمت في صلات الشرق بالغرب .

أول مسجد بني في ألمانيا ومساجد أخرى

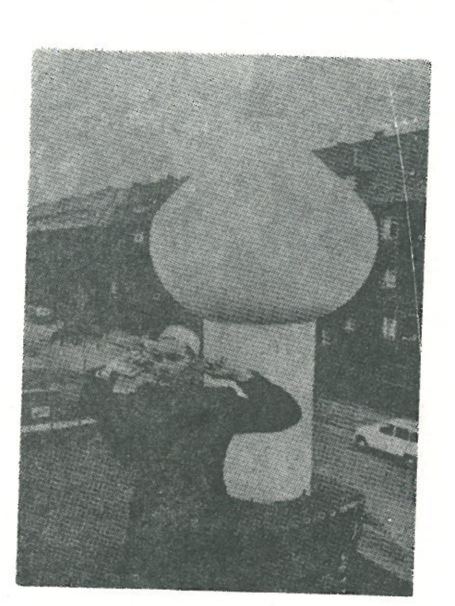
وأول ما ارتفع من المساجد الاسلامية في البلاد الألمانية كان المسجد الذي أقيم في مدينة شويتزنجن بالقرب من مدينة توبنجن على ضفة نهر نيكار ، ثم توالى بعد ذلك بناء المساجد في بقية المدن الألمانية ، بحسب الحاجة إليها للجوالي الاسلامية المقيمة في هذه المدن من تجـار أو طلاب . والموجود من هذه المساجد اليوم في المانيا موزع كما يلي :

١ – **مسجد شويتزنجن** : السالف الذكر ؛ والمعروف أن هذا المسجد بني قبل حوالي قرن ونصف القرن من أيامنا ؛ بناه أمير ألماني كان قد تزوج من فتـاة تركية ، واعتنق بسبب ذلك الدين الاسلامي ، إذ لا يجيز هذا الدين لغير المسلم أن يقترن بالمسلمة [٢] . واكراماً من الأمير لزوجته ، فقد ألحق بقصره مسجداً فخماً . وهذا المسجد في حالتـه الحاضرة ، يستعمل كمتحف لمدينة شويتزنجن ولا تقـام فيه من الصلوات إلا صلاة العيدين ليس غير [١] .

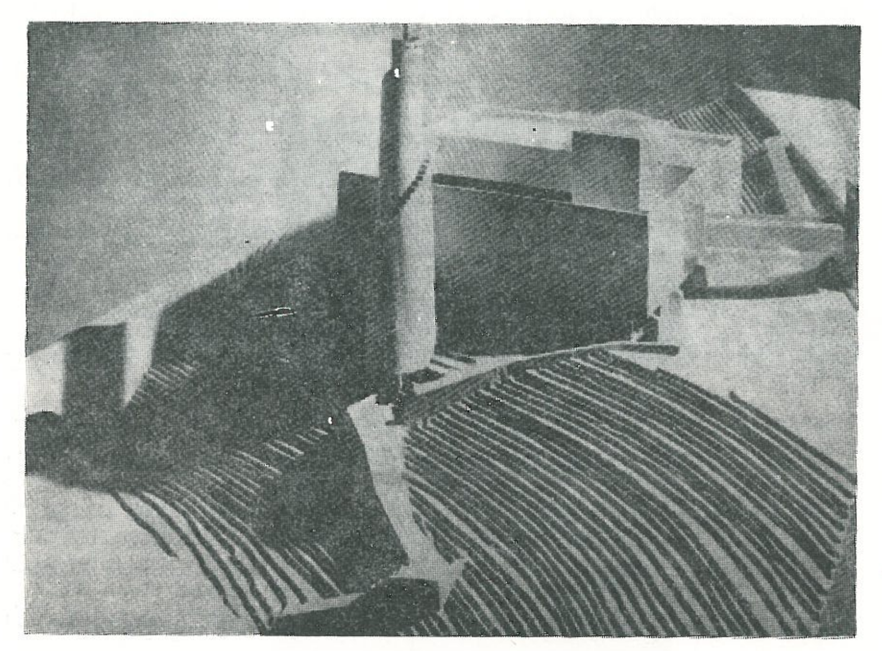
---

(١) تقول نشرة « الرسالة » الصادرة عن بون في المانيا – في عددها الصادر في ٤ - ٢ - ١٩٦٦ ص ٦ و ٨ عن هذا المسجد : إنـه أقيم في حديقة قصر شويتزنجن بالقرب من المدينة الجامعية العريقة هايدلبرغ الواقعة على نهر « نيكار » . وقد قام ببنائه في نهاية القرن الثامن عشر أمير ألماني محب للفن ، ميال للغريب من الابداع الفني . وقد كان الدافع لبنائـه مجرد التسلية والمتعة الفنية وتجميل حديقة القصر . فقد أنشأه على الطراز الشرقي الرائع وعلى الصورة التي كانت تسود الفكر العام آنذاك عن طراز المعمار الشرقي الفريد . ا . هـ .

(٢) لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، الله أعلم بإيمانهن ، فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ، لا هنَّ حلٌّ لهم ولا هم يحلّون لهن ... » الآية ١٠ من سورة الممتحنة .



المؤذن ينادي للصلاة من مسجد هامبورج – شتيلينجن



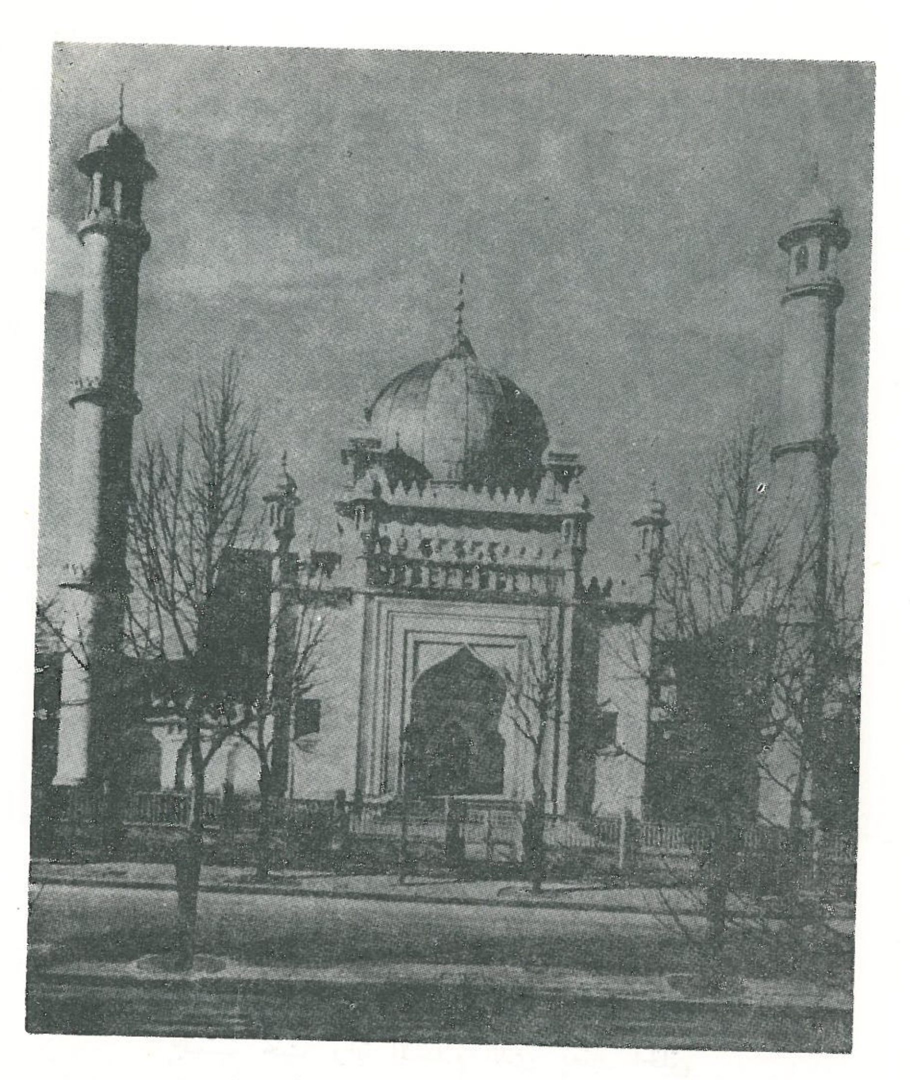
نموذج لمسجد هامبورج ، اكبر مساجد جمهورية المانيا الاتحادية

وهذا المسجد ما يزال في طور الإعداد والبناء، وتؤمن نفقاته عن طريق
التبرعات التي يجمعها الطلاب المسلمون فيما بينهم ومن بعض الشخصيات
العربية ، والاسلامية التي تزور المانيا بين الحين والآخر



مسلمون يؤدون صلاة العيد بمسجد برلين الغربية

تفرقت أجناسهم واختلفت ألوانهم وتباينت لغاتهم
إلا أن وحدة الإيمان بالخالق الذي لا إله إلا هو
جمعتهم تحت راية الاسلام الذي يعتبر الخلق
كلهم عيال الله ، وأحبهم اليه أنفعهم لعياله



المسجد الاسلامي في برلين الغربية

وهو الذي بنته الطائفة الأحمدية ، جماعة لاهور ، من القاديانيين

٢ – **مسجد آخن :** وهذا المسجد مدين بوجوده إلى جهود الجمعية الطلابية الإسلامية في المدينة وقد ساهم بجزء كبير من نفقات بنائه جلالة الملك فيصل ، ملك المملكة العربية السعودية ، أجزل الله لهم وله العوض في الدنيا والمثوبة في الآخرة . وقد أطلق على هذا المسجد الشريف اسم « بلال » الصحابي الحبشي رضي الله عنه .

٣ – **مسجد هامبورغ :** وقد أنشأه أهل السنة والجماعة من المسلمين ، وبناؤه بسيط متواضع ليس فيه مئذنة . وهو عبارة عن غرفة صغيرة تعلوها مثلها ، السفلى تستعمل للصلاة اليومية وصلاة الجمعة الاسبوعية ، بينما تستخدم العليا كمنتدى يجتمع فيه الطلبة المسلمون على اختلاف جنسياتهم القومية وألوانهم العرقية للتعارف وتبادل الآراء . وقد كتب على باب المسجد من الخارج عبارة « بيت الإسلام » باللغة العربية ، وخلال مروري بهامبورغ حينما كنت في ألمانيا ، حضرت في هذا المسجد صلاة الجمعة وراء إمام باكستاني مسلم ، ألقى خطبة الجمعة التقليدية بلغة عربية سليمة تشوبها لكنة هندية لطيفة ، ثم ما لبث أن تابع كلامه باللغة الألمانية لمدة لا تقل عن نصف الساعة تقريباً ، وكان بين المصلين إلى جانبي عدد من الشبان الألمان الذين اعتنقوا الإسلام وأقبلوا على ممارسة فروضه وأداء مناسكه بكل إخلاص .

٤ – **مسجد للايرانيين في هامبورغ :** على الرغم من ان المسلمين على اختلاف مذاهبهم يتشاركون العبادة في مكان واحد لا فرق بين مذهب وآخر ، فإن السلطة الإيرانية خصت رعاياها الفرس ، وهم من الشيعة الإمامية ، بمسجد مستقل لهم في هامبورغ ، وهو قد شارف على الإنتهاء والتمام . وروعي في هذا المسجد أن تكون هندسته على الطراز الفارسي الملفق بالهندسة الأوروبية ، وله مئذنتان شاهقتان رمزيتان وبداخله قاعة للمحاضرات وأخرى للمكتبة وبإزائه مسكن متواضع للشخص الذي يتولى سدانته يقيم فيه مع أفراد عائلته وهؤلاء من الإيرانيين المقيمين في المدينة .

٥ – **مسجد كبير لكافة المسلمين في هامبورغ :** وقد علمت من

بعض الطلبة المسلمين في مدينة هامبورغ ان هناك مشروعاً لبناء جامع كبير فخم ، سيبدأ تنفيذه خلال الربيع القادم إن شاء الله .

٦ – **مسجد فرانكفورت :** أنشىء في فرانكفورت مسجد كبير افتتحه السيد محمد ظفر الله خان احد وزراء خارجية حكومة باكستان ونائب رئيس محكمة العدل الدولية في مدينة لاهاي بهولندا .

٧ – **مسجد ميونيخ :** إلى جانب هذه المساجد المذكورة ، قد تم وضع المشروعات اللازمة لإنشاء مسجدين جديدين ، أحدهما في مدينة ميونيخ – عاصمة ولاية بافاريا – وتشرف عليه « الجمعية الإسلامية » في المدينة ، وقد تم الانتهاء من وضع تصميمه الهندسي ، وسوف يكون عند تمامه تحفة معمارية رائعة ، تجمع بين طرازي البناء الإسلامي والغربي معاً [٢] .

المساجد القاديانية والأحمدية في ألمانيا :

كنا أشرنا في مرحلة سابقة من هذه الدراسة ، إلى أن جماعتي المذهب القادياني بفرعيه (لاهور والربوة) تتنافسان بالدعاية للاسلام على طريقتها ، وها نحن الآن نذكر بأن من المظاهر البارزة لهذا التنافس بين الطائفتين بناء المساجد ، لتكون مراكز ثابتة ينبثق عنها نشاطها الديني في الأوساط الألمانية .

ولقد زرت خلال إقامتي ببرلين الغربية أحد هذه المساجد ، وهو قديم البناء انشأه فريق « لاهور » سنة ١٩٢٨ [٣] على الطراز الهندي المعروف مع مئذنتين لم تعودا صالحتين للاستعمال بسبب ما أصابهما من تصدع خلال الحرب العالمية الأخيرة .

ويشرف على هذا المسجد قيم باكستاني اسمه الدكتور «يحيى بات» يعرف بلقب الإمام ، كما كنا أشرنا إلى ذلك من قبل . والدكتور يحيى على

(١) – (٢) نشرة الرسالة الصادرة عن بون في ٤ – ٢ – ١٩٦٦

(٣) مجلة « دعوة الحق » العدد ٥ مجلد ٩ سنة ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م .

جانب يؤبه له من الاطلاع والثقافة . ولقد رافقني هذا الإمام في جولة في أنحاء المسجد الذي يستعمل في غير أوقات الصلاة قاعة للمحاضرات وفي أحد أركانه قسم منه أفرد ليكون مكتبة تضم بعض المراجع الاسلامية ونسخاً من القرآن الكريم ، بعضها مترجم الى اللغتين الانكليزية أو الألمانية . ومن الطريف أن الذي يقوم بسدانة هذا المسجد سيدة ألمانية نصفة السن ، آمنت بالاسلام على مذهب جماعة لاهور .

وتؤمن نفقات هذا المسجد ، من صيانة وسدانة وإمامة ، من صدقات المؤمنين ومن الريع المتجمع من ثمن الصور التي تعرض للبيع على بابه الداخلي وهي صور الجامع نفسه يشتريها ، الزوار للذكرى والمساعدة في آن واحد .

وللأحمدية جامع آخر في هامبورغ لا يقصده إلا أتباع هذا المذهب دون غيرهم من المسلمين .

في كل جامعة ألمانية مصلى خاص للطلبة المسلمين

من الظواهر التي تثير الانتباه في ألمانيا ، أن الجامعات هناك لا تكتفي بما فيها من المراجع الاسلامية والعربية بمختلف اللغات الأوروبية والشرقية ، بل إن إداراتها تحيط طلبتها من أبناء العالم الاسلامي برعاية خاصة وتفرد لهم في كل جامعة من جامعاتها المتفرقة في المدن الكبرى غرفة مستقلة ليؤدوا فيها صلاتهم آناء الليل وأطراف النهار ، وليستعملوها لاجتماعاتهم الدينية في المواسم والأعياد .

غير أنه من الطريف أن هذه الغرف لم تنفرج أبوابها للصلاة إلا مرة واحدة وذلك حينما طلب أحد الطلاب المصريين مفتاح إحداها ليؤدي فيها صلاته ، وكانت الغرفة الوحيدة التي استعملت لما خصصت من أجله ولمرة واحدة فقط .

ولعل هذا راجع الى أن الطلاب المسلمين يستغنون عن هذه الغرف

بالمساجد الكثيرة المنتشرة في كل مدينة ألمانية كبيرة تقريباً ، كما بينا من قبل .

على أنه سواء أستعملت هذه الغرف للصلاة أم لم تستعمل فإن وجودها في قلب الجامعات الألمانية يعتبر مأثرة مشكورة للألمان ، لا سيما وأن هذه الظاهرة الودية نحو الاسلام والمسلمين تكاد تكون قاصرة على البلاد الألمانية دون غيرها من البلدان المسيحية في كافة أنحاء العالم .

صلاة عيد الفطر في كنيسة كولون

وإذا كان الحديث عن تعدد المساجد الاسلامية في ألمانيا المسيحية يثير الالتفات والفضول فإن ، أداء المسلمين لصلاتهم في داخل الكنيسة جدير بأن يثير الدهشة والاستغراب ؛ إلا أن هذا الشيء قد حدث فعلاً ومنذ عهد قريب جداً ولا أثر فيه للخيال والمبالغة . وإليكم ما يرويه الاستاذ شفيق طبارة في كتابه « الامام الاوزاعي » الذي صدر مؤخراً في بيروت .[1]

يقول الاستاذ طبارة :

« ذكرت وكالات الانباء في المانيا الغربية ، أن المسلمين المقيمين في المانيا أدوا صلاة عيد الفطر سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م في الكاتدرائية الكبرى لمدينة كولون وقد سمح الكاردينال جوزيف فريتفز ، رئيس أساقفة كولون وهو من رجال الكنيسة التقدميين بأداء صلاة العيد في الكاتدرائية . ويوجد في ألمانيا الغربية في الوقت الحاضر نحو مئة الف مسلم . وكان لهذا الحادث الفريد في تاريخ المسيحية وقع مستحب وعد أكبر مظهر من مظاهر الإخاء المسيحي الاسلامي ، تجلى في تحويل كنيسة كبرى الى مسجد صلى فيه المسلمون . وقد كان المسيحيون يصلون فيه قبل ساعات »

(١) الامام الأوزاعي – لمؤلفه الاستاذ شفيق طبارة ص ٢٢٠

ولعلني أستطيع الاكتفاء برواية هذا الحدث الفريد من نوعه في تاريخ العلاقات الودية بين الديانتين السماويتين الكبيرتين : الاسلام والنصرانية ، دون إضافة أي تعليق شخصي عليه ، فلقد كفاني راوية الخبر الاستاذ طبارة مؤونة أي تعليق وذلك فيما ذكره في كتابه القيم المذكور من كلمات الشكر والاطراء لهذا الموقف الواعي الكريم ، الذي يدل بحد ذاته على ما يتحلى به الشعب الألماني من مرونة فكرية ومن استعداد غير محدود لتقبل فكرة التعايش الايجابي بين المسجد والكنيسة من أجل الحفاظ على القيم الروحية السامية وانتصار مفاهيمها الانسانية البناءة على بوادر الإلحاد الذي لا يقيم وزناً إلا لأغراض المادة وشهواتها البهيمية الهدامة .

وإنه ليطيب لي قبل أن أتجاوز قصة إقامة المسلمين لصلاة العيد في كنيسة كولون ، أن أذكر في هذه المناسبة قصة مماثلة ، بالرجوع الى أواخر القرن السابع لميلاد المسيح عليه السلام ، حينما كان الاسلام ما يزال بعد في بداية انطلاقته الخيرة لهداية الناس الى ما فيه صلاحهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة ، وذلك حينما قدّم أهل إيلياء[1] النصارى ، كنيستهم العظمى في بيت المقدس ، الى خليفة المسلمين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليقيم فيها الصلاة ، إذ لم يكن قد ارتفع بعد في هذه المدينة مئذنة تدعو الى الله ، فاعتذر ابن الخطاب عن الاستجابة لهذه البادرة المعبرة ، حتى لا يكون ذلك ذريعة للمسلمين من بعده ، فيصادروا هذه الكنيسة ويتخذوها لهم مسجداً بحجة صلاة الخليفة فيها .

على أن ما قام به نصارى المانيا اليوم ، وما قام به نصارى فلسطين بالأمس بينهما فارق أساسي ، ذلك أن بطريرك اورشليم لم يدفعه الى بادرته إلا هيبة المسلمين الفاتحين ورغبته في الزلفى اليهم والتملق لخليفتهم ، بينما الذي أقدم عليه كاردينال كولون ، إنما كان بدافع المجاملة البريئة التي أراد أن يعبر بها عن وحدة المثل الدينية التي تشد المسلمين والنصارى الى عبادة الله الواحد الأحد .

(١) أحد أسماء مدينة القدس الشريف .

وأرجو ان أنتهز هذه الفرصة لأتمنى على قــادة الديانتين العظيمتين الإسلامية والمسيحية بأن يتغلبوا على رواسب الماضي البغيض ، ويتطلعوا من جديد الى مستقبل مشرق ، متعاونين معاً على حماية الحضارة البشرية من غائلة الإلحاد الذي يستهدفهم جميعاً ، مسلمين ونصارى ، بالإبادة والزوال .

مساجد من عربات القطار الحديدي

ويجتهد أصحاب الأعمال الألمان ، في حالة ما إذا تعذر بناء مسجد جديد للعمال المسلمين الذين يعملون لديهم لأي سبب من الأسباب المادية او غيرها في ايجاد الحلول المناسبة التي تؤمن لهم إقامة شعائرهم الدينية .

فنجد هيئة السكك الحديدية الألمانية مثلاً ، تقوم بتحويل عربتين من عربات قطار الركاب ، لتصبح أماكن صــالحة للصلاة للعمال الترك الذين يعملون فيها . ولتكون بمثابة « مساجد متنقلة » تجرها قاطرة ، تنتقل مع هؤلاء المسلمين حيثما انتقلوا من مكان لآخر . وقد صممت كل عربة بحيث يصبح نصفها مكاناً للاغتسال والوضوء ، بينما فرش النصف الآخر بسجادة كبيرة ليصبح صالحاً للصلاة والعبادة .

القاعات الكبرى تتحول الى مساجد في المناسبات الدينية

وإن الهيئات والسلطات الألمانية المختلفة تحاول دائماً ايجاد الحلول الموقتة لتمكين المسلمين من أداء الصلوات ،بوضع أماكن الاجتماعات العامة تحت تصرفهم في الأعياد والمناسبات الدينية الكبرى وذلك حيث لا تكون المساجد متوفرة.

الصلاة في الاستاد الرياضي الكبير في مدينة كولون .

وفي هذا العام وضعت قاعة الاستاد الرياضي الكبير بكولون تحت تصرف المسلمين لإقامة صلاة عيد الفطر فيها .



عمال مسلمون من الأتراك يرددون دعاء الابتهال والاستغفار بعد أداء الصلاة خلف إمامهم ، وذلك في إحدى عربات القطار المخصصة للصلاة كمسجد نقــال .

الباب الرّابع

أهل القرآن في المانيا

لقد ظللت راية محمد عليه الصلاة والسلام رقعـــة واسعة من أراضي القارة الأوروبية ، وكانت هذه الراية الشريفة ترتفع بأيدي الغزاة العرب تارة وأيدي الفـــاتحين العثمانيين تارة ثانية . بيد ان هؤلاء وأولئك لم يستطيعوا ان يبلغوا ، في أقصى اندفاعهم ، تخوم البلاد الألمانية في يوم من الأيام ، إلا إذا سايرنا بعض النظريات العنصرية المتطرفة واعتبرنا بلاد النمسا الحالية جزءاً من التراب القومي الألماني . إذ المعروف ان جحافل العساكر العثمانية جاست في ظلال الهلال والنجمة خلال هذه البلاد صائلة جائلة حتى نطحت بأسنة رماحها أسوار مدينة فينّا ، وحاصرتها مرتين متواليتين ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد . ولكنها ما لبثت أن انكفأت مضطرة عن هذه الأسوار المنيعة ، نتيجة تضافر القوى الأوروبية التي استجابت لنداء البابوات وتجمعت في اتحاد نصراني مقدس ، لكبح التيار الاسلامي الجارف الذي كان يهدد القارة الأوروبية بأكملها بالفتح والاجتياح .[1]

لذلك ، فنحن لا نجد في ألمانيا المعاصرة مـــا نجده في غيرها من البلدان الأوروبية من أقليـــات إسلامية رسبت هنا وهناك بعد انحسار موجة العرب والعثمانيين عن تلك البلاد .

بيد ان الإسلام عرف سبيله إلى أفراد معدودين من بين الشعب

---

(١) «تاريخ الدولة العلية العثمانية» لمحمد فريد بك وكتاب «النمسا» لوزارة الاستعلامات النمساوية.

الالماني لاسباب أخرى لا علاقة لهـــا بالقوة والعنف ، وإنما كان ذلك بدافع القناعة الشخصية والخضوع لمنطق الحجة السليمة والبرهان الواضح .

عدد الألمان المسلمين في الوقت الحاضر

وعلى الرغم من تقدم وسائل الإحصاء العلمي ، وسهولة الاتصال المباشر بيننا وبين المجتمع الالماني المعاصر ، فإننا لا نملك المعلومات الكافية عن مدى انتشار الاسلام في الاوساط الألمانية الصرفة . وبالتالي لا نستطيع تحديد العدد الرسمي للذين يعتنقون الإسلام في هذه الأوساط .

ولا يسعنا ونحن في مجـــال البحث العلمي الرصين ، أن نسترسل مع بعض المتحمسين الذين يؤكدون بأن عدد المسلمين الألمان اليوم ، يبلغ مائة الف او يزيدون [1] إلا انه من المؤكد أن هذا العدد يرقى في مختلف المدن الألمانية في الوقت الحاضر إلى بضع مئات متفرقين في طول البلاد وعرضها ، عرفوا الإسلام عن طريق الدعـاة الباكستانيين من الجماعتين القاديانية والأحمدية . ومنهم من اهتدوا إلى شريعة القرآن الكريم نتيجة الدراسات الخاصة التي ابتدأت بدوافع الفضول وانتهت إلى الرضى بالاسلام ايماناً واحتساباً ، كما تجدر الاشارة بأن للجالية التركية المؤلفة في مجموعها تقريباً من العمال ، دوراًبارزاً في إدخال العديد من الألمان في الدين الإسلامي . والملحوظ أن عددالمسلمين من الألمان هو في النساء اكثر منه في الرجال .

مناطق تجمع المسلمين الألمان .

وأكثر ما يكون المسلمون من الألمان ، في برلين وهامبورغ وميونيخ ، ولهؤلاء نشرات تنطق باسمهم وتتضمن العديد من المقالات والبحوث في موضوعات الدين الاسلامي باللغة الألمانيـة . وهؤلاء المسلمون لا يجدون مع الأسف

(١) الامام الأوزاعي تأليف الاستاذ شفيق طبارة ص ٢٢٠ .

المعونة الكافية من المراجع الاسلامية في الشرق ، ويواجهون لوحدهم ضغط العناصر الصهيونية التي تستغل لصالحها الظروف الصعبة التي تعانيها ألمانيا اليوم بسبب الملابسات الدولية التي أصبحت رهينة لها على أثر الحرب الأخيرة .

ولو ان العالم الإسلامي ، يحتضن هؤلاء الالمان المسلمين ويحيطهم بوسائل الرعاية والتوجيه التي تملكها مؤسساته الثقافية والدينية ، سواء في مصر حيث الأزهر الشريف أو في تونس حيث جامع الزيتونة أو في المغرب حيث القرويين ، إذن لاشتد ساعدهم وتمكنوا من مضـاعفة عددهم وخدموا الإسلام ليس فقط في المحيط الألمـاني بل وفي البلاد الأوروبية الأخرى كذلك ! ..

على انه لا يمكننا أن نمر بهذا الموضوع دون أن نسجل بأن المسلمين الألمان لا وَزَرَ لهم في الاستمساك بدينهم ورد عدوان خصوم الاسلام عنهم إلا ما يجدونه لدى الشعب الألمـاني ودوائره المسؤولة من حرص على تقاليد الحرية الشخصية في التفكير والعبادة والرأي ، هذه الحرية التي هي في الواقع دستور الحياة العامة في ألمانيا الإتحادية .

اللاجئون المسلمون في المانيا .

في ألمانيا اليوم (٢١٠٠٠٠) لاجيء أجنبي بينهم (٥٠٠٠) مسلم معظمهم من روسيا السوفياتية (تركانستان ـ قرم ـ أذربيجان ـ قوقاز) ومن منطقة الفولغا الوسطى وبعضهم من يوغسلافيا .

وهؤلاء اللاجئون ، بعضهم من أسرى الحرب وبعضهم يعملون في المصانع وآخرون منهم كانوا قد انخرطوا في الجيش الالماني خلال الحرب الأخيرة وهناك فئة السياسيين الذين اختاروا ألمانيا ملجأ لهم لتنافرهم العقائدي مع حكام بلادهم .

على أن هؤلاء جميعاً اندمجوا نهائياً في المجتمع الألماني بالعمل أو الزواج



فريق من أبناء اللاجئين المسلمين في ألمانيا يمسكون راية « جمعية الاسلام »

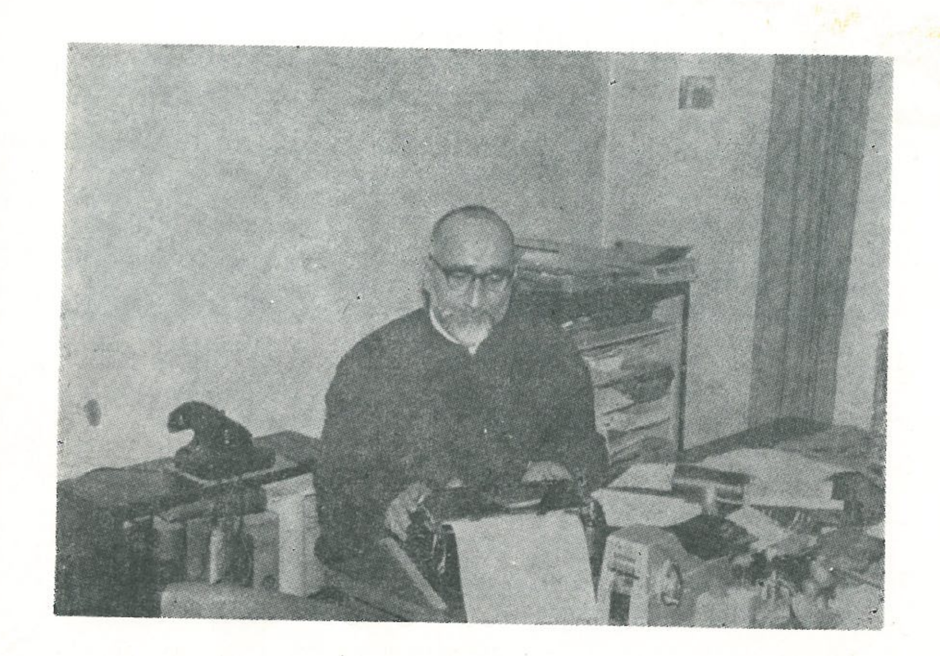
من ألمانيات وتتولى أمورهم الدينية والروحيــــة « جمعية الإسلام » في ميونيخ وقد أسست هذه الجمعية بالتعاون مع السلطات الألمانية .

ومعظم هؤلاء اللاجئين يقطنون جنوبي ألمانيا .

مستقبل الاسلام في ألمانيا

وإني أنظر الى مستقبل الاسلام في ألمانيا بتفاؤل وأمل . فلقد كانت زيارتي لهذه البلاد فرصة أتاحت لي الوقوف عن كثب على ما يتحلى به شعبها العريق من صفات وشمائل ليست بعيدة عن صفات العرب وشمائلهم ، مما يؤكد لي بأن مفاهيم الاسلام في النظرة الى الحق والخير والجمال ، التي تقبّلها العرب حين وجدوا من يحسن أداءها فيهم ، سيتقبلها الالمان كذلك إذا وجدوا من يحسن أداءهـــا فيهم ، وأنه مما يجعلني على مثل هذا التفاؤل والأمل ما سمعته من أحد زعمـاء العالم الاسلامي الذي نقل لي عن لسان احدى الشخصيات الالمـــانية الكبرى قوله : « ان العنصر الجرماني ارتكب خطأ فاحشاً عندما استجاب لتقاليد الفروسية في القرون الوسطى وحمل عن الشعوب الاوروبية عبء الوقوف في وجـــه الزحف الاسلامي القادم من اسبانيا ، كما وقف مثل ذلك في وجه هذا الزحف عندما قـــدم مرة أخرى عن طريق شرقي أوروبا ، ولو أن العنصر الجرماني المحارب لم تستفزه العصبية الدينية والقومية ودواعي الحفاظ على سمعته العسكرية يوم ذاك ، لكانت القارة الأوروبية اليوم في غنى عما تعانيه من قلق واضطراب ولعاشت بنعمة الاسلام وفضله في أمن وتعاطف واستقرار .

على أني أعتقد ، بأن ما حال دونه الصراع الديني العنيف في الماضي سيحققه العلم والتطور في مستقبل الأيام ، ويومئذ سيعتز الإسلام بالأمة الألمانية المجيدة التي أثبتت التجارب المتعاقبة أنها ضرورة لا بـــد منها لإزدهار الحضارة الإنسانية وتقدمها واستقرارها ، لا سيما حين تستخدم مواهبها الأصيلة في خدمة السلام والتعاون في العالم .



فضيلة الشيخ محمد محققي

وهو من علماء ايران ومقيم في هامبورغ لرعاية المسلمين فيها وتزويدهم بالتوجيهات الدينية

المسلمون غير الألمان في المانيا .

وإلى جانب المسلمين الألمـــان ، يعيش عدد كبير من المسلمين غير الألمان من جنسيات عالمية شتى ، قدموا إلى ألمانيـــا واستقروا فيها لأغراض متباينة ، فمنهم التجار في الأسواق ومنهم العمال في المصانـــع ومنهم الطلبة في الجامعات .

ولسنا بصدد الحديث عن الفئة الأولى ، وهي **التجار** ، لأن افرادها لا يشكلون في ألمانيا مجموعـة مستقرة متميزة ، إذ هم دائمو التنقل بحسب ما تمليه عليهم مصالحهم التجارية العابرة .

أما الفئة الثانية وهم **العمال** فإن هؤلاء ينتشرون في ألمانيـــا بأعداد كبيرة تتجاوز الآلاف في بعض الأحيان ، لا سيا في المناطق التي تتركز فيها الحياة الصناعية . ذلك ان ألمانيا خرجت من أوزار الحرب الأخيرة وهي تشكو نقصاً واضحاً في اليد العاملة التي كانت وقوداً مأسوفاً عليه لرحى القتال المميت الذي دار بين المانيا ومحورهـا وبين خصومها من الحلفاء في أوروبا وأمـــيركا بين عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٥ . والعمال الذين تجاوزتهم هذه الرحى ولم تطحنهم بثفالها في الميادين العسكرية ، لم ترحمهم القنابل المدمرة التي صبتها على المدن الآهلة طائرات الحلفاء لا سيما الاميركية بدون شفقة ولا رحمة ولا إنسانية ، مما حمل المسؤولين الألمان بعد ذلك الصراع العالمي الدامي على سد حاجة ألمانيا البشرية بفتح أبواب معاملها أمام اليد العاملة الغريبة من كل جنس ومن كل بـــلد لتستأنف نهضتها وتشارك في ركب الحضارة على قدم وساق مع المنتصرين بمـــا يتناسب وسمعتها التاريخية التي توارثها الشعب الألماني جيلاً بعد جيل .

وأكثر المسلمين بين العمال الأجانب في المانيا هم من العنصر التركي ، ويلي هؤلاء من حيث العدد العمال العرب الذين توافدوا اليهـا من شتى الأقطار

العربية وبصورة خاصة من شمال أفريقيا ، إذ يوجد في المصانع الألمانية اليوم ما يقارب العشره آلاف مراكشي ومثلهم من الجزائريين وحوالي خمسة آلاف من أبناء الجمهورية التونسية .

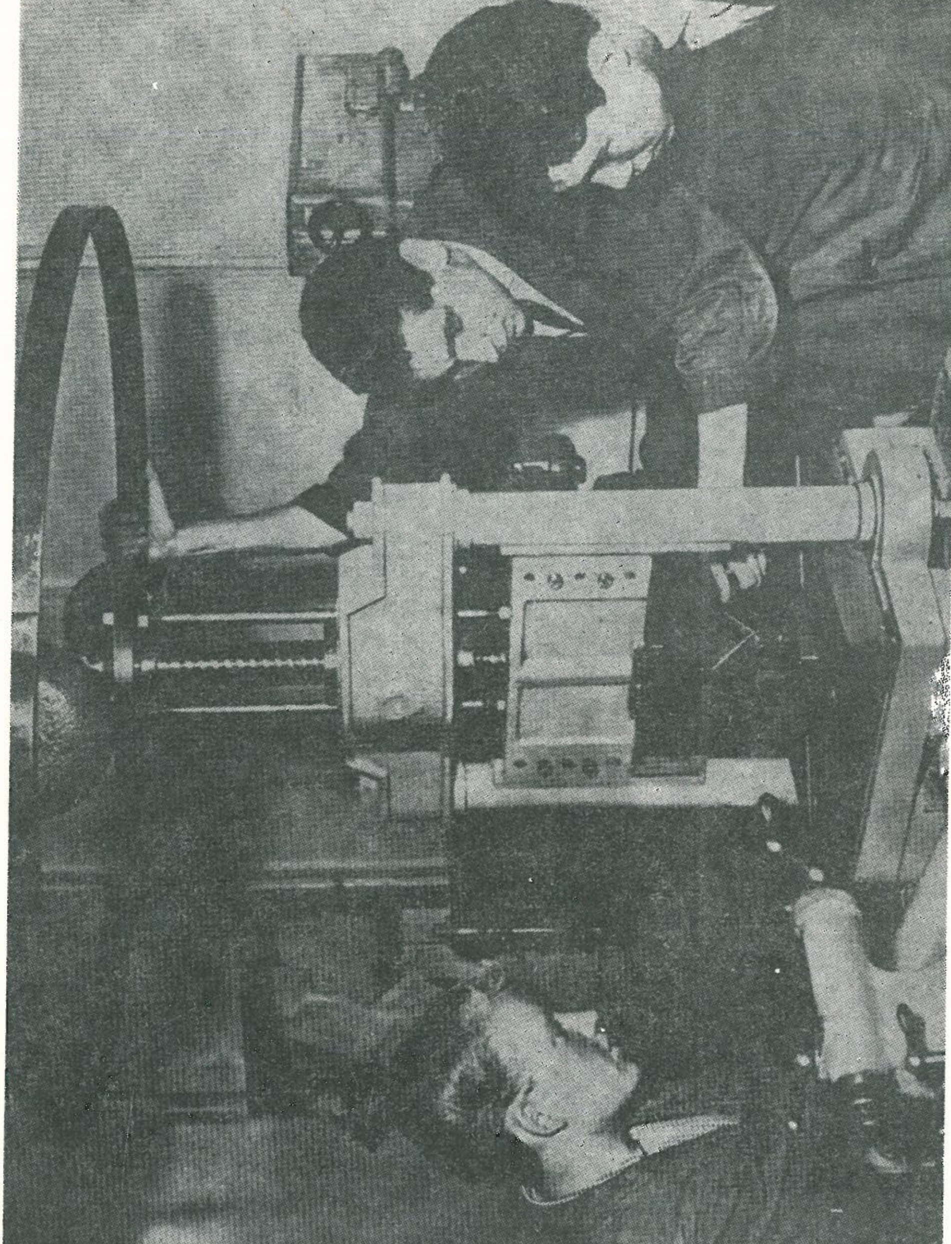
وهؤلاء العمال المسلمون ، يعيشون في مستوى العامل الالماني نفسه فيما يتصل بالظروف الاجتماعية او الرعاية الحكومية والحرية الدينية . وقد اجتمعت الى كثير منهم إبان وجودي بألمانيا وتحدثوا إلي شخصياً بما جعلني اطمئن الى وضعهم الحالي ومستقبلهم بصفة عامة . وإني لمقتنع بأن مساهمتهم في خدمة الصناعة الالمانية ، سترجع بالفائدة الكبرى على بلادهم التي سيعودون اليها في النهاية وهم مزودون بالخبرة الفنية التي تحتاج اليها وهي بسبيل إعداد مؤسساتها الانمائية الحديثة لاستدراك ما فاتها من تطور وتقدم عندما كانت رازحة تحت هموم التخلف والاستعمار .

وتعتبر ألمانيا « الغربية » مرجعاً هاماً في تدريب العمال العرب على الاعمال الصناعية والتقنية وغير ذلك مما يتطلب المران العملي والخبرة الدقيقة . ويقدر عدد هؤلاء العمال اليوم بالمئات ، تحتضنهم مؤسسة « كارل ديسبرغ » في كولون التي تلعب دوراً رئيسياً بالإشراف عليهم وتأمين رعايتهم . ولدى هذه المؤسسة في الوقت الحاضر حوالي ٣٥٠ متدرباً من مختلف الأقطار العربية في المشرق والمغرب وهم موزعون وفق اتجاهاتهم المهنية واستعدادهم العقلي في أعمال الفنادق والخدمات السياحية ودراسات الاذاعة والتلفزيون كما يتدرب الكثيرون منهم أيضاً على أعمال التصوير والميكانيك والسباكة وغيرها .

والفئة الثالثة من المسلمين الاجانب في المانيا **هم الطلاب** . وهؤلاء يتجاوز عددهم عشرات المئات[1]، قدموا الى المانيا من البلاد العربية والاسلامية في آسيا وأفريقيا ، سعياً وراء التخصص في العلوم المختلفة من نظرية وفنية وتطبيقية . وهم موزعون في المعاهد والمؤسسات والجامعات حيث

---

(١) تقدرهم بعض الاحصاءات بنحو عشرة آلاف طالب .



إثنان من المتمرنين العرب يقومان بالتدريب العملي في مصانع تلفونكن ببرلين

يطلبون العلم جنباً إلى جنب مع زملائهم الطلاب الألمان على مقاعد الدراسة ، دون أن يتحملوا من النفقات والرسوم إلا مبالغ رمزية ، وحتى هذه المبالغ فإنهم كثيراً ما يعفون منها باستثناءات خاصة تمنح لهم من الإدارات المختصة ، تيسيراً لهم على التفرغ لما قدموا من أجله ، ومراعاة لظروف غربتهم عن أوطانهم . وذلك تخفيفاً من المسؤولين الألمان عن ضيوفهم من الناشئين الذين اختاروا ألمانيا لاستكمال دراستهم وثقافتهم .

وأكثر ما يكون هؤلاء الطلاب في مدينة « ماينس » Meins ، حيث يدرسون الطب ، وأغلب المواد التي يختارها الطلبة المسلمون في ألمانيا هي : الطب على اختلاف فروعه ، والاقتصاد السياسي والعلوم الهندسية ، هذا خلاف الذين ينتسبون منهم إلى أقسام الدراسات الإسلامية للتخصص فيها على يد المستشرقين الألمان المعاصرين .

عناية المنظمات الثقافية الألمانية بالطلاب الأجانب

وفي ألمانيا اليوم عدد من المنظمات الثقافية ، الأهلية والرسمية ، أخذت على عاتقها الاهتمام بالطلاب الأجانب ، والمسلمون في عداد هؤلاء ، بالوسائل المادية التي تملكها كي ترفع عن كاهلهم مؤونة التفكير بنفقاتهم اليومية فضلاً عن المدرسية [1] . وهذه الوسائل عبارة عن منشآت ومراكز للإقامة والسكن خفضت فيها النفقات حتى لتكاد تكون بالمجان .

جنسيات الطلبة المسلمين في ألمانيا

وهؤلاء الطلاب المسلمون ، يمكن حصر المناطق التي ينتسبون إليها بالبلدان الآتية :

(١) قال الامام الشافعي رضي الله عنه : لو كلفت بصلة ما عرفت مسألة ! .

أندونيسيا ، باكستان ، إيران ، الملايو ، الهند ، العراق ، سورية ، لبنان ، الأردن ، العربية السعودية ، الكويت ، مصر (الجمهورية العربية المتحدة) ، السودان ، الجزائر ، ليبيا ، مراكش ، تونس ، الصومال ، نيجيريا وتركيا ، وغير ذلك من البلدان التي يوجد فيها مسلمون في الشرق والغرب .

وترتفع بين هؤلاء الطلاب نسبة الفرس والعرب على غيرهم من باقي الجنسيات الأخرى .

تكتلات الطلاب المسلمين في ألمانيا

والطلاب المسلمون في ألمانيا ، شأنهم شأن الطلاب الآخرين في كل مكان ، فهم حريصون على أن يؤلفوا فيما بينهم روابط وجمعيات وحتى أحزاباً ، تتميز كل منها بطابع مستقل يعبر عن ميول المنتسبين إليها الفكرية او لونهم القومي او اتجاههم السياسي . ولا تخلو هذه التجمعات من التأثر أحياناً ببعض المسؤولين العرب والمسلمين الذين يطمعون في اكتساب عاطفة الطلاب إلى جانبهم للافادة منهم بعد تخرجهم وعودتهم إلى بلادهم حيث سيكون لهم مكانتهم ونفوذهم في المستقبل .

وباستطاعتنا أن نلاحظ ، بأن أبرز هذه التكتلات الطلابية في ألمانيا ينتظمها اتجاهان واضحان ، أحدهما إشتراكي عربي ، والآخر ديني إسلامي .

والاتجاه الأول ، وهو العربي الإشتراكي ، ينقسم إلى تيارين أحدهما لا يضن عليه مكتب جامعة الدول العربية الموجود في بون بالمعونة والرعاية عند الضرورة . ولهذا التجمع نواد منتشرة في المدن الألمانية تحت اسم « إتحاد الطلاب العرب » ، وتصدر عنه نشرات مطبوعة بالستنسل تنطق باسمه في المناسبات المختلفة ، كما ان « الاتحاد الاشتراكي

العربي » في القاهرة يخصه بصفحة من مطبوعته الدورية التي يوزعها بالمجان على البعثات الطلابية في أوروبا وهي تحمل إسم « الطلبة العرب » .

والتيار العربي الاشتراكي الآخر ، ترعاه بعض الأحزاب العقائدية في الشرق وتنوه بنشاطه في الصحف التي تملكها .

والاتجاه الثاني ، وهو الديني الإسلامي ، يتمثل بالطلاب الذين يؤمنون بالحل الإسلامي لمشكلات العصر ، وهؤلاء بدورهم يتوزعون بين تيارين اثنين ، أحدهما يتعاطف مع أفكار « الاخوان المسلمين » والآخر مع أهداف « حزب التحرير [1] » والطلاب الذين يمثلون هذين التيارين يعتمدون على جهودهم الفردية وهي جهود تشحنها عاطفة دينية عارمة لا تعرف الكلل ولا الفتور وتتحلى بالحماسة وكثرة الحركة والانتاج ، وقد سبقت الإشارة من قبل إلى نشرتيها « المسلم المغترب » و « صوت النذير » .

وقد دعاني أعضاء « رابطة الطلاب العرب » الى ناديهم في « ميونيخ » حيث ألقيت فيهم حديثاً حضره بضع مئات من المصريين وعدد من الفلسطينيين ، ولهؤلاء الأخيرين في داخل هذه الرابطة تجمّع خاص بهم تحت إسم « رابطة فلسطين »

كما دعاني أعضاء « إتحاد الطلبة المسلمين » [2] إلى بيت أحدهم ، حيث تبادلت معهم الحديث فيما يهم مصلحة الإسلام والمسلمين ، وقدموا لي بعض أعداد من نشرتهم « المسلم المغترب » التي طبعت على الستنسل وفيها موضوعات بالعربية والألمانية تتناول شؤون الطلاب المسلمين في أوروبا بصفة عامة كما تتضمن بعض الدراسات الإحصائية عن المسلمين في القارة الأوروبية وغير ذلك من القضايا التي تهم العالم الإسلامي وفي

---

(١) وهو حزب غير مرخص يرأسه الشيخ تقي الدين النبهاني « الفلسطيني » الذي يمارس نشاطه بصورة سرية في أحد بلدان الشرق الأدنى .

(٢) هذا الاتحاد يتجاوب مع أفكار « الاخوان المسلمين » ، كما وضعها المرحوم الشيخ حسن البنا .

طليعتها قضية فلسطين [1] .

مدرسة عربية وطلاب ألمان

ولعله ليس علينا من حرج ، ونحن نتحدث عن الطلاب المسلمين في ألمانيا ، أن نتحدث كذلك عن الطلاب الألمان ولكن في مدرسة إسلامية . وهذه المدرسة أسسها المصريون وجعلوها أحد مظاهر النشاط الذي يمارسه « المركز الثقافي العربي » في بون قبل إقفاله ، وهذه المدرسة كانت قائمة في مدينة بون بالذات ، في ميدان كايزر بلاتس رقم ٣ . وكان عدد طلابها من الألمان سنة ١٩٦٣ نحواً من ١٢٠ طالباً وطالبة ، وكان يتولى التدريس فيها أساتذة من المصريين . وقد ألف أحدهم وهو الاستاذ مصطفى صقر كتاباً لتعليم اللغة العربية للألمان كان يوزع على طلاب هذه المدرسة دون مقابل .

ولم يقتصر وجود الطلاب الألمان لدراسة العربية على هذه المدرسة فقط ، بل إن عدداً كبيراً من هؤلاء ، تنتظمهم مراكز أخرى أسستها جمعيات الصداقة العربية الألمانية في بعض مدن المانيا . كما أن هناك جهوداً تبذل في الوقت الحاضر لفتح بعض الفصول في الجامعات الشعبية الألمانية لتدريس اللغة العربية لمن يريد ذلك منطلبة هذه الجامعات .

الطلاب العرب بجمعياتهم البالغ عددها ٢٣ يؤلفون اقوى مجموعة [2]

أعلنت هيئة التبادل الجامعي الألمانية (DAAD) في بون أن في جمهورية ألمانيا الإتحادية ١٧٢ جمعية للطلاب الأجانب الذين يتلقون علومهم في ٣١ جامعة

---

(١) ويوجد في ألمانيا منظمات طلابية أخرى مثل « جمعية الطلاب المسلمين الأجانب » و «جمعية الطلاب المسلمين » و « اتحاد الطلاب المسلمين الدولي » ، وهذا الاتحاد يتألف من خمس جمعيات فرعية تتعاون فيما بينها من خلال أفكار مشتركة .

(٢) نشرة الرسالة الصادرة في بون ص ١ عدد ٢٢ السنة الرابعة .

الفن الشعبي على إيقاع « الدبكة اللبنانية » يؤديه
طلبة عرب في ألمانيا يعتمرون الكوفية والعقال

ومعهد علمي عال ، وان عدد أعضاء هذه الجمعيات يتراوح بين ٧٠٠٠ و ٨٠٠٠ طالب من مجموع ٢٠٥٠٠ طالب أجنبي من شتى بلدان العالم .

ويؤلف الطلاب العرب الذين يبلغ عددهم وحدهم نحو ٤٠٠٠ طالب ، أقوى جمعيات الطلاب الأجانب في الجمهورية الاتحادية الألمانية ، إذ يبلغ عددها ٢٣ جمعية فرعية تضم نحو ١٧٥٠ طالباً . ويليهم الطلاب الإيرانيون بجمعياتهم البالغ عددها ١٩ جمعية فرعية ، تضم نحو ٧٠٠ طالب ، ثم جمعيات الطلاب الأندونيسيين ويبلغ عددها ١٥ جمعية فرعية تضم نحو ٥٠٠ طالب ، فجمعيات الطلاب الأتراك ٨ جمعيات فرعية عدد أعضائها ١٦٠ طالباً وجمعيات الطلاب العراقيين ٦ جمعيات فرعية عدد أعضائها ٤٠٠ طالب وجمعية الطلاب الغانيين وعدد أعضائها ١٠٠ طالب واتحاد الطلاب الإفريقيين ويبلغ عدد أعضائه نحو ٦٠٠ طالب من مختلف بلدان افريقيا الوسطى وإفريقيا الغربية .

وتدل الإحصائيات على ان جمعيات طلاب بلدان الشرقين الأوسط والأدنى هي أقوى المنظمات الطلابية ، إذ يبلغ عددها ٦٥ جمعية فرعية تضم ٤٥٠٠ طالب ، ثم جمعيات طلاب بلدان آسيا الشرقية (٤٥ جمعية فرعية تضم نحو ١٣٠٠ طالب) ثم مجموعة جمعيات الطلاب اليونانيين (١٩ جمعية فرعية تضم ١٣٠٠ طالب) والمجموعة الإفريقية (٢٥ جمعية فرعية تضم ٣٥٠ طالباً) وأخيراً مجموعة جمعيات أمريكا الجنوبية (٧ جمعيات فرعية تضم ١٠٠ طالب) [١] .

---

(١) هذه الاحصاءات تصدق على حالة الطلاب المسلمين سنة ١٩٦٤ ، ولكنهم اليوم تجاوزوا هذه الأرقام بما يزيد على ألفي طالب .

الباب الخامس

الفصل الأول

الاتصال الديبلوماسي الأول بين المسلمين والألمان

حينما أتينا على قصة الخليفة العربي هارون الرشيد، وما هو شائع عن اتصاله بالإمبراطور الألماني شارلمان عن طريق تبادل الهدايا والسفراء، أوضحنا بأن هذه القصة لا ترقى إلى مستوى الحقيقة التاريخية، لا سيما وأن المؤرخين العرب في ذلك العصر لم يشيروا إليها فيما كتبوه من قريب أو بعيد، إلا أن ذلك لا يعني بأن المسلمين والألمان لم يكونوا يلتقون ابداً في تلك الأيام. فلقد عثرت في كتاب نفح الطيب للمقّري، على خبر يتعلق بوجود لقاء أكيد بين الخليفة الأندلسي عبد الرحمن الناصر وبين «رسول من قبل الألمان».

ولكن المقّري لم يترك لنا في موسوعته الضخمة عن تاريخ الأندلس، التفاصيل التي تلقي ضوءاً على طبيعة هذا اللقاء، وأسماء الأشخاص الذين أوفدتهم ألمانيا إلى بلاط الخليفة الناصر، بيد أن المؤرخ المصري المعاصر الأستاذ محمد عبد الله عنان تولى بنفسه الاشارة الى هذه التفاصيل في مقالة له نشرتها مجلة الرسالة المصرية سنة ١٣٥٣ ﻫ (١٩٣٨ م) تحت عنوان «سفارة ألمانية إلى بلاط قرطبة في عهد عبد الرحمن الناصر».

وفي هذه المقالة يذكر الأستاذ عنان أنه: (في سنة ٣٤٤ ﻫ (٩٥٦ م) وفدت على الناصر سفارة من «أوتو الكبير»[1] امبراطور ألمانيا،

---

(١) ويقال له كذلك «أوتون»

وكان يومئذ أعظم أمراء النصارى كما كان الناصر أعظم أمراء الإسلام . وكان بين الملكين العظيمين علائق ومراسلات منتظمة وكانت سفارة « أوتو » ذات مغزى خاص . . . وكان سفيره إلى الخليفة حبراً من أكابر الأحبار وهو « يوحنا » أسقف « غورتسي » ... وبعث الناصر إلى الامبراطور سفيراً واختار لهذه السفارة قساً من رعاياه النصارى إتبّاعاً لتقليد جرى عليه الخلفاء في معظم سفاراتهم إلى القصور النصرانية .

ويتابع الأستاذ عنان حديثه قائلاً :

ولسنا نعرف نتائج هذه السفارة ، لأن يوحنا لم يحدثنا عن ذلك في روايته في تاريخ حياته « Vita » ، الا ان الرواية الكنسية تحدثنا عما أفضى به الخليفة الناصر الى يوحنا من الملاحظات السياسية والإدارية) [1]

ونحن نحب أن نتخذ من هذه الحادثة دليلاً على قدم الروابط التي عرفتها العلاقات الإسلامية الالمانية وهي روابط تكررت أكثر من مرة ، حتى انتهت أخيراً الى صلات تقليدية ثابتة بين المسؤولين المسلمين وبين المسؤولين الالمان .

الأمير شكيب ارسلان يروي قصة هذا اللقاء

وفيما يلي تفاصيل هذا اللقاء المثير كما رواها الأمير شكيب أرسلان في كتابه عن غزوات العرب في أوروبا :

اوتون وخليفة قرطبة

« كان المسلمون يجولون في جميع أنحاء سويسرا بلا معارض ، كأنهم

(١) الرسالة ، الصادرة في مصر لصاحبها احمد حسن الزيات عدد : ٢٣٧ ص ٨٧ – ٨٨

(٢) تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ط – أولى – ص ١٧٧ وما بعدها . تأليف الأمير شكيب أرسلان .

في دياراتهم وقد تقدموا إلى أن صاروا على أبواب « سان غال » على ضفاف بحيرة كونستنز وكانوا يعتدون على الرهبان الذين كانوا هناك . فلا يخرج منهم أحد إلا رشقوه بسهم . وكانوا قد ألفوا سكنى الجبال والسير في الأوعار حتى إن أحد الكتاب المعاصرين قال إنهم صاروا أشبه بالمعزى في خفة أقدامهم وسهولة سيرهم في حروف الجبال .

وكانوا قد بنوا أبراجاً في أماكن متعددة ، يقال ان آثارها لا تزال موجودة . وكانوا قد الحقوا أضراراً لا تحصى بالمسيحيين ، وذكر مؤرخ دير سان غال « Seint Gall » في كتاب داخل في مجموعة برتز ، أنه كان يوجد رئيس للدير المذكور اسمه « فالتون » قد جمع عصابة من الرجال الأشداء وسلحهم بالحراب والفؤوس وهاجم هؤلاء البرابرة فجأة فقتل أكثرهم ومن نجا منهم قبض عليه . وساقوا الأسرى الى الدير فأبى هؤلاء أن يأكلوا أو يشربوا فماتوا جوعاً .

وفي أثناء ذلك تغلب الألمان على « المجارّ » ، وكسروا شوكتهم ، فنشقت سويسرا نسيم الفرج . ولكن البروفانس والدوفيني وجانباً من جبال الألب بقيت تحت طائلة العرب الذين كانت ترد اليهم الإمدادات من البحر . وكانت هذه البلاد لا تستريح ما داموا فيها . وكان الرجل العامل المدبر إذ ذاك ، بين ملوك أوروبة ، وأوتون ملك جرمانية الذي لقّب فيما بعد بالإمبراطور ، والذي استحقت له خلاله المجيدة لقب « الكبير » فدخل « أوتون » في علاقات مع خليفة قرطبة الذي كان أشبه بالحامي لمستعمرة « فراكسينيه العربية » فعزم أوتون لأجل الدفاع عن حقوق النصرانية أن يبعث بسفارة إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وكان قد جاء إلى « أوتون » من عبد الرحمن كتاب لا يخلو من عبارات فيها غض من الدين المسيحي بحيث اعتمد « أوتون » بخاصة أن يجعل في سفارته إلى قرطبة عالماً لاهوتياً يمكنه الاعتماد عليه في الأخذ والرد مع العلماء المسلمين ، فوقع الاختيار على راهب من دير غورز « Gorse » بقرب متس

كان يقال له « جان » ، وكان بلغ من تضلعه في علم اللاهوت انه حاول إقناع الخليفة بالتنصر .

زمن هذه السفارة بين خليفة المسلمين وامبراطور الألمان

وقد كانت هذه السفارة في سنة ٩٥٦م والمؤرخون من المسلمين ومن النصارى متفقون على ما بلغته قرطبة لذلك العهد من العظمة والمجد ، فقد كانت فيها العلوم والمعارف والصنائع والفنون والسياسة والكياسة قد أدركت الأمد الأقصى في وقتها ، وكانت أوروبة المسيحية مدهوشة بعظمة قرطبة وكان عبد الرحمن مقصد الجميع من ملوك العصر ، وكان يراسله البابا وإمبراطور القسطنطينية وملوك إسبانيا وفرنسة وألمانيا وبلاد الصقالبة . وكان ملوك المسيحيين ، بحسب قول مؤرخي العرب يبسطون أيدي الخضوع للخليفة ، ويعدون شرفاً عظيماً لهم أن يرسل الخليفة يده لسفرائهم ليقبلوها ، وذلك لجلالة قدره في أعينهم ولطف منزلته في أنفسهم .

حفاوة الناصر بضيوفه من سفراء ملوك النصارى

وكان عبد الرحمن الناصر عندما تقدم عليه وفود هؤلاء الملوك لا سيا وفد ملك الروم ، يبالغ في الاحتفال بهم ويتكلف الكلف الثقال ويأمر باستقبالهم بالعساكر والأعوان وبإظهار جميع عظمة الخلافة فكانوا يفرشون لهم الشوارع التي يمرون بها بفاخر البسط والديباج وكانت الألوف من حرس الخليفة الخاص ، وأمامهم الأمراء وعظماء الدولة يصطفون على الجانبين ومنهم بطانة تحيط بعرش الخليفة ، وبعد ذلك يقوم الأئمة ويخطبون في هذا الحفل بما يناسب المقام من وصف عز الإسلام وإظهار مناقب الإمام ثم يتلوهم الشعراء بالقصائد الطنانة التي تزيد من ابتهاج الحاضرين وحماسة السامعين . [1]

(١) وصف إبن خلدون في تاريخه أحد هذه الاحتفالات بالتفصيل و الإفاضة فليراجع — المؤلف

سفارة الراهب « جان »

تحدث عن هذه السفارة أحد تلاميذ الراهب نفسه ، فقال :

سافر الراهب جان ومعه راهب ثان لا غير ، وكانت الهدايا التي لا بد من اصطحابها هي من مال الدير الذي ينتسب إليه الراهب . فسار الراهب على قدميه ماشياً إلى فيين (Vienne) [1] على نهر الرون ، ومنها ركب في النهر إلى البحر وركب فيه إلى برشلونة التي كانت إذ ذاك تابعة لمملكة فرنسا وإنما كانت أول مدينة تخص الخليفة من الثغور هي « طرطوشة » (عن المسعودي في مروج الذهب وهذا كان معاصراً لعبد الرحمن الناصر) .

فلما وصل السفراء من قبل ملك الفرنجة إلى « طرطوشة » وأذن لهم عاملها بالمسير إلى قرطبة تقدموا في البلاد وقطعوا جانباً عظيماً من جزيرة الأندلس ، وهم في ضيافة العرب بالمعهود من كرمهم فوصلوا إلى قرطبة ، لم يتكلفوا إنفاق درهم واحد . وهناك استقبلوا براً وترحيباً وأنزلوا في محل على مسافة ميلين من قصر الخليفة ..

ثم ان الخليفة علم بمهمة الراهب وما هو مكلف تبليغه من قبل ملك فرنسة ، فأراد أن يتجنب المباحثات الدينية ، وقال إنه لم يكن لائقاً بمقام اثنين مثل الخليفة والملك ، أن يدخلا في مجادلات كهذه وأنه لا يسع الخليفة أن يسمع كلاماً فيه نيل من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يجوز له ذلك بحسب الشريعة . [2]

واقترح الخليفة أن يعد كتابه إلى الملك أوتون كأنه لم يكن .

الخليفة يحاول تلطيف الجو والسفير الراهب يركب رأسه بتحريض من ملك فرنسا

ولكن جميع هذه الملاحظات لم يقبلها ذلك الراهب ، وأصرّ على رأيه .

(١) هي غير فيينا عاصمة النمسا المعروفة .

(٢) كان قانون الجزاء العثماني ينص على قتل من يتجرأ على التعرض للذات النبوية الطاهرة بما لا يليق . (المؤلف)

وجاء مطران قرطبة ينصحه بترك هـذا العناد ، فأخشن له الجواب وأخذ يقرعه على هوادته وتساهله وتساهل جماعته في أمر الدين المسيحي . وكيف أنهم قـد رضوا بختان أولادهم وبالامتناع عن أكل لحم الخنزير مسايرة للمسلمين !

الخليفة الناصر يتغير على السفير المتعنت

ولما علم الخليفة بتصلب هذا الراهب وأنه راكب رأسه لا ينثني عن عزمه أبى أن يقبله ، وأرسل إليه قائلا إنه كان بعث إلى الملك «أوتون» أحد الأساقفة سفيراً عنه فأنظره ثلاث سنوات ، ولذلك هو يريد أن يمسك سفير « أوتون » لديه لا ثلاث سنوات فقط بل تسع سنوات لأنه يرى نفسه أكبر من « أوتون » بثلاث مرات ، فأجاب الراهب بأنه لا يقدر أن يخرج عن الأوامر التي بـين يديه من « أوتون » ، وتقرر عند ذلك أن يرسل الخليفة رسولاً من قبله يسأله عما إذا كان ما يزال مصمماً على رأيه في كيفية سفارة الراهب وأخذ الخليفة ينتدب للرسالة إلى « أوتون » من عنده من يصلح لذلك . فكان المسلمون يستعفون من تلك السفارة لأن المعلوم ان على المسلمين واجبات دينية يصعب عليهم القيام بها في بلاد النصارى ، من أجل ذلك كان أكثر سفراء ملوك المسلمين إلى ملوك النصارى مسيحيين ، وكثيراً ما كانوا أساقفة أو قسيسين .

سفير الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى أوتون

ففي تلك النوبة انتدب لهذه السفارة رجل مسيحي اسمه « رسيموندس » كوفىء فيما بعد على المهمة التي قام بها بجعله أسقفاً وكان يحسن اللاتينية والعربية معاً ، ويظن بعضهم أن الأسقف رسيموندس هـذا هو نفس رمندس الذي كان مطراناً إسبانيولياً وكانت بينه وبين المؤرخ « ليوتيرند » علاقة ومودة وقد جعل هذا تاريخه باسمه .

الخليفة يعود فيحسن وفادة الراهب

وفي تلك المدة كان « أوتون » مشغولاً بإطفاء فتنة أثارها عليه إبنه وصهره ، فلما وصل السفير الإسبانيولي من قبل الخليفة أجابه الملك إلى كل ما اقترحه ، وقفل الرسول إلى قرطبة وقد دبر الأمور كما شاء الخليفة ، ورضي الخليفة بعدها أن يستقبل الراهب وكان الخليفة يعلم تقشف الراهب ومذهبه في لبس الخشن وبُعده عن مظاهر الأبهـة ، فبعث إليه أنه يريد أن يستقبله كسفير من قبل الملك . وأنه لا بد له إجلالاً لقدر مرسله من قبول حلة السفارة وأنه ينبغي له أن يدخـل على الخليفة بملابس لائقـة .

الراهب يصر على مظاهر التقشف

فأجابه الراهب بأنه لا يجد لبساً أبهى ولا أفخر من ثوب رهبانيته ، فظن الخليفة انه قد يكون الراهب عاجزاً عن شراء الملابس اللازمة ، فبعث إليه بعشر أقات فضة ، وكانت الأقة إثنتي عشر أوقية . ولكن الراهب تصدق بهذه الفضة على الفقراء ، فأرسل إليه الخليفة قائلاً انه يستقبله ويحتفل به ولو كان لابساً كيس خيش .

وصف الاستقبال الرسمي للراهب السفير

وفي اليوم المعين للاستقبال إصطفت العساكر على الجانبين ، ووقف العبيد الصقالبـة قابضين على الحراب ، ووقف آخرون بالقسيّ ، وكانت هناك الفرسان تلعب في الميدان ، وفي هذه الحالة دخل الراهب السفير ، وقد فرشت أمـامه مداخل القصر بالبسط والديباج ، فما زال يتقدم إلى أن وصل إلى البهو الذي فيه الخليفة ، فوجد الخليفـة جالساً على سرير الخلافة متربعاً على عادة الشرقيين ، فعند وصوله اليه أعطاه يده من باطنها تمييزاً

له عن غيره فقبلها الراهب ، ثم أمر له بالجلوس ، وبعد المراسم المعتادة في المجاملة ، شرع الخليفة يتكلم عن الملك « أوتون » وما بلغه من المقام السامي بين الملوك وأثنى عليه مزيد الثناء .

الخليفة ينتقد بعض تصرفات أوتون

ثم انه لما كان عبد الرحمن قد بلغه كون إبن الملك « أوتون » ثار على أبيه ، أنحى بشيء من اللائمة على الملك قائلاً : إنه لا ينبغي للملوك أن تقبل أقل انتقاص من سلطتها ولا ترعى في ذلك عاطفة ، اشارة الى شيء وقع من قبل مع عبد الرحمن نفسه ، فإنه عصى عليه أحد أولاده فانتهى الأمر بأن أمر بقتله .

موضوع السفارة

ثم دار الكلام عن موضوع الرسالة التي جاء بها الراهب سفيراً ، فمؤرخو العرب ، أو بالأقل المؤرخون الذين عرفناهم ، لم يكونوا يذكرون شيئاً عن قضية احتلال العرب لسواحل « بروفنس » وبشهم الغارات إلى الداخل ، مما يدل على أنهم لم يكونوا يأبهون لهذه الحادثة (ذكر هذه الحادثة الاصطخري وابن حوقل) — انتهى كلام الأمير شكيب .

ورأي المؤرخين بها

رأي المؤرخ « ليوتبرند » الذي عاش في ذلك العصر ، يؤكد أن تلك المستعمرة العربية في جبال الألب كانت تحت حماية الخليفة نفسه .

رأي تلميذ الراهب السفير : أما هذا فيقول إن موضوع تلك السفارة لم يكن سوى التوسط لدى الخليفة لوضع حد لغارات العرب في فرنسا وإيطاليا .

مصير رسالة أوتون إلى عبد الرحمن الناصر

إن جميع الذين أشاروا إلى هذه السفارة بين العاهلين العربي الأندلسي والغربي الألماني ، قالوا بأن الرسالة التي بعث بها أوتون إلى الناصر لم يعثر عليها كاملة حتى هذا التاريخ ، وإننا لنرجو أن يتاح لها باحث يهتم بها ويعمل على لمّ شتاتها لتظفر المكتبة التاريخية للعلاقات العربية الألمانية بشاهد حيّ على ما كان يشد هذه العلاقات بعضها إلى بعض من أواصر المجاملة التي تدل على مدى احترام كل منهما للآخر ، فيكون الماضي وسيلة تدعم الحاضر بكل ما فيه من نوايا الخير والتفاهم .

وإن كتب الأوروبيين الذين رحلوا الى بلاد الشرق العربي في عهد المماليك ، مليئة بحكايات « المبعوثين » الذين كانت ترسلهم ألمانيا وغيرها من الدول النصرانية في أوروبا إلى القاهرة ، لمعالجة مشاكل تجار النصارى الذين كانوا يتعرضون للمصادرة والاعتقال بين حين وآخر ، بسبب تدخلهم فيما لا يعنيهم أثناء وجودهم في بلاد المسلمين . ومن يطمع في متابعة هذا الموضوع فإننا نحيله إلى ما كتبه الرحالة المذكورون في هذا الصدد أثناء حديثهم عن الملك الظاهر بيبرس البندقداري وكذلك ، السلطان قانصوه الغوري الذي به انتهت دولة المماليك في الشرق .

الملك الكامل وفريدريك الثاني

وكتب التاريخ : قد انطوت صفحات كثيرة منها على أخبار العلاقات الوثيقة التي كانت قائمة بين السلطان الأيوبي الملك الكامل ناصر الدين بن محمد وبين ملك الألمان وفارس أوروبا في حروبها الصليبية في الشرق « الانبرور »[1] فريدريك الثاني ، وهي العلاقات التي لم يرض عنها لا

(١) هكذا ورد لقبه في كتب المؤرخين المسلمين — راجع أخبار الايوبيين للمكين جرجس بن العميد — طبع المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٥٨ .

النصارى ولا المسلمون في ذلك الحين ، لأنها أدت إلى الهدنة بين المتقاتلين بينما كان كل من هؤلاء وأولئك يريدون كل شيء أو لا شيء !

ففي الثامن عشر من فـبراير سنة ١٢٢٩ م مد الشرق للغرب يده مصافحاً .. وأمام هرمان سالتزا وتومـا الاكويني قال السلطان الكامل باسم المسلمين : [١]

« أقسم بالله والقرآن ، وبقلبٍ ونيةٍ سليمة أن أنفـذ كل ما اتفقنا عليه .. وأن لا أحنث بقسمي » !..

وفي الساعة نفسها أقسم فريدريك الثاني باسم النصـارى بين يدي الأمير فخر الدين ابن الشيخ يمين احترامه للإتفاق مؤكداً قسمه بقوله :

« إنه سيأكل لحم يده اليسرى ، إن هو حنث بهذا القسم العظيم !.. »

لقد كان اتفاق الكامل مع فريدريك جديراً بأن يغضب حملة السيوف من الفريقين المتحاربين ، ولكنه على كل حال ، كان الفرصة الوجيزة التي أتيحت في تاريخ البشرية لاتحاد الشرق مع الغرب على أساس من الثقة والاحترام المتبادل » .

ومن ذلك الحين أخذت الاتصالات المستمرة بين المسلمين وبين أوروبا تتجه لأن تتخذ صفة العلاقات السياسية الدائمة ، لا سيا بعد ان استقر الحكم الإسلامي في يد آل عثمان . وكانت هذه العلاقات تتركز وتتأكد يوماً بعد يوم إلى أن أصبحت تقليداً متبعاً حتى يومنا هذا .

(١) شمس العرب تسطع على الغرب – تأليف زيغريد هونكه ص ٤٢٧ ، نقله عن الالمانية فاروق بيضون – كمال الدسوقي .

الفصل الثاني

الاتصال الديبلوماسي بين المسلمين والألمان في العصور المتأخرة

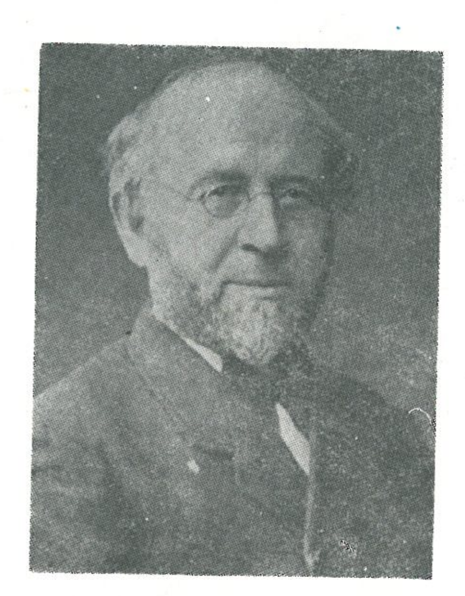
بقيت اسطمبول من أواسط القرن الخامس عشر حتى أوائل القرن العشرين حاضرة الإسلام وعاصمة الخلافة والباب العالي للمسلمين في صلتهم بالغرب المسيحي .. فكان من الطبيعي أن تقيم ألمانيا عبر الدولة العثمانية علاقاتهـا القنصلية مع الشرق العربي ، وكانت دمشق المكان الذي عاشته الصداقة العربية الألمانية على يد القنصل البروسي المستشرق يوهان فيتشتاين (١٨١٥ – ١٩٠٥) .

فلقد كان هذا القنصل من أبرز الألمان الذين اكتسبوا مودة العرب واحترامهم في العصور المتأخرة .

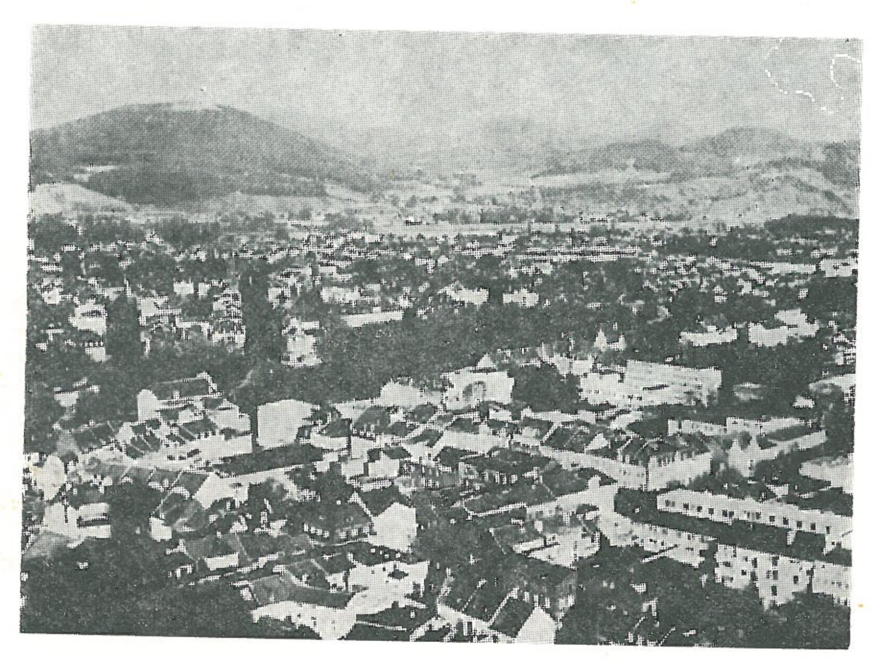
اول قنصل الماني في الشرق العربي [١]

بدأ يوهان فيتشتاين أستاذاً جامعياً لتدريس اللغة العربية في أول الأمر ثم عين قنصلاً لألمانيا في دمشق ، وهو أول قنصل ألماني في هذه المدينة الإسلاميـة الكبرى ، وقد أدى فيتشتاين خدمات إنسانية جليلة أثناء الصراع الذي دار بين النصـارى والدروز سنة ١٨٦٠ في جبل لبنان ، إذ بينما كان الإنـكليز يثيرون الدروز والفرنسيين يحرضون الموارنة سعياً

(١) العرب والالمان ، قبلا والآن – بريد الشرق عدد ١٧ – ٢٠/٦/١٩٦٤ للدكتور جابر عمر سفير الجمهورية العراقية



الدكتور يوهان جوتفريد فيتشتاين
أول قنصل ألماني في الشرق العربي .



منظر عام لباد غودسبرج ، مدينة الدبلوماسيين ، أُخـذ
من القلعة التاريخية القديمة ، وفي هذه المدينة مقر
مكتب جامعة الدول العربية وجميع السفراء العرب
والمسلمين لدى حكومة ألمانيا الغربية ، تعتبر
باد غودسبرج من ضواحي « بون » العاصمة
الموقتة لألمانيا الغربية

وراء خلق ظروف ملائمـــة لها للتدخل في الشرق الأدنى ، كان قنصل بروسيا يقصر جهوده في ذلك الوقت على تخفيف حدة الشقاء بين الناس .[1]

العلاقات الديبلوماسية الراهنة بين المسلمين والألمان

والجدير بالذكر أن ألمانيا في الحاضر ، مرتبطة بعلاقات ديبلوماسية مع جميع الدول الاسلامية تقريباً ما عدا دولة « موريتانيـــا » التي نشأت حديثاً في صحراء شمال إفريقيا الغربية .

ولسنا نحب أن نعرض لما يشوب هذه العلاقات من فتور في هذه الأيام بين ألمانيا وبين بعض الدول العربية ، لأن هذا الفتور جدير بأن لا يطول أمده أمام الرغبة الصادقة التي يبديها الفريقان من أجل استئناف اللقاء الودي بينهما في ظلال الانتصار للعدالة والحق ، بعد أن تتحرر ألمانيـــا من ضغط الصهيونية العالمية التي تكبلها بالعوائق السياسية المصطنعة .

---

(١) **فتشتاين يملأ خزائن بلاده بالمخطوطات العربية**

ولم تكن مشاغل فيتشتاين الديبلوماسية والإنسانية لتصرفه عن الاهتمام بالحصول على المخطوطات العربية لمصلحة بلاده العلمية ، ففي أثناء رحلته في لبنان ، عثر على مخطوط عربي ثمين يرجع الى مئات عديـدة من السنين بعنوان « كرات الطير » وكان ذلك عام ١٨٥٤ ، ومن الطريف أنه اشترى هذا المخطوط من رجل كان يحمل مخطوطات كثيرة على ظهر حماره برسم البيع !. وفي عام ١٨٨٥ اشترى فيتشتاين ما يقرب من ٢٠٠٠ مخطوط لجامعة برلين ثم ١٧٣ مخطوطاً لجامعة توبنجن وغيرها لجـــامعة هامبورغ ، وكذلك اشترى مكتبة كاملة من أولاد الأمير عبد القادر الجزائري الكبير في دمشق نفسها .

الفصل الثالث

جمعيات الصداقة العربية الألمانية

لقد أطلنا القول في مختلف ظواهر الاتصال بين الاسلام والمسلمين من جهة ، وبين الألمان حكومة وشعباً من جهة ثانية ، واستطعنا أن ننتهي مما قلناه الى نتيجة واضحة ، وهي أن العلاقـة بين الفريقين ترجع الى أصول تاريخية قديمة ، وتعتمد على مبادىء ودية ثابتة ، وأن مثل هـــذه الأصول لفرصة مؤاتية ، جدير بنـــا أن نفيد منها لكي تنهض قواعد التفاهم بين هذين الفريقين من جديد ، على مؤسسات إيجابيـــة تتعهدها بالاستمرار والاضطراد ، حتى تصبح مع الزمن نوعاً من التقاليد المؤثّلة في العلاقات الاسلامية ـ الألمانية ، ومن حسن الحظ ، أن مثل هذه المؤسسات قد ظهرت فعلاً الى الوجود في ألمانيا تحت عنوان : « **جمعيات الصداقة العربية الألمانية** » :

والمأمول أن لا تبقى هذه الجمعيات وقفاً على داخل البلاد الالمـــانية فقط ، بل يجب أن يمتد نشاطها الى خارجها ، فيكون في كل بلد إسلامي جمعية للصداقة الالمانية ـ الاسلامية ، تعنى بإحكام أواصر المحبة بين الالمان وبين المسلمين في شتى ضروب الحياة الاجتماعية والثقافية ، كي نفيد جميعاً من آثار هذه المحبة ، لمضاعفة فرص التعاون والبناء بين الشرق والغرب ، وبكلمة أوضح ، بين الاسلام والمسيحية لخير الانسان وازدهار الحضارة .

وإن لبنان ، الذي يضم نخبة مختارة من طليعة المثقفين المسلمين في العالم العربي مدعو بأن يتولى المبادرة الى هذه الدعوة المباركة وأن يتبناها في أقرب وقت ، ليكون أُسوة حسنة يقتدي بها غيره من المسلمين في سائر الأقطار والأمصار .

الفصل الرابع

المانيا وقضية الاسلام الأولى : فلسطين

وما دمنا قد جعلنا موضوع حديثنا هذا ، الاسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأمس واليوم ، فلا بد لنا من أن نعرج على الأزمة العابرة التي فرضت نفسها على العلاقات الراهنة بين بعض الدول العربية وبين الحكومة الألمانية ، وهي أزمة التعاون المالي والديبلوماسي بين المسؤولين الالمان وبين دولة اليهود الذين يقيمون في فلسطين العربية ، عدواناً واغتصاباً .

ونحن لا نريد أن نخوض في أساس العوامل المحلية والدولية التي وضعت البلاد الالمانية تحت نير الخضوع لمصلحة الصهيونية العالمية ، فلهذه العوامل ملابسات طارئة نرجو أن تزول لتتمكن الأمة الألمانية من استعادة دورها الطبيعي في مكافحة الصهيونيين وأساليبهم المنحطة في استغلال البشرية لأغراضهم الأنانية الحاقدة .

وإن الذي يعنينا في هذا الحديث ، أن نؤكد لأصدقائنا الألمان بأن فلسطين هي القضية الأولى التي تستأثر باهتمام المسلمين وعواطفهم ، وأن هذه القضية أصبحت من الحساسية بدرجة أن المسلمين يتخذون منها ميزاناً دقيقاً لموقفهم من أمم الأرض قاطبة ولا سيما أمم العالم الغربي . في أوروبا وأميركا وإننا معشر المسلمين لحريصون على أن لا تترك أعراض العلاقات القائمة اليوم بين المانيا وبين دولة المغتصبين ظلالها القاتمة على النوايا الطيبة التي تشد الشعوب الاسلامية الى الشعب الألماني الكريم ، هذه النوايا التي نريدها جميعاً شعاراً دائماً لأقوى الروابط الأخوية وأمتنها .

وأياً ما كانت المبررات التي تتذرع بها بعض الجهات في المانيا اليوم للتخفيف من أثر استجابتها للسياسة المغرضة بقبول العدوان المفروض على حق العرب بفلسطين كأمر واقع فإن المسلمين في كل قطر من أقطارهم ، لا فارق بين حاكم او محكوم ، ليسوا على استعداد للاقتناع بجدية هذه المبررات والتسامح باستمرار استجابة الألمان لما فرض عليهم على حساب العدالة الانسانية التي لقيت مصرعها الفظيع على يد الشهوات الاستعمارية القاسية في فلسطين العزيزة وقبولها ، كأمر واقع . وعندنا من الثقة بالشعب الألماني وحسن الظن بالمسؤولين فيه ، ما يحملنا على الاعتقاد بأن هذه المرحلة من الفتور في صلاتنا ، بعضنا مع بعض ، لن تبقى عائقاً دون التلاقي الودي الطبيعي بيننا وبين الألمان بعيداً عن اليهود ودسائسهم .

إن فلسطين أرض قدّسها تراث الاسلام كما قدّستها طقوس المسيحية ، فهي محل احترام المسلمين والنصارى على حد سواء ، فلتكن أيامنا الحاضرة صورة عن تقاليدنا الغابرة ، في التناصر على الدفاع عن الحق والتعاون على كفاح الباطل كي تبقى صداقة ألمانيا مع الاسلام والمسلمين ، قائمة على أُسس متينة من تفهم كل منا لقيم العدالة الانسانية الصحيحة التي هي أغلى من أي اعتبار آخر .

الفصل الخامس

خاتمـــة الكلام

أما بعد ،

فلقد حاولت فيما كتبت من هذه الدراسة عن « الإسلام والمسلمين في ألمانيا بين الأمس واليوم » أن أضع بين يدي قراء العربيـة صورة تاريخية ومعاصرة عن مجالات النشاط الذي يستهدف ايضاح الوجود الفكري والفعلي للإسلام والمسلمين ، بين ظهراني الأمة الألمانيـة ، التي كان لي حظ التعرف عن كثب إلى أفرادها ومجتمعاتها ومؤسساتها ، وذلك خلال شهر من الزمان قضيته متنقلاً بين أمهات المدن الألمانية وأهمها حيث توجد مؤسسات الدراسات الشرقية والإسلامية والمكتبات الغنية بالتراث الثقـافي لكبار العلماء والمؤلفين العرب والمسلمين وغيرهم من المعنيين بالإسلام .

ولا يسعني إلا الاعتراف ، بعد الذي قدمته للقارىء من حصاد معلوماتي المتواضعة ، بأني كلني شعور بأن شباة قلمي لم تبلغ فيما قدمت الغاية التي يرضى عنها كال البحث وشموله .

بيد أن لي من الثقة بتجاوز أهل العلم عن قصوري ، ما يجعلني أطمع بقبول اعتذاري عن هذا القصور الذي لم يكن منه بد لأمثالي . متمنياً على الله عز وجـل أن يبقى البحث العلمي والتحقيق التاريخي الميدان الرحيب لتلاقي ألمانيا بأصدقائها ، على ما فيه الخير والحب والمعرفة الخالصة .

والله اسأل ، أن يتقبل مني هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم لا تشوبه غاية من غايات النفس ولا عرض من أعراض الدنيا .

ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الذي به اتم الله نعمته على عباده بالايمان والإسلام .

شكراً

- إلى « المعهد الألماني للأبحاث الشرقية » الذي أمدّني بالكثير من المراجع العلمية التي اعتمدتها فيما كتبت ، كما تفضل بتقديم صور المستشرقين الألمان الذين ورد ذكرهم في سياق هذه الدراسة .

- إلى مؤسسة التبادل « الجامعي بين المانيا والبلاد الأجنبية » — DAAD — التي أتاحت لي بدعوتي إلى قضاء شهر في ربوع ألمانيـا الغربية ، أن أحيط بالظروف التاريخية والحالية ، للإسلام والمسلمين في هذا البلد الأوروبي العريق ، من خلال اللقاءات الأخوية التي نظمتهـا بيني وبين علماء الاسلاميات الألمان ، الذين كان لي حظ الإفادة من لطفهم وعلمهم والاطلاع على مؤسساتهم الاستشراقية الراقية .

- إلى « المركز الثقافي الإلماني » الذي جعل من ناديه في بيروت ، ساحة لقاء فكري حميم ، مع نخبة من أهل الفضل والعلم ، تفضلوا بالاستماع إلى المحاضرة التي كانت في الواقع نواة لهذه الدراسة المتواضعة .

- إلى « دار الفتح » ، التي تطوع أصحابهـا الكرام لنشر هذه الدراسة على نفقتهم وتقديمها إلى قراء العربية في إطار جذاب من الاناقة والدقة والذوق السليم .

- إلى مؤسسة « دالاتي ونهرا » للتصوير الصحـافي بلبنان ، التي منحني أصحابها كل ما احتجت إليه من مكارمهم ولطفهم ، وساعدوني على إبراز ما تضمنه الكتاب من الرسوم الشخصية بمـا يرضي المكانة العالية التي يتميزون بها في حدود اختصاصاتهم .

● إلى « دار لبنان للطباعة والنشر » التي أخلص أصحابها وعمالها لله النصيحة ، في خدمتهم هذا الكتاب بما عرف عنهم من المهارة والامانة والاخلاص حتى جاء حيث تطمئن النفس الى سلامته من العيب وترتاح العين لكماله في الإخراج .

إلى هؤلاء جميعاً . . أقول :

شكراً

محمد طه الولي

« وكان الفراغ من كتابة هذه الدراسة عن « ـ الإسلام والمسلمين في المانيا بين الأمس واليوم ـ » يوم الاثنين الواقع في الرابع والعشرين من شهر صفر الخير سنة ١٣٨٦ لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، الموافق في الثالث عشر من شهر حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٦ للميلاد .»

المصادر والمراجع

١ — الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، تأليف الدكتور محمد البهي .

٢ — الدراسات العربية في المانيا — محاضرة — بقلم البرت ديتريش

٣ — اللسان العربي « مجلة » ، الجزء ٣

٤ — مجد الإسلام لمؤلفه غاستون فيات ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس

٥ — تحت راية القرآن تأليف الشيخ عبد القادر الأعظمي (البغدادي)

٦ — الأفكار والفنون ، الدكتور آن ماري شيميل

٧ — مجلة المقتطف مجلد ٤٦

٨ — جريدة الشرق — بيروت العدد ٥٨٨٢ سنة ١٩٦٦

٩ — كنز الدرر وجامع الغرر جزء ٩ سنة ١٩٦٠ سنة ١٣٧٩ .

١٠ — معهد غوته (بالانكليزية)

١١ — مجلة فكر وفن ، الصادرة في المانيا

١٢ — نشرة المركز الثقافي العربي في بون

١٣ — « المسلم المغترب » ، ألمانيا

١٤ — نشرة صوت النذير ، ألمانيا

١٥ — نشرة الرسالة ، المانيا

١٦ — جريدة العلم ، المغربية سنة ١٩٦٦

١٧ — الإمام الأوزاعي لمؤلفه الاستاذ شفيق طبارة

١٨ — تاريخ الدولة العلية العثمانية لمؤلفه محمد فريد بك

١٩ — تاريخ غزوات العرب في فرنســا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط للأمير شكيب أرسلان

٢٠ — مجلة الرسالة لصاحبها احمد حسن الزيات عدد ٢٣٧ مقال لمحمد عبد الله عنان

٢١ — نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (المقّري)

٢٢ — شمس العرب تسطع على الغرب ، تأليف زيغريد هونكه نقله إلى العربية فاروق بيضون وكمال الدسوقي

موضوعات الكتاب

الصفحة

الصفحة

الفصل الخامس

الباب الثالث

الفصل الأول

الباب الرابع

الباب الخامس

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

دليل الكتاب

(١) لا يدخل في هذه الاعلام اسم الجلالة عز وجل ، ولا محمد صلى الله عليه وسلم
(٢) لا يدخل في ذلك أسماء الدول والأمم وما نسب إليها
(٣) لا يدخل في ذلك احصاء ترجمات القرآن الكريم التي حصرت في مكان واضح من الكتاب
(٤) لا يدخل في ذلك الاديان والمذاهب وما في حكمها

اللوحات والرسوم

الموضوع — الصفحة

الموضوع — الصفحة

الأعلام الشرقيون

ف

ق

ك

م

ن

هـ

ي

الأعلام الغربيون

ز

س

ش

ص

غ

ف

ك

ل

م

ن

ه

الأماكن والبلدان

الكتب

المجلات والمنشورات الدورية

المؤسسات والجمعيات

ز

س

غ

ف

ق

ك

م

طبع على مطابع
دار لبنان
للطباعة والنشر
بيروت - ص.ب ٥٦٢٠ - هاتف ٢٩٣٠٤٣

Islamische Studien

DER ISLAM UND DIE MUSLIME IN DEUTSCHLAND
in Vergangenheit und Gegenwart

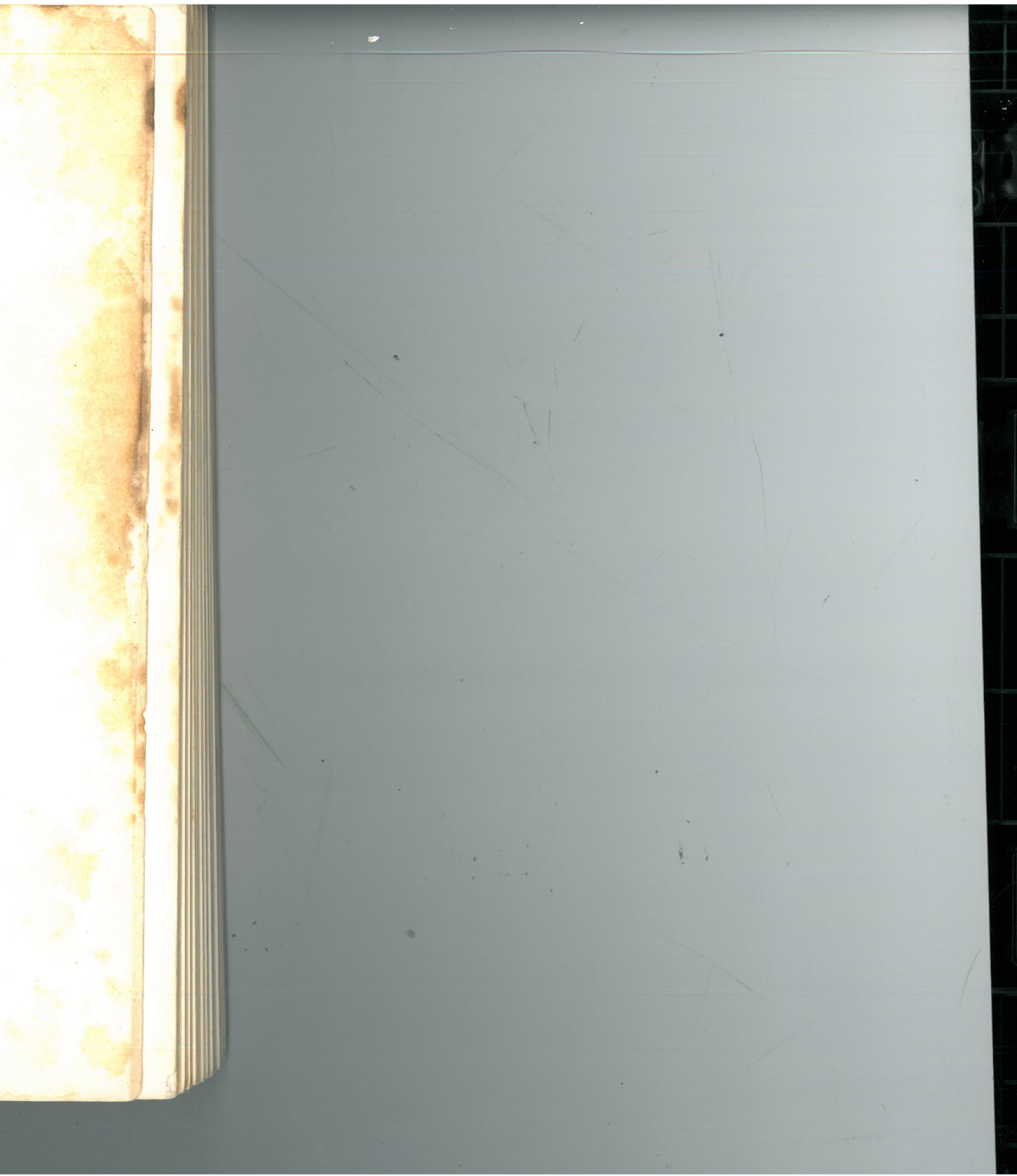
Skizze über die Entwicklung der deutschen Orientalistik
mit einem Überblick
Über die heutige islamische Aktivität in Deutschland

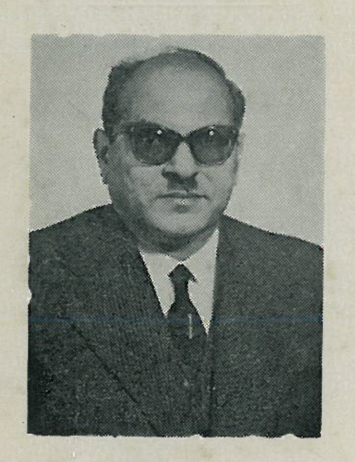
VON

SCHEICH TAHA AL-WALI

GENERALSEKRETÄR
Der Vereinigung Der Libanesischen Bibliotheken

DRUCK-UND VERLAGSHAUS AL-FATH
Beirut - Libanon
Postfach 4295





المؤلف :

– ولد سنة ١٣٤٠ هجرية الموافق ١٩٢١ ميلادية في مدينـــة طرابلس الشام .

– تلقى علومه في بيروت ومصر والنمسا ، وحاز على الشهادات الآتية :

١ – إجـازة التخصص في الدراســات الاسلامية من اصول الدين بالأزهر الشريف .

٢ – إجازة في الحقوق من جامعة القاهرة .

٣ – ليسانس في القانون اللبناني من معهـد الحقوق بكلية القديس يوسف اليسوعية في بيروت .

٤ – ديبلوم في علم المكتبات من جامعة فينا .

– امين سر جمعية المكتبات اللبنانية .

– عضو جمعية اصدقاء الكتاب في العراق .

الكتاب : يشتمل على ابحاث تتناول تطور الدراسات الإسلامية في المانيا بما يكفي لإعطاء القارىء فكرة عن الإستشراق الالماني وأثره في الاستشراق الغربي بصورة عامة .

وفي الكتاب فكرة واضحة عن الاطوار التي مرت بها ترجمات القرآن الكريم الى اللغات الاجنبية من شرقية وغربية ، مع بيان موقف الكنيسة من هذه الترجمات عبر العصور المختلفة . الى جانب دراسة واقعية وموضوعية للنشاط الاسلامي الراهن في المانيا سواء كان صادراً عن الالمان انفسهم او عن المسلمين الذين يقيمون في تلك البلاد ، كما يتضمن الكتاب إحصاءات دقيقة عن المطبوعات الدورية المعنية بالاسلام ، التي تصدر باللغة الالمانية ، وكذلك يقدم فكرة كاملة عن المساجـد الموجودة في مدن المانيا (الغربية) .

ويمكن القول بأن هذا الكتاب هو محاولة جدية لدراسة وضع الاسلام والمسلمين في المانيا بين الامس واليوم كما يدل عليه عنوانه .

الناشر

الثمن: ٤٠٠ ق . ل .
٥٠٠ فلساً او مليماً